دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ

وَمَعْرِفَةِ أَحْوَالِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

(٣٨٤ - ٤٥٨) هـ

السفر الأول

يطبع لأول مرة عن عشر نسخ خطية

وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه

الدكتور عبد المعطي قلعجي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

يطلب من



الادارة : ٣٥٠ شارع الأهرام - الجيزة تليفون / ٨٥٤٦٨٧ - ٨٥٢٠١١

القاهرة : ١٧٧ شارع الأهرام - تليفون - ٥٣٦٥٩٩
معرض ٨ بجراج الأوبرا
٤٣ أ شارع رمسيس
١ شارع البورصة من شارع قصر النيل تليفون / ٧٧٧٥٩١
١ شارع أحمد سعيد - بالعباسية .
ميدان أحمد عرابى - سفنكس - المهندسين .

مصر الجديدة : ٢٢ شارع الأندلس - خلف المريلاند - تليفون / ٢٥٨٢٠١٤

الاسكندرية : سيدى بشر - طريق الكورنيش - برج رامادا (الدور الأول)

السفر الأول

من دلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

يشمل :

١ ـ التقدمة وترجمة المصنف ونسخ الكتاب المخطوطة .
٢ ـ المدخل إلى دلائل النبوة .
٣ ـ جماع أبواب مولد النبي ﷺ .

بسم الله الرحمن الرحيم

أقوال العلماء في الإمام البيهقي

قال ابن ناصر : « كان واحد زمانه ، وفرد أقرانه حفظاً وإتقاناً وثِقَةً ، وهو شيخُ خراسان » .

قال إمام الحرمين : « ما من شافعيٍّ إلا وللشافعيِّ فضلٌ عليه غير البيهقي ، فإنَّ له المنة والفضل على الشافعيِّ لكثرةِ تصانيفه في نصرة مَذْهَبِه ، وبَسْطِ موجزه ، وتَأْييد آرائه » .

قال ابن خلكان : « الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور ، واحد زمانه ، وفرد أقرانه في الفنون ، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبدالله البيع في الحديث ، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم » .

قال ابن الجوزي : « كان واحد زمانه في الحفظ والإتقان ، وحسن التصنيف وجمع علم الحديث ، والفقه ، والأصول ، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبو عبد الله، ومنه تخرج، وسافر، وجمع الكثير، وله التصانيف الكثيرة الحسنة » .

قال الذهبي : « لو شاء الذهبي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف » .

قال السُبكي : « كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين ، وهداة

المؤمنين ، والداعي إلى حبل الله المتين ، فقيه ، جليل ، حافظ ، كبير ، أصولي ، نحرير ، زاهد ، ورع قانت لله ، قائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً ، جبل من جبال العلم » .

قال ابن تيمية : « البيهقي أعلم أصحاب الشافعي بالحديث ، وأنصرهم للشافعي » .

قال ابن كثير : « كان أوحد زمانه في الإتقان ، والحديث ، والفقه ، والتصنيف ، وكان فقيهاً محدثاً ، أصولياً . . وجمع أشياء كثيرة نافعة ، لم يُسْبق إلى مثلها ، ولا يُدْرك فيها ، وكان فاضلاً من أهل الحديث ، مرضي الطريقة » .

أقوال العلماء في « دلائل النبوة »

قال تاج الدين السبكي : أما كتاب « دلائل النبوة » وكتاب « شعب الإيمان » وكتاب « مناقب الشافعي » فأقسم ما لواحدٍ منها نظير » .

قال الحافظ ابن كثير :

« دلائل النبوة لأبي بكر البيهقي من عيون ما صُنِّفَ في السيرة والشمائل » .

بســم الله الرحمن الرحيم

التّقْدمــة

﴿إن الله ومـلائِكَتَـهُ يُصلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يـأَيُّهـا الَّـذِينَ آمَنُـوا صلّوا عَلَيْــهِ وسَلّمُوا تَسْلِيماً﴾ .

(٣٣ : الأحزاب : ٥٦)

﴿هو الّذِي أَرْسل رَسُولَهُ بالْهُدَىٰ ودين الّحق لِيُظْهره علَى الدّين كُلِّهِ﴾ .

(٩ : التوبة : ٣٣ و٤٨ : الفتح : ٢٨ و٦١ الصف : ٩)

﴿محَمَّدٌ رَسُولُ الله ، والَّـذين معه أَشِـداءُ عَلى الْكُفَّار رحمـاءُ بيْنهُم تريٰهُم رُكَّعـاً سجَّـداً يبْتغـونَ فضـلاً مِن اللّهِ ورضْـوانـاً سيمـاهمْ في وجـوهِهِم منْ أثَـر السُّجود﴾ .

(٤٨ : الفتح : ٢٨)

﴿والذين آمنُوا وعمِلُوا الصَّالِحاتِ وءامَنُوا بما نُزِّل عَلى محمَّدٍ وهـو الحقُّ مِن ربِّهمْ كفَّر عنهُم سيئاتِهم وأصْلح بالهم﴾ .

(٤٧ : محمد : ٢)

﴿ما كَانَ محمَّدٌ أبا أَحدٍ من رجالِكُمْ وَلكِن رّسـولَ الله وخَاتَم النَّبيين وكـان

الله بكل شيء عليماً﴾ .

(٣٣ : الأحزاب : ٤٠)

﴿وما أرْسلناك إلاَّ رحْمة لِلْعالمِين﴾ .

(٢١ : الأنبياء : ١٠٧)

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم ، وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وبعد ،

لم تعد مسألة إثبات وجود الله سبحانه وتعالى بالمشكلة الدينية فوجود الله مركوز في الفطرة الإنسانية ، واطراد التقدم العلمي يزيده إثباتاً كل يوم .

﴿سَنُريهم آياتنا في الآفاقِ وفي أنفسهم﴾ [فصلت ـ ٥٣]
﴿وفي أنْفُسِكُمْ أفلا تُبْصرون﴾ [الذاريات ـ ٢١] .

بيد أن المسألة الأساسية في الدين هي إثبات رسالة الرسول ، ويعنينا هنا إثبات نبوَّة سيدنا محمد ﷺ .

فالإيمان بالنبوة ـ أو الصلة بين الله تعالى ومجتمع الإنسان عن طريق الأنبياء ـ من خصائص هذا الدين ، والنبي هو الإنسان الذي يختاره الله ليقوم بأداء رسالة معينة ، وقد وُجِدَتْ مذاهب تؤمنُ بالله وتنكرُ النبوّات ، وتزعم أنه لا حاجَةَ لوجودِ النَّبِيِّ ، لأنَّ ما أتى به الأنبياءُ موافقٌ للعقلِ ، ففي العقلِ غنى عنه ، أو مخالف له فلا حاجة لنا به ، فالعقل طريق الاستدلال ولكننا لا نستطيع بالمنطق التجريبي ، والرياضي التوصل إلى حقائق ما وراء المادة ، فالعلم الصحيح بذات الله ، وصفاته ، وحساب الآخرة ، من ثوابٍ وعقاب ، وكل ما يتعلق بعالم الغيب ، كل ذلك لا يُعْرَف إلا عن طريق الأنبياء .

وقد تمت الصلة بين الله والأنبياء بوسائل متعددة ، وقد قصَّ علينا القرآن

الكريم طرفاً من ذلك .

ففي أمْرِ إبراهيم بذبحِ ابنه إسماعيل : **﴿فلمّا بَلَغَ معه السعي ، قال : يا بُنيَّ إني أرىٰ في المنام أني أذبحكَ ، فانظر ماذا ترىٰ ، قال : يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾** [الصافات ـ ١٠٢] فهذه الرؤية الصادقة .

وقد يكون الاتصال بأن يكلم الله تعالىٰ النبي مباشرة كما حصل لموسىٰ ـ عليه السلام ـ **﴿فلما أتاها نودي من شاطىء الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة : أن يا موسىٰ إني أنا الله رب العالمين﴾** [القصص ـ ٣٠ ، ٣١] .

والواسطة العادية في حصول الوحي أن يكون عن طريق جبريل ـ عليه السلام ـ **﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذِرين ، بلسان عربيٍّ مبين﴾** [الشعراء ـ (١٦٣ ـ ١٦٥)] .

وأحياناً كان جبريل ينزل مجسداً يراه المسلمون كما حصل في حديث أركان الإيمان والإسلام والإحسان ، وأشراط الساعة ، الذي روي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وفي ختامه : « هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » .

وحين يدعي إنسان أنه يتصل بالله ويحمل منه إلى الناس رسالة ترتِّبُ عليهم تكاليف وواجبات ، فإن من الطبيعي أن يطالبه الناس بالدليل على صدقه ، ولم ير القرآن في هذا أمراً خارجاً عن المعقول ، فالتساؤل حتى للتعليم مطلوب **﴿وإذ قال إبراهيمُ ربِّ أرِني كَيْفَ تُحيي المَوْتَىٰ ؟ قال : أوَلَمْ تُؤْمِنْ ؟ قالَ : بَلى ، ولكن ليطمئنَّ قلبي﴾** [البقرة ـ ٢٦٠] .

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى ما يثبت النبوة

طُرق في إثبات النبوة

طريقة القرآن في إثبات النبوة :

الطريقة القرآنية في إثبات النبوة هي إيراد أدلة كثيرة تتكاتف لتؤدي إلى اليقين .

فالقرآن الكريم تحدىٰ العرب والعجم ، والإنس والجن أن يأتوا بمثله ، أو بسورة من مثله **﴿وإن كنتم في ريْب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله . .﴾** [البقرة - ٢٣]

وقد بُعث رسول ﷺ فيهم أربعين عاماً ، فلم يحدثهم بنبوة ولا برسالة ! فهذا الأمر يخضع لمشيئة الله فقط .

﴿قل لو شاء الله ما تلوْته عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثتُ فيكم عُمُراً من قبله أفلا تعقلون﴾ [يونس - ١٦] . فهذا النبي ﷺ قد نشأ بينهم ، وترعرع على مرأىٰ ومسمع منهم بل كانوا يعرفونه بالصدق والأمانة ، ورجاحة العقل ، ولم يعهدوا عليه كذباً ، قال تعالى :

﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفُرادى ، ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنّة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ [سبأ - ٤٦] .

فلم الشك في أمره مع أنه قد تجرد عن كل مطمع دنيوي . **﴿قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾** [سبأ - ٤٧] .

ولم الشك في أمره وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ولا يمكن أن يستمدّ من كتاب .

﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ، ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب

المبطلون﴾ [العنكبوت ـ ٤٨] .

١ ـ طريقة الغزالي في اثبات النبوة :

وللإمام الغزالي في منقذه من الضلال طريقة في إثبات النبوة ، قال : « فإذا وقع لك شك في شخص معين : أنه نبي أم لا ؟ فلا يحصل اليقين إلا بمعرفة أحواله :

إما بالمشاهدة ، أو بالتواتر ، والتسامع .

فإنك إذا عرفت الطب ، والفقه ، يمكنك أَنْ تَعْرِفَ الفقهاءَ ، والأطباءَ ، بمشاهدةِ أَحْوالهم ، وسماعِ أَقْوالهم وإن لم تُشاهدهم .

ولا تعجز أيضاً عن معرفة كون « الشافعي » ـ رحمه الله ـ فقيهاً وكون « وجالينوس » طبيباً ، معرفة بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير ، بل بأن تتعلم شيئاً من الفقه والطب ، وتطالع كتبهما وتصانيفهما ، فيحصل لك علم ضروري بحالهما .

فكذلك إذا فهمت معنى النبوة ، فأكثرت النظر في القرآن ، والأخبار يحصل لك العلم الضروري بكونه ﷺ ، على أعلىٰ درجات النبوة واعضد ذلك بتجربة ماقاله في العبادات ، وتأثيرها في تصفية القلوب وكيف صدق رسول الله ﷺ في قوله :

« من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » .

وكيف صدق في قوله :

« من أعان ظالماً سلطه الله عليه » .

وكيف صدق في قوله :

« من أصبح وهمومه هم واحد ، كفاه الله تعالىٰ همـوم الدنيـا والآخرة فـإذا جَرَّبْتَ في ألف ، وألفين ، وآلاف = حصل لك علم ضروري لا تتمارىٰ فيه .

فمن هذا الطريق : اطلب اليقين بـالنبوة ، لا من قلب العصـا ثعبا ، وشق القمر، فإن ذلك إذا نظرت إليه وحده ، ولم تنضم إليـه القرائن الكثيـرة الخارجـة عن الحصر ، ربما ظننت أنه سحر وتخييل وأنه من الله إضلال ، فإن الله تعالىٰ : ﴿يُضِلُّ من يشاء ، ويهدي من يشاء﴾ .

وترد عليك أسئلة المعجزات ، فإن كان مُسْتَنِداً إيمانك إلى كلام منظوم في وجه دلالة المعجـزة ، فينخرم إيمـانك بكـلام مرتب في وجـوه الأشكال والشبهـة عليها .

فليكن مثـل الخـوارق ، إحـدىٰ الـدلائـل والقـرائن في مجلة نـظرك حتى يحصـل لك علم ضـروري لا يمكنك ذكـر مستنـده على التعيين كـالـذي يخبـره جماعة بخبرٍ متواتر لا يمكنه أن يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحـدٍ معين ، بل من حيث لا يدري ، ولا يخرج عن جملة ذلـك ولا بتعيين الآحاد . . . فهـذا هو الإيمان القوي العملي » أ . هـ .

٢ ـ طريقة ابن خلدون في إثبات النبوة :

قال ابن خلدون في المقدمة :

« اعلم أن الله ـ سبحـانه ـ اصـطفى من البشر أشخـاصاً فضلهم بخـطابه ، وَفَطَرَهُمْ على مَعْرِفَتِهِ ، وجعلهم وسائل بينه وبين عباده : يُعْرِفـونهم بمصالحهم ، ويحـرضونهم على هـدايتهم ، ويأخـذون بحجزاتهم عن النـار ، ويدلّـونهم على طريق النجاة .

وكـان ـ فيما يلقيـه إليهم من المعارف ويـظهره على ألسنتهم من الخـوارق والأخبار ـ الكائنات، المغيبَةُ عن البشر التي لا سبيل الى معرفتها، إلا من على

ألسنتهم من الله بوساطتهم، ولا يعلمونها إلا بتعليم الله إياهم .. قال ﷺ :

« ألاّ وإني لا أعلمُ إلاّ ما علَّمني الله » .

واعلم أن خبرهم في ذلك، من خاصيَّته وضرورته الصدق، لما يتبين لك عند بيان حقيقة النبوة .

وعلامة هذا الصنف من البشر : أن توجد لهم ـ في حال الوحي ـ غيبة عن الحاضرين معهم مع غطيط كأنها غَشْيٌ أو إغماء في رأي العين، وليست منهما في شيء، وإنما هي ـ في الحقيقة ـ استغراق في لقاء الملك الروحاني : بإدراكهم المناسب لهم، الخارج عن مدارك البشر بالكلية . ثم يتنزل الى المدارك البشرية : إما بسماع دَوِي من الكلام فيتفهمه، أو يتمثل له صورة شخصٍ يخاطبه بما جاء به من عند الله .

ثم تنجلي عنه تلك الحال، وقد وعى ما أُلْقيَ عليه .

قال ﷺ، وقد سئل عن الوحي :

« أحياناً يأتيني مثل صَلْصَلة الجَرَس، وهو أشدُّه عليَّ، فيفصِم عني وقد وعيت ما قال . وأحياناً يتمثَّل إليَّ الملكُ رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول » .

ويدركه أثناء ذلك، من الشدة والغطّ ما لا يُعبّر عنه . ففي الحديث :

« كان مما يعالج من التنزيل شدة » .

وقالت عائشة :

كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جَبينه ليتفصَّدُ عرقاً » وقال تعالى : ﴿إنا سَنُلْقِي عليكَ قولاً ثقيلاً﴾ .

ولأجل هذه الحالة في تَنَزُّلِ الوحي، كان المشركون يرمون الأنبياء بالجنون، ويقولون له رئى، أو تابع من الجن .. وإنما لُبِّس عليهم، بما شاهدوه من مظاهر تلك الأحوال :

﴿ومن يُضْلِلِ الله فَمَا لَهُ مِن هادٍ﴾ .

ومن علاماتهم أيضاً : أنه يوجد لهم ـ قبل الوحي ـ خُلقُ الخير والزكاة ، ومجانبة المذمومات والرجس أجمع .

وهذا هو معنى العصمة . وكأنه مفطور على التنزهِ عن المذمومات والمنافرة لها . وكأنها منافيةٌ لجبلَّته .

وفي الصحيح : أنه حمل الحجارة وهو غلام ، مع عمه العباس ؛ لبناء الكعبة ، فجعلها في إزاره ، فانكشف ، فسقط مغشياً عليه ، حتى استتر بإزاره ، ودعى إلى مجتمع وليمة فيها عُرْس ولَعِب . فأصابه غَشْيُ النوم إلى أن طلعت الشمس ، ولم يحضرْ شيئاً من شأنهم ، بل نزّهه الله عن ذلك كله ، حتى إنه ـ بجبلّته ـ يتنزه عن المطعومات المستكرهة . فقد كان ﷺ ، لا يَقرب البصل والثوم ، فقيل له في ذلك ، فقال: « إني أناجي من لا تناجونَ » .

وانظر ، لِمَّا أخبر النبي ﷺ خديجة رضي الله عنها ، بحال الوحي أول ما فجأهُ وأراد اختباره .

فقالت : اجعلني بينك وبين ثوبك ؛

فلما فعل ذلك ، ذهب عنه .

فقالت : إنه مَلَك، وليس بشيطان ؛

ومعناه : أنه لا يقرب النساء .

وكذلك سألته عن أحبّ الثياب إليه أن يأتيه فيها .

فقال البياض والخضرة .

فقالَتْ : إنه المَلَك .

يعني : أن البياض والخضرة من ألوان الخير والملائكة . والسواد من ألوان الشر والشياطين ، وأمثال ذلك .

ومن علاماتهم أيضاً : دعاؤهم إلى الدين والعبادة من : الصلاة والصدقة والعفاف .

وقد استدلت خديجة رضي الله عنها ، على صدقه ﷺ بذلك ، وكذلك أبو بكر ، ولم يحتاجا في أمره إلى دليل خارج عن حاله وخلقه .

وفي الصحيح أن هرقل ـ حين جاءه كتاب النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام ـ أحضر من وُجِدَ ببلده من قريش ، وفيهم أبو سفيان ، ليسألَهم عن حاله . فكان ـ فيما سأل ـ أن قال :

بم يأمركم ؟ فقال أبو سفيان : بالصلاة ، والزكاة ، والصلة والعفاف ، إلى آخر ما سأل . فأجابه فقال : إن يكن ما تقول حقاً فهو نبي ، وسيملك ما تحت قَدميَّ هاتين » .

والعفاف الذي أشار إليه أبو سفيان ، هو العصمة .

فانظر كيف أخذ من العصمة والدعاء إلى الدين والعبادة دليلاً على صحة نبوته ، ولم يحتج إلى معجزة ، فدل على أن ذلك من علامات النبوة !!

ومن علاماتهم أيضاً : أن يكونوا ذوي حسب في قومهم .

وفي الصحيح : « ما بَعَث الله نبياً ، إلا في مَنَعَةٍ من قومه » .

وفي رواية أخرى : « في ثروةٍ من قومه » .

استدركه الحاكم على الصحيحين .

وفي مساءلة هرقل لأبي سفيان كما هو في الصحيح قال :

« كيف هو فيكم » ؟

قال أبو سفيان :

« هو فينا ذو حسب » .

فقال هرقل :

« والرسل تُبْعَثُ في أحساب قومها » .

ومعناه : أن تكون له عصبة وشوكة تمنعه عن أذى الكفار ، حتى يبلغ رسالة ربه ، ويتم مراد الله من إكمال دينه وملته .

٣ ـ دلائل النبوة في إسلام خديجة ـ رضي الله عنها ـ :

ويتحدث ابن خلدون عن إسلام خديجة بنت خويلد ، وعن إسلام أبي بكر الصديق ، ويتعرض لإسلام ورقة بن نوفل وإسلام غيرهم مستدلاً بيقينهم على دلائل نبوته ﷺ .

فكيف أسلمت خديجة ؟

إن رسول الله ﷺ لم يَدْعها إلى الإسلام !

إنه قصَّ عليها قصة الوحي ، وهو يقول : زمِّلوني ، زمِّلوني فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوْع .

وهذه صورة لم تشهدها خديجة ـ من قبل ـ على محمد ﷺ ولقد عرفته شاباً يعمل في مالها متاجراً به .

ومن هذه العلاقة ـ عرفت فيه الصدق والأمانة ، والخصال الإنسانية الكاملة ، والمثل الأعلىٰ . . .

ولقد سمعت من مَيْسَرة حديثاً يبعث شجون النفس ، والإعجاب .

وكانت خديجة امرأةً حازمة شريفةً لبيبة ، ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال في مالها ، وتضارِبُهُم إياه بشيء تجعل لهم منه ، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه ، وعظم أمانته ، وكرم أخلاقه ، بعثت إليه ، فعرضت أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره ، مع غلام لها يقال له : « ميسرة » .

فلما أخبرها « ميسرة » عن قول الراهب ، وعما كان يرىٰ من إظلال الملكين إياه في حرِّ الهاجرة ، وسموِّ صحبته ، وحُسْن خُلقه ، وصدق حديثه

تبلورت فكرة الزواج بمحمد ﷺ في ذهنها .

وقد ذهبت إلى ورقة بن نوفل ـ ابن عمها ـ وذكرت له ما سمعته وما لاحظته من صفات محمد ﷺ وأحواله ، فقال ورقة :

« لئن كان هذا حقاً يا خديجة إنّ محمداً لنبيّ هذه الأمة ، وقد عَرَفْتُ أنه كائنٌ لهذه الأمة نبيٌّ يُنْتَظر . . . هذا زمانه » .

فعادت خديجة من عند ورقة وقد اختمرت في ذِهْنِها فكرة الزواج بمحمد ﷺ وأصبحت الفكرة أكثر جاذبية وإشراقاً .

ولم تكن الجاذبية هدف خديجة في زواجها ، وإن كان محمد أحسن الناس خَلْقاً ، ولا الثروة ، فلم يكن محمد صاحب ثروة إنما صاحب سمات خلقية كريمة ، وروحانية شفافة ظاهرة، واشراق أخاذ وسمو كريم .

وقد نقل ابن حجر عن الفاكهي في كتاب مكة أن النبي ﷺ كان عند أبي طالب فاستأذنه ان يتوجه إلى خديجة فأذن له ، وبعث بعده جارية يقال لها : نبعة ، فقال : انظري ما تقول له خديجة .

قالت نبعة : فرأيت عجباً ، ما هو إلا أن سَمِعَتْ به خديجة ، فخرجت إلى الباب ، وكان مما قالت :أرجو أن تكون أنت النبي الذي سَتُبْعَث ، فإن تكن هُوَ فاعرف حقي ومنزلتي ، وادع الإله الذي يبعثك لي .

فقال لها :

« والله لئن كنت أنا هو، قد اصطفت عندي ما لا أخيِّبه أبداً ، وإن يكن غيري فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيِّعَكِ أبداً » .

لقد أصبحت الفكرة جد متبلورة في عقل خديجة ولم يكن هناك إلا تنفيذها .

فأرسلت نفيسة بنت منبه دسيساً إلى محمد ﷺ بعد عودته من الشام .

قالت : يا محمد ! ما يمنعك أن تتزوج ؟

قال : ما بيدي ما أتزوج به .

قالت : فإن كُفيتَ ذلك ، ودُعيتَ إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟

قال : فمن هي ؟

قالت : خديجة .

قال : وكيف لي ذلك ؟

قالت : عليَّ .

قال : فأنا أفعل .

قال عمار بن ياسر :

« أنا أعلم الناس بتزويج النبي ﷺ خديجة ، إني كنت له تِرْباً وكنت له إلْفاً وخِدْنا ، وإني خرجت مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالحَزْوَرَة ـ سوق مكة ـ أجَزْنا على أخت خديجة ، وهي جالسة على أدمٍ تبيعها ، فنادتني ، فانصرفت إليها ، ووقف لي رسول الله ﷺ ، فقالت : « أما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة ؟ » .

قال عمار : فرجعت إليه فأخبرته .

فقال : بلى ، لعمري .

قال عمار : فذكرت لها قول رسول الله ﷺ ، فقالت : اغدوا علينا إذا أصْبَحْنا .

وجاء آل عبد المطلب وعلى رأسهم حمزة ـ رضي الله عنه ـ وأبو طالب إلى بيت خديجة ، وكان في استقبالهم عم خديجة : عمرو بن أسد ، وابن عمها : ورقة بن نوفل .

وقام أبو طالب خطيباً ، فكان مما قال :

أما بعد ، فإن محمداً ممن لا يوزَنُ به فتى من قريش ، إلا رَجَحَ به : شرفاً ونبلاً ، وفضلاً وعقلاً ، وإن كان في المال قلّ ، فإن المال ظل زائل ، وعاريه مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك » .

ورضي عمرو ، وقال :

« هو الفحل لا يُقْدع أنفه » .

....

وعندما رجع إليها من غار حراء ، وهو يقول : « زَمِّلوني زمِّلوني فزمَّلوه ، حتى ذهب عنه الرَّوع ، فقال : « يا خديجة ! مالي ، فأخبرها الخبر » . كان هذا شأناً جديداً عليه وتغيراً محسوساً ، وعندما سألته عن جلية الخبر ، قال :

« لقد خشيت على نَفْسي ! » .

قالت له : « كلا ، والله ما يخزيك الله أبداً ، إنَّكَ لتصل الرحم وتَصْدقُ الحديث ، وتحملُ الكلَّ وتعينُ على نوائب الحقِّ » .

لقد غمرت خديجة قوة نورانية عجيبة ، وثقَةُ واضحة جلية ، واتجهت إلى زوجها بقوة المسؤولية ، وأخذت تمسح عن وجهه ، وتقول :

« أبشر ، فوالله لقد كنتُ أعلم أنَّ الله لن يفعل بك إلا خيراً ، وأشهد أنك نبيُّ هذه الأمة الذي تنتظره اليهود، قد أخبرني به ناصح غلامي ، وبحيرى الراهب » .

ولم تزل برسول الله ﷺ حتى طعم وشرب وضحك .

فلما ضحك رسول الله ﷺ ، قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت من مكانها فأتت غلاماً لقيه ربيعة بن عبد شمس نصرانياً من أهل نينوى ، يقال له عداس . فقالت له :

يا عداس ، أذكِّرك بالله ، إلا ما أخبرتني : هل عندك علم من جبريل ؟

فقال : قُدُّوسٌ !! قُدُّوس !! ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان .

فقالت : أخبرني بعلمك فيه .

قال: إنه أمين الله بينه وبين النبيين.. وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام .

ثم ذهبت إلى راهب بجوار مكة ، فلما دنت منه وعرفها ، قال : مالك يا سيدة نساء قريش ؟ .

فقالت : أقبلت إليك لتخبرني عن جبريل .

فقال : سبحان الله ! ربنا القدوس : ما بال جبريل يذكر في هذه البلاد التي يعبد أهلها الأوثان ، جبريل أمين الله ورسوله إلى أنبيائه ورسله . .

وهو صاحب موسىٰ وعيسى .

فرجعت خديجة من عنده ، فجاءت ورقة بن نوفل ، وكان ورقة قَدْ كَرِهَ عبادة الاوثان ، فسألته عن جبريل ، فقال لها مثل ذلك، ثم سألها ، ما الخبر ؟

فأحلفته أن يكتم ما تقول له ، فحلف لها ، فقالت :

إن محمداً ذكر لي ـ وهو صادق ـ أحلف بالله ما كَذَبَ ولا كُذِبَ ـ أنه نزل عليه جبريل بحراء ، وأنه أخبره أنه نبيٌّ هذه الأمة ، وأقرأه آيات أرسل بها .

قال : فذعر ورقة لذلك ، وقال :

قدوس ، قدوس ، والذي نفس ورقة بيده لئن كنتِ صدقتيني يا خديجة إنه لنبيّ هذه الأمة ، وإنَّهُ ليأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ـ عليه السلام ـ فقولي له فليثبت . ولكن يا خديجة أرسلي إليَّ ابن عبد الله أسأله وأسمع من قوله ، فإني أخاف أن يكون غير جبريل ، فإن بعض الشياطين يتشبه به ، ليفسد بعض بني آدم ، حتى يصير الرجل بعد العقل مدلهاً .

فقامت من عنده، وهي واثقة أن لا يفعل بصاحبها إلا خيراً .

وانطلقت خديجة بمحمد ﷺ إلى ورقة ، فقالت له خديجة :

يا ابن عم ! إسمع من ابن أخيك .

فقال له ورقة : يا ابن أخي ! ماذا ترى ؟ .

فقصَّ عليه رسول الله ﷺ خبره . . .

فقال له ورقة :

والذي نفسي بيده إنه ليأتيك الناموس* الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنك نبي هذه الأمة ، ولتؤذينَّ ، ولتقاتَلَنَّ، ولتُنْصرَنَّ ، ولئن أنا أدركتُ ذلك لأنصرنك نصراً يعلمه الله .

ثم أدنى إليه رأسه فقبل يافوخه ، ثم انصرف إلى منزله ، وقد زاده الله من قول ورقة ثباتاً ، وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهم .

أما ورقة ، فقد قال :

وجبريل يأتيه وميكال معهما — من الله وحيٌ يشرح الصدر مُنْزَلُ

أما خديجة فقد أحبت أن تضع جبريل موضع الاختبار ، لتتبين أمره في وضوح ، فقالت خديجة لرسول الله ﷺ فيما تثبته ـ فيما أكرمه الله به في نبوّته : يا ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟

فقال : نعم .

فقالت : إذا جاءك فأخبرني .

فبينا رسول الله ﷺ عندها إذ جاء جبريل ، فرآه رسول الله ﷺ ، فقال : يا خديجة ! هذا جبريل .

فقالت : أتراه الآن ؟

قال : نعم .

---

(١) الناموس هو جبريل، وهو صاحب سر الخير . ومنه الجاسوس: صاحب سر الشر .

قالت : فاجلس إلى شقي الأيمن ، فتحول فجلس ، فقالت : هل تراه الآن ؟ قال : نعم .

قالت : فاجلس في حجري .

فتحول رسول الله ﷺ فجلس .

فقالت : هل تراه الآن ؟

قال : نعم .

فتحسَّرت رأسها، فألقت خمارها ، ورسول الله ﷺ جالس في حجرها ، فقالت : هل تراه الآن ؟

قال : لا .

قالت : ما هذا شيطان ، إن هذا لمَلَكٌ يا ابن عم ، فاثبت وأبشر ، ثم آمنت به ، وشهدت أن الذي جاء به الحق » .

، قال البيهقي (٢ : ١٥٢) بعد أن سرد الخبر :

« هذا شيء كانت خديجة تصنعه تستثبت به الأمر احتياطاً لدينها وتصديقها ، فأما النبي ﷺ فقد كان قد وثق بما قال له جبريل وأراه من الآيات » أ . هـ .

هكذا أسلمت خديجة ، فكانت أول من اعتنق الإسلام بعد رسول الله ﷺ ، ولم يدعها رسول الله ﷺ إلى الإسلام، ولم تكن لتحتاج إلى دليل خارج عن حال رسول الله ﷺ وخلقه .

٤ ـ دلائل النبوة في إسلام أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ

قال ابن خلدون في المقدمة عن أبي بكر الصديق حال إسلامه .

« لم يحتاج في أمره ﷺ إلى دليلٍ خارج عن حاله وخلقه » أ . هـ .

فكيف أسلم أبو بكر الصديق ؟

قال البيهقي (٢ : ١٦٣ ـ ١٦٤) : « ثم إن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ لقيَ رسول الله ﷺ ، فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا ، وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك آباءنا ؟

فقال رسول الله ﷺ :

بلى ، إني رسول الله ونبيه ، بعثني لأبلِّغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله إنه للحق ، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تعبد غيره ، والموالاة على طاعته ، وقرأ عليه القرآن .

فأسلم وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد ، وآمن بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق .

قال رسول الله ﷺ : « ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت منه كَبْوَةٌ وتردد ونظر ، إلا أبا بكر ما تردَّد فيه » .

قال البيهقي : « وهذا لأنه كان يرىٰ دلائل نبوة النبي ﷺ ويسمع آثاره، قبلْ دعوته ، فحين دعاه كان قد سبق فيه تفكره ونظره وما تردد فيه » .

دلائل النبوة في إسلام أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ

أخرج مسلم في الصحيح ، في فضائل أبي ذر ، ونقله البيهقي (٢ : ٢٠٨) قال أبو ذر : كنت ربع الإسلام ، أسلم قبلي ثلاثة نفر ، وأنا الرابع ، أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، أشهد أن لا إلٰه إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فرأيتُ الاستبشار في وجه رسول الله ﷺ .

وحديث إسلام أبي ذر ، رضي الله عنه ، حديثٌ مستفيض جليل : رَوته كتب السنة الموثوق بها ، أمثال البخاري ومسلم ، وغيرهما .

ولقد روته هذه الكتب في زواياه المختلفة ، الثرية بالعبر والمواعظ : وذلك : أنه لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ، قال لأخيه أنيس :

« اركَبْ إلى هذا الوادي ، فاعْلَم لي علمَ هذا الرجل : الذي يزعم أنه نبي ، يأتيه الخبر من السماء ، فاسمعْ من قوله ، ثم ائتني .

فانطلق « أنيس » إلى مكة وسمع من كلام الرسول ﷺ ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له : « رأيته يأمر بمكارم الأخلاق » . فقال له أبو ذر : ما يقول الناس له ؟ قال : يقولون : إنه شاعر ، وساحر - وكان أنيس شاعراً - وتابع أنيس حديثه قال :

لقد سمعتُ الكهان فما يقول بقولهم ، وقد وضعت قوله على أنواع الشعر ، فوالله ما يلتئم لسان أحد أنه شعر ، ووالله إنه لصادق ، وإنهم لكاذبون . .

فقال أبو ذر لأخيه : هل أنت كافيَّ حتى أنطلق ؟ قال : نعم ، وكنْ من أهل مكة على حَذَر ، فإنّهم قد شنعوا له ، وتجمعوا له .

فتزود وحمل شنة له فيها ماء ، حتى قدم مكة ، فأتى المسجد ، فالتمس رسول الله ﷺ، وهو لا يعرفه ، واتبع نصيحة أخيه في أن لا يسأل عنه ، وأن يحذر أهل مكة ، حتى أدركه بعض الليل ، فاضطجع لينام ، فرآه سيدنا علي فعرف أنّه غريب ، فدعاه إلى المبيت عنده ؛ فتبعه ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد ، وظل ذلك اليوم ، فلم ير النبي ﷺ ، حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه ، فمر به علي فقال :

أما آن للرجل أن يعرف منزله ؟ وسار به إلى المنزل : لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ، ومرّ اليوم الثالث على هذه الكيفية .

فلما كان في البيت ، سأله علي رضي الله عنه قائلاً :
ألا تحدثني بالذي أقدمك ؟
قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لَيُرشِدَنِّي ، ففعلت . . . . ففعل ، فأخبره .

وفي الصباح ذهبا ـ على حذر ـ إلى رسول الله ﷺ ، وأخذ أبو ذر يستمع إلى القرآن الكريم ، فأسلم في جلسته ، فقال له النبي ﷺ :

ارجعْ إلى قومك فأخبرْهم حتى يأتيك أمري ، فقال :

« والذي بعثك بالحق ، لأصرُخَنَّ بها بين ظهرانيهم . . فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . . . فقام إليه الحاضرون فاشتبكوا معه في معركةٍ ، حامية ، واستمروا به حتى رموه أرضاً ، فأتى العباس وأنقذه منهم . . . ولكنه عاد في الغد إلى مثلها ، وعادوا إلى مثل مافعلوا ، وأنقذه من جديد العباس ، وعاد أبو ذر إلى أخيه ، وأعلن إسلامه ، فأسلم أخوه ، وذهبا إلى أمهما فأعلنت إسلامها ، وأخذ أبو ذر يبشر الإسلام في قومه . رضي الله عنه .

دلائل النبوة في إسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

قال طلحة بن عبيد الله : « حضرتُ سوق بصرىٰ فإذا راهبٌ في صومعته ، يقول : سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم ؟

قال طلحة : قلت نعم أنا .

فقال : هل ظهر أحمد .

قلت : ومن أحمد

قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، مخرجه من الحرم ، ومهاجره إلى نخل وحرَّةٍ وسباخٍ ، فإياك أن تُسْبَق إليه .

قال طلحة : فوقع في قلبي ماقال ، فخرجت مسرعاً حتى قدمت مكة ، فقلت :

هل كان من حدث ؟

قالوا : نعم ، محمد بن عبد الله تنبَّأ ، وقد تبعه ابن أبي قحافة .

قال : فخرجت حتى دخلت على أبي بكر ، فقلت : أتبعت هذا الرجل ؟

قال : نعم ، فانطلِقْ إليه فأدْخلْ عليه فاتَّبِعْهُ ، فإنه يدعو إلى الحق .

فأخبره طلحة بما قال الراهب ، فخَرج أبو بكر بطلحة ، فدخل به على رسول الله ﷺ ، فأسلم طلحة ، وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب ، فسرَّ رسول الله ﷺ بذلك .

فلما أسلم أبو بكر وطلحة ، أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ، ولم يمنعهما بنو تميم ، وكان نوفل بن خويلد يدعى : أسد قريش ، فلذلك سُمِّي أبو بكر وطلحة : « القرينين » .

دلائل النبوة في إسلام النجاشي الأصحم .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، زوج رسول الله ﷺ قالت :

« لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار : النجاشي ، أمِنَّا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى : لا نؤذي ولا نسمع شيئاً نكرهه . فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم : أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين ، وأن يهْدُوا للنجاشي هدايا مما يُسْتَطْرَفُ من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم ، فجمعوا له أدماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص ، وأمروهما بأمرهم وقالوا لهما : ادفعا إلي كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم ، ثم قدّما إلى النجاشي هداياه ، ثم أسألاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم ، قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار عند خير جار . فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته ، قبل أن يكلّما النجاشي ، وقالا لكل

بـطريق منهم : إنـه قـد ضـوى إلى بلد المَلِك منـا غلمان سفهـاء ، فـارقـوا دين قومهم ، ولـم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفـه نحن ولا أنتم . وقد بعثنـا إلى الملك فيهم أشـراف قـومهم ليـردهم إليهم ، فـإذا كلَّمنـا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهْم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قـومهم أعلى بهم عيناً ، وأعلم بما عابوا عليهم .

فقـالوا لهمـا : نعم ، ثم إنهما قـدّمـا هـدايـاهمـا إلى النجـاشي ، فقبلهـا منهما ، ثم كلّماه فقالا له :

أيهـا الملك ، إنه قـد ضـوى الى بلدك منـا غلمـان سفهـاء : فـارقـوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين ابتدعـوه لا نعرفـه نحن ولا أنت ، وقـد بعثنا إليـك فيهم أشراف قـومهم من آبائهم وأعمـامهم وعشائـرهـم ؛ لتردهم إليهم ، فهـم أعلى بهم عيناً ، وأعلم بما عابوا عليهم ، وعاتبوهم فيه ، قـالت : ولـم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمـع كلامهم النجاشي ، فقالت بطارقتـه حولـه : صدقـا أيها الملك قـومهم أعلى بهم عيناً ، وأعلم بمـا عـابـوا عليهم، فـأسلِمهُم إليهمـا ، فليـردُّوهم إلى بـلادهم وقومهم ، قالت : فغضب النجاشي ، ثم قال :

الله !! إذن لا أسْلِمهُمْ إليهمـا ، ولا يكادُ قـوم جاوروني ، ونـزلـوا بـلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم ، فأسألهم عما يقول هذان في أمـرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما ، وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

قـالت : ثم أرسل إلى أصحـاب رسول الله ﷺ فـدعـاهم ، فلمـا جـاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالـوا : نقول والله ما علِمْنا وما أمَرَنا به نبينا ﷺ كائناً . ذلـك ما هـو كائن . فلمـا جاءوا ـ وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ـ سألهم ، فقال لهم :

ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ، فقال له :

أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف . فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله ، لنوحِّده ونعبده ، ونخلعَ ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه ، من الحجارة والأوثان .

وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ؛ ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات .

وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام .

قالت : فعدد أمور الإسلام ـ فصدقناه وآمنّا به ، واتّبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نُشْرِك به شيئاً ، وحرَّمنا ما حرم علينا ، وأحلَلْنا ما أحل لنا ، فعَدا علينا قومنا ، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله تعالى ، وأن نستحلَّ ما كنا عليه من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ، قالت :

فقال النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ، فقال النجاشي فاقرأه علي ، قالت : فقرأ عليه صدراً من « كهيعص » قالت :

فبكى والله النجاشي ، حتى اخضلت لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثم قال النجاشي :

إن هذا والذي جاء به عيسى ، ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون .

قالت : فلما خرجا من عنده ، قال عمرو بن العاص : والله لأتينه غداً عنهم بما استأصل به خضراءهم .

قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة ـ وكان أتقى الرجلين فينا ـ لا تفعل فإن لهم أرحاماً ، وإن كانوا قد خالفونا ، قال :

والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد الله ، قالت : ثم غدا عليه من الغد .

فقال له : أيها الملك ! إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسِلْ إليهم فَسَلْهُم عما يقولون فيه .

قالت : فأرسل إليهم ليسألهم عنه . فقالت :

ولم ينزل بنا مثلها قط ، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا :

نقول : ـوالله ـ (فيه) ما قال الله ، وما جاءنا به نبينا ، كائناً في ذلك ما هو كائن. قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟ قالت : فقال له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ .

هو عبد الله ورسوله ، ورُوحه ، وكلمتُه ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، قالت :

فضرب النجاشي بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عوداً ثم قال :

والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلتَ هذا العود ، قالت :

فتناحرت بطارقته حوله حين قال ما قال ، فقال :

وإن نخرتم ، والله ، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي ـ والشيوم : الآمنون ـ من سبكم غَرِم ، ثم قال :

من سبكم غَـرِم ، ثم قـال : من سبكم غَـرِم ، مـا أحِبُّ أنَّ لي ديـراً من ذهب ، وأني آذيت رجلاً منكم .

قال ابن هشام :

ويقـال دبري من ذهب ، ويقـال : فأنتم شيـوم ، والـدبـر بلسـان الحبشـة الجبل ـ ردُّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها ، قالت :

فخرجا من عنده مقبوحين ، مردوداً عليهما ما جاءا بـه ، وأقمنا عنـده بخير دار مع خير جار .

قـالت : فوالله ، إنـا على ذلك إذ نـزل بـه رجـلٌ من الحبشـة ينـازعـه في ملكه ، قالت :

فوالله ، ما علمتُنَـا حزنـاً حزْنـاً قط ، كان أشـدَّ علينا من حُـزْن حزنَّـاه عند ذلك ، تخوُّفـاً أن يظهـر ذلك الـرجل على النجـاشي ، فيأتي رجـلٌ لا يعرفُ من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه ، قالت :

وسار إليه النجاشي ، وبينهما عرض النيل (النيل الأزرق) .

قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ :

من رجلٌ يخرج حتى يُحضَر وقيعة القوم ، ثم يأتينا بالخبر ؟

قالت: فقال الزبير بن العوام : أنا . .

قالوا فأنت ـ وكان من أحدث القوم سناً ـ قالت :

فنفخوا له قربة ، فجعلها في صدره ، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحيـة النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت : فدعونـا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في بلاده ، قالت :

فوالله إنا لعَلى ذلك متوقعـون لما هـو كائن ، إذ طلع الـزبير ، وهي يسعى فلمع بثوبه وهو يقول :

ألا أبشروا فقد ظفِرَ النجاشي ، أهلَكَ الله عدوه ، ومكَّن له في بلاده .

قالت : فوالله ما علمتُنَا فرِحنا فرحةً قط مثلها .

قـالت : ورجـع النجـاشي وقـد أهلك الله عـدوَّه ، ومكّن لـه في بـلاده ، واستوثق عليه أمر الحبشة ، فكنـا عنده في خيـر منزل ، حتى قـدمنا على رسـول الله ﷺ ، وهو في مكة .

دلائل النبوة في إسلام زيد بن سعنة :

قال عبد الله بن سلام : إن الله عز وجـل ، لما أراد هـدى زيد بن سعنـة ، قال زيد بن سعنة : إنه لم يبق من علامات النبوة شيء ، إلا وقد عرفتها في وجـه محمد ﷺ ، حين نظرت إليه ، إلا اثنتين لـم أخبرْهُما منه : يسبق حلمـه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل عليـه إلا حلماً . فكنت أتلطف لـه ، لأن أخالـطه فاعـرف حلمه وجهله . قال : فخـرج رسول الله ﷺ ، يـوماً من الحجـرات ومعه علي بن أبي طالب ، فأتاه رجل على راحلته كالبـدوي . فقال : يـا رسول الله ، إن قـرية بني فلان قد أسلمـوا ودخلوا في الإسلام ، فكنتُ حـدثتهم : أنهم ـ إن اسلموا ـ أتاهم الرزق رغداً ، وقد أصابتهم سنة وشدة وقحوط من الغيث . وإني أخشى يا رسـول الله أن يخرجـوا من الإسلام طمعـاً كما دخلوا فيـه طمعاً ، فـإن رأيت أن ترسل اليهم بشيء تعينهم به ؟ قال فنظر رسول الله ﷺ ، إلى رجل إلى جانبه أراه عليّاً ، فقال : ما بقي منه شيء يا رسول الله . قال زيد بن سعنة : فدنوت إليه ، فقلت له يا محمد، هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا ؟ فقال : لا يا يهودي ، ولكن أبيعك تمراً معاوماً إلى أجل كـذا وكذا ، ولا أسمي حائط بني فلان ، قال فقلت نعم ، فبايعني فـأطلقت همياني فـأعطيتـه ثمانين مثقالاً . من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كـذا وكذا ، فـأعطى الـرجل ،

وقال : اعجل عليهم ، وأغثهم بِمَالِ زيد بن سعنة . فلما كـان قبل محـل الأجل بيومين أو ثلاثة ، فخرج رسـول الله ﷺ ، في جنازةرجـل من الأنصار ، ومعـه أبو بكر وعمر وعثمان ، في نفر في أصحابه ، فلما صلى على الجنازة ودنا من جدار ليجلس اليه ، أتيته فأخذت بجوامع قميصـه وردائه ، ونـظرت إليه بـوجه غليظ ، وقلت : ألا تقضيني يا محمد حقي . فوالله ، ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلا لمـطل ، وقد كـان لي بخالـطتكم علم . قال فنـظر إليَّ عمر بن الخـطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير . ثم رماني بطرفه وقال : يـا عدوَّ الله ، أتقـول لرسول الله ﷺ ما أسمع ؟ وتفعل به ما أرى ؟ فوالذي بعثه بالحق ، لولا ما أحاذر قوته ، لضربت بسيفي رأسك . ورسـول الله ﷺ ينظر الى عمـر في سكون وتؤدة وتبسم . ثم قال : أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا منك يا عمر » أن تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التقـاضي . اذهبْ به يـا عمر فـاقضِهِ حقـه ، وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته .

قال زيد فذهب بي عمر فقضاني حقي ، وزادني عشرين صـاعاً من تمـر ، فقلت ما هذه الزيادة ؟ فقال أمرني رسول الله ﷺ ، أن أزيدك ، مكان ما رعتك . فقلت : أتعـرفني يا عمـر ؟ قال : لا ، فمن أنت ؟ فقلت : أنـا زيد بن سعنـة . قال : الحَبر . قلت: الحبر . قال فمـا دعاك أن تقـول لرسـول الله ﷺ ما قلت ، وتفعل به ما فعلت ؟ قلت يا عمر ، كل علامات النبوة قد عـرفت في وجه رسـول الله ﷺ، حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله، ولا يـزيده شـدة الجهل عليـه إلا حلماً . فقـد أخْبرتُهُمَـا . فأشهـدك يا عمـر إني قد رضيت بالله رباً وبـالإسلام دينـاً وبمحمـد نبيـاً ، وأشهدك ان شـطر مالي ـ فـإني أكثرها مالاً ـ صدقةٌ على أمةِ محمـد ﷺ . فقال عمـر أو على بعضهم ، فإنـك لا تسعهم كلهم . قلت : أو على بعضهم . قـال : فـرجـع عمـر وزيـد إلى رسـول الله ﷺ ، فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فـآمن به وصـدقه وتـابعه ، وشهـد مع رسـول الله ﷺ ، مشاهـد كثيرة . ثم قتـل في غـزاة

تبوك : شهيداً مقبلاً غير مدبر رحمه الله .

دلائل النبوة في إسلام الطبيب ضماد :

أتى صماد بن ثعلبة مكة معتمراً ، فسمع كفار قريش ، يقولون .
مُحمد مجنون . فقال : لو أتيتِ هـذا الرجـل فداويتـه ، فجاءه فقـال : يا محمد إني أُداوي من الريحِ فإن شئت داويتُـك لعَلَّ الله ينفعـك ، فتشهد رسـول الله ﷺ وحمـد الله وتكلَّم بكلماتٍ فـأعجبَ ذلـك ضِمـاداً فقـال : أعـدهـا عليَّ فأعادها عليه فقـال : لمْ أسمعْ مثـل هذا الكـلام قط ، لقد سمعت كـلام الكهنة والسحـرة والشعراء فمـا سمعت مثل هـذا قط ، لقد بلغ قـاموس البحـر، فـأسلم وبايع على نفسه وعلى قومه .

دلائل النبوة في إسلام الحبر : عبد الله بن سلام :

عن يحيى بن عبد الله ، عن رجل من آل عبد الله بن سلام ، قال : كان من حديث عبد الله بن سلام حين أسلم ، وكان حبَراً عالماً قال : لمـا سمعت رسول الله ﷺ ، وعـرفت صفته واسمـه وهيئته ، والـذي كنا نتـوقف لـه ، فكنت مُسـراً لذلك ، صامتاً عليه ، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينـة ، فلما نـزل بقباء في بني عمرو بن عوف ، فأقبل رجـل حتى أخبر بقـدومه ، وأنـا في رأس نخلة لي أعمل فيهـا ، وعمتي خالـدة بنت الحارث تحتي جـالسة . فلمـا سمعْتُ الخبـر بقـدوم رســول الله ﷺ ، كبَّـرت ، فقــالت لي عمتي حين سمعت تكبيـري : لــو كنت سمعتَ بموسى بن عمران ما زاد ؟ قال قلت : لها أي عمة ، هو والله أخو موسى ابن عمران وعلى دينه بعث بمـا بعث به ، قـال فقالت : يا ابن أخي ، أهو النبي الذي كنا نُخْبر به . أنه يُبْعث مع بعث الساعة قـال : قلت لها نعم . قـالت فذاك إذاً . . قال: ثم خرجتُ إلى رسـول الله ﷺ ، فأسلمتُ ثم رجعتُ إلى أهـل بيتي فـأمرتهم ، فـأسلموا ، وكتمت إسـلامي من اليهـود ، ثم جئتُ رسـول الله ﷺ ، فقلت :

إن اليهود قوم بُهتٌ ، وإني أحب أن تُدخلني في بعض بيوتك : تغيبني عنهم، ثم تسألهم عنّي ؛ فيخبرونك كيف أنا فيهم ، قبل أن يعلموا بإسلامي ، فإنهم إن علموا بذلك، بهتوني وعابوني، قال: فأدخلني بعض بيوته، فدخلوا عليه فكلموه ، وسألوه ، قال لهم : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، وابن سيدنا ، وحبّرنا وعالمنا .

قال : فلما فرغوا من قولهم ، خرجت عليهم ، فقلت لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة، اسمه وصفته، فإني أشهد أنه رسول الله ، وأؤمن به ، وأصدقه وأعرفه ، قالوا : كذبت . . ثم وقعوا فيّ .

قال : فقلت يا رسول الله ، ألم أخبرك أنهم قوم بُهُتٌ ؟ أهل غدر ، وكذب ، وفجور ؟ قال: فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي ، وأسلمتْ عمتي ابنة الحارث فحسن إسلامها » .

* * *

وهذه رواية أخرى عن إسلام عبد الله بن سلام لا تناقض الأولى وإنما تؤيدها وتفسرها .

سمع به (برسول الله ﷺ) عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترف لهم منه ، فعجل أن يضع التي يحترف فيها ، فجاء ، وهي معه فسمع من نبي الله ﷺ ، ثم رجع إلى أهله ، فقال نبي الله ﷺ : أي بيوت أهلنا أقرب ؟ قال : فقال أبو أيوب : أنا يا نبي الله ، هذه داري ، وهذا بابي . فقال : اذهب فهيء لنا مقيلاً . فذهب فهيأ لهما مقيلاً ، ثم جاء فقال : يا نبي الله ، قد هيأت لكما مقيلاً ، قوما على بركة الله فقيلا .

قال : فلما جاء نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، فقال :

أشهـد أنك رسـول الله حقاً ، وإنـك جئتَ بحق ، ولقـد علمتْ يهـود أني سيـدُهم، وابن سيدهم ، وأعلمهم وابن أعلمهم ، فـادعهُم فسلْهم عني قبـل أن يعلمـوا أني قد أسلمت ؛ فـإنهم إن يعلموا أني قـد أسلمت ، قالـوا فيّ مـا ليس فيّ ، فأرسل نبي الله ﷺ إليهم ، فدخلوا عليه ، فقال لهم نبي الله ﷺ : يا معشر يهود ، ويلكم اتقوا الله ، فـوالله الذي لا إلـه إلا هو ، إنكم لتعلمـون أني رسول الله حقاً، وإني جئتكم بحق، أسلموا !!!

قالوا : ما نعلمه . فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً ، ثم قال : فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا ، وأعلمنا ، وابن أعلمِنا .

قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قـالوا : حاش الله ، ما كان ليسلم .

قـال : يا ابن سـلام ، أخـرج عليهم ! فخـرج عليهم ، فقـال : يـا معشـر يهود ، ويلكم ، اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو ، إنكم لتعلمـون أنه رسـول الله حقاً ، وأنه جاء بحق . فقالوا : « كذبت ، فأخرجهم رسول الله ﷺ » .

وعن الترمذي وابن نافع وغيرهما بأسانيدهم : أن عبد الله بن سـلام قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، جئته لأنظر إليه ، فلمـا استبنت وجهه عـرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب .

سلمان الفارسي يبحث عن الحقيقة :

عن محمد بن إسحاق قـال : حدثني عـاصم بن عمر بن قتـادة عن محمود ابن لبيد ، عن ابن عباس قال : حدثني سلمان الفارسي قال :

كنت رجلاً من أهل فارس ، من أهل أصبهان من قرية يقال لهـا : « جي » وكان أبي دهقان أرضـه . وكان يحبني حبـاً شديـداً ، لم يحبه شيئـاً من مالـه ولا ولـده . فمـا زال بـه حبـه إيـاي حتى حبسني في بيت كمـا تحبس الجـاريـة ، واجتهدت في المجوسية ، حتى كنت قاطن النار الذي يوقـدها ولا يتركهـا تخبو

ساعة . فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه . حتى بنى أبي بُنياناً له ، وكانت له ضيعةٌ فيها بعض العمل ، فدعاني فقال : أي بني ، إنه قد شغلني ما ترى من بنياني عن ضيعتي هذه ، ولا بد من اطلاعها ، فانطلِقْ إليها، فمرهم بكذا وكذا ، ولا تحتبس عني ، فإنك إن احتبست عني ، شغلتني عن كل شيء ، فخرجت أريد ضيعته ، فمررت بكنيسة النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا هؤلاء النصارى يصلون . فدخلت انظر ، فأعجبني ما رأيت من حالهم ، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس ، وبعثَ أبي في طلبي في كل وجه حتى جئته حين أمسيت ، ولم أذهب إلى ضيعته ، فقال أبي : أين كنت ؟ ألم أكن قلت لك لا تحتبس عني ، فقلت :

يا أبتاه ! مررت بناس يقال لهم : النصارى ، فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون ؟

فقال : أي بني ، دينك ودين أبائك خير من دينهم .

فقلت : لا والله ، ما هو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم يعبدون الله ، ويدعونه ويصلون له ، ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا ، إذا تركناها ماتت فخافني ، فجعل في رجليَّ حديداً ، وحبسني في بيت عنده ، فبعثت إلى النصارى ، فقلت لهم :

أين أصلُ هذا الدين الذي أراكم عليه ؟ فقالوا : بالشام . فقلت : فإذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنُوني . فقالوا : نفعل . فقدم عليهم ناس من تجارهم ، فبعثوا إليَّ أنه قد قدم علينا تجار من تجارنا فبعثت إليهم إذا قضَوْا حوائجهم وأرادوا فأذنوني الخروج فقالوا : نفعل . فلما قضَوْا حوائجهم وأرادوا الرحيل ، بعثوا إليّ بذلك ، فطرحت الحديد الذي في رجليَّ ، ولحقت بهم . فانطلقت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها سألت : من أفضل أهل هذا

الدين ؟ فقالوا : الأسقف صاحب الكنيسة ، فجئته ، فقلت له : إني أحببت أن أكون معك في كنيستك ، وأعبد الله فيها معك ، وأتعلم منك الخير . قال: فكن معي . قال : فكنت معه ، وكان رجل سوء كان يأمرهم بالصدقة ، ويرغبهم فيها ، فإذا جمعها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله ، فلم ينشَبْ أن مات ، فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم : إن هذا رجل سوء ، وكان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها ، حتى إذا جمعتموها إليه ، اكتنزها ولم يعطها المساكين ، فقالوا: وما علامة ذلك ؟ فقلت: أنا أخرج لكم كنزها ، فقالوا : فهاته ، فأخرجتُ لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، فلما رأوا ذلك ، قالوا: والله لا يُدفن أبداً . . فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فلا والله ـ يا ابن عباس ـ ما رأيت رجلاً قط لا يصلي الخمس . أرى أنه أفضل منه وأشد اجتهاداً ولا زهادة في الدنيا ، ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه ، ما أعلمني أحببت شيئاً قط قبله حبه . فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة ، فقلت : يا فلان قد حضرك ، ماترى من أمر الله ، وإني والله ما أحببت شيئاً قط حبك ، فماذا تأمرني ؟ وإلى من توصيني ؟ فقال لي : أي بني ، والله ما أعلمه إلا رجلاً بالموصل فأته ، فإنك ستجده على مثل حالي ، فلما مات وغيب ، لحقت بالموصل فأتيت صاحبها فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة في الدنيا ، فقلت له : إن فلاناً أوصى بي إليك أن آتيك وأكون معك ، قال : فأقم أي بني ، فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة ، فقلت له : إن فلاناً أوصى بي إليك وقد حضر لك من أمر الله ما ترى ، فإلى من توصيني ؟ قال : والله ما أعلمه أي بني ، إلا رجلاً بنصيبين ، وهو على مثل ما نحن عليه ، فألحق به ، فلما دفناه لحقت بالآخر ، فقلت له : يا فلان ، إن فلاناً أوصى بي إلى فلان وفلان أوصى بي إليك . قال : فأقم يا بني ؟ .

فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة . فقلت له : يا فلان ،

إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى ، وقد كان فلان أوصى بي إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلان إليك ، فقال : أي بني ، والله ما أعلم أحداً على مثل ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم ، فأْتِهِ ، فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه ، فلما واريته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية ، فوجدته على مثل حالهم، فأقمت عنده واكتسبت حتى كانت لي غُنَيْمَةٌ وبقرات . ثم حضرته الوفاة ، فقلت : يا فلان أن فلاناً (كان) أوصى بي إلى فلان ، وفلان إلى فلان ، وفلان إليك ، وقد حضرك ما ترى من أمر الله (تعالى) فإلى من توصيني ؟ قال : أي بني ، والله ما أعلمه بقي أحد على مثل ما كنا عليه، آمرك أن تأتيه. ولكنه قد أظلك زمانه نبي يُبْعث من الحرم، مهاجره بين حراثين إلى أرض سبخة ذات نخيل ، وإن فيه علامات لا تخفى :بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أظلك زمانه .

فلما واريناه ، أقمت حتى مر بي رجال من تجار العرب من كلْب . فقلت لهم تحملونني معكم إلى أرض العرب ، وأعطيكم غُنَيْمَتي هذه وبقراتي ؟ قالوا نعم ، فأعطيتهم إياها وحملوني ، حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ، ظلموني فباعوني عبداً من رجل من يهود بوادي القرى . فوالله ، لقد رأيت النخل وطمعت أن يكون البلد الذي نُعِتَ لي صاحبي . وما حقت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة من وادي القرى ، فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده ، فخرج بي حتى قدم بي المدينة ، فوالله ، ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعتها ، فأقمت فيَ رقي مع صاحبي ، وبعث الله رسوله ﷺ بمكة ، لا يذكر لي شيء من أمره ، مع ما أنا فيه من الرق ، حتى قدم رسول الله ﷺ قباء ، وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له ، فوالله رجل منهم على قدر ما عنده ، فقال لي رسول الله ﷺ فقر لهما ، فإذا فرغت فآذني ، حتى أكون أنا الذي أضعها بين يدي ، ففقرتها وأعانني أصحابي. يقول : حفرت لها حيث توضع - حتى فرغنا منها ، ثم جئت رسول

الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، قد فرغنا منها فخرج معي حتى جاءها ، وكنا نحمل اليه الودي ، ويضعه بيده ويسوي عليها ، فوالذي بعثه بالحق ، ما ماتت منها ودية واحدة ، فأديت النخل وبقيت على الدراهم ، فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل البيضة من الذهب ، فقال رسول الله ﷺ : أين الفارسي المسلم المكاتب ، فدُعيت له فقال : هذه يا سلمان ، فأدها مما عليك . فقلت : يا رسول الله ، وأين تقع هذه مما عليَّ ؟ قال فإن الله تعالى سيؤدي بها عنك ، فوالذي نفس سلمان بيده ، لوَزَنتُ لهم منها أربعين أوقية فأديتها اليهم ، وكان الرق قد حبسني ، حتى فاتني مع رسول الله ﷺ « بَدْرٌ » و« أُحُدٌ » ثم عُتِقْتُ فشهِدْتُ ، الخندق ثم لم يفتني معه مشهد » .

وقال النضر بن الحرث لقريش : قد كان محمد فيكم غلاماً حدَثاً ، أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صُدْغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلتم : ساحر . لا والله ما هو بساحر .

أخرج الواحدي ، عن مقاتل ، قال :

كان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، يكذب النبي ﷺ في العلانية ، فإذا خلا مع أهل بيته ، قال : ما محمد ﷺ من أهل الكذب ، ولا أحسبه إلا صادقاً ، فأنزل الله تعالى : **﴿قد نعلمُ إنَّهُ لَيَحزُنْكَ الذي يقولونَ فإنهم لا يُكَذِّبونك﴾** .

عن أنس بن مالك، قال :

« بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد ، دخل رجل على جمل ، فأناخه في المسجد ، ثم عقله ، ثم قال لهم: أيكم محمد ؟. والنبي ﷺ متكىء بين ظَهْرانيهم ، فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكىء . . فقال له الرجل : ابن عبد المطلب؟. فقال النبي ﷺ: قد أجبتك. فقال الرجل للنبي ﷺ : إني سائلك، فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد علي في نفسك .

فقال سل عما بدا لك . . فقال : أسألك بربك ورب من قبلك ، آلله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ . . فقال : اللهم نعم . .

قال : أنشُدُك بالله ، آلله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة ؟ . . قال : اللهم نعم .

قال : أنشدك بالله ، آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال : اللهم نعم .

قال : أنشدك بالله ، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ . . فقال النبي ﷺ اللهم نعم .

فقال الرجل : آمنتُ بما جئتَ به وأنا رسولٌ ، من ورائي قومي ، وأنا ضِمامُ بن ثعلبة : أخو بني سعد بن بكر » .

من هذه المقتطفات التي توسعنا في نقلها عن إسلام بعض الصحابة الكبار ، وكانت علامات الرسالة المحمدية الصادقة واضطلاع النبي ﷺ بأمانتها في أوانها ، وقد تجمعت عندهم هذه العلامات، أضف إليها حياة محمد ﷺ وما بلغته من سمو وكمال ، دفعت الصحابة الأوائل إلى الاسلام . . لقد كانت طوالع النبوة ، وشواهد ظهور النبي ـ عليه السلام ـ مكتوبة قبل أوان ظهوره .

نقل الأستاذ عباس محمود العقاد ما كتبه المؤرخ الهندي « مولانا عبد الحق فديارتي » في كتابه « محمد في الأسفار الدينية العالمية» كما ينقل عن الجماعة الاحمدية الهندية ، ثم عن كتاب « فتح الملك العلام في بشائر دين الإسلام لمؤلفيه الأستاذين : أحمد ترجمان ومحمد حبيب ، فيقول في مطلع النور :

يقول الأستاذ عبد الحق ان اسم الرسول العربي « أحمد » مكتوب بلفظه العربي في السامافيدا Sama Vida من كتب البراهمة ، وقد ورد في الفقرة السادسة والفقرة الثامنة من الجزء الثاني ونصها ان « أحمد » تلقى الشريعة من

ربه وهي مملوءة بالحكمة وقد قبست منه النور كما يقبس من الشمس » .

ولا يخفى المؤرخ وجوه الاعتراض التي قد تأتي من جانب المفسرين البرهميين ، بل ينقل عن أحدهم « سينا اشاريا » Syna Acharya أنه وقف عند كلمة « أحمد » فالتمس لها معنى هنديا وركب منها ثلاثة مقاطع وهي « اهم » و « آت » و « هي » . . وحاول أن يجعلها تفيد « انني وحدي تلقيت الحكمة من أبي » . قال الأستاذ عبد الحق ما فحواه أن العبارة منسوبة الى البرهمي « فاتزا كانفا » Kanva من أسرة كانفا ، ولا يصدق عليه القول بأنه هو وحده تلقى الحكمة من أبيه .

ويزيد الأستاذ عبد الحق على ذلك أن وصف الكعبة المعظمة ثابت في كتاب الأثارفا فيدا Atharva Vida حيث يسميها الكتاب بيت الملائكة ويذكر من اوصافه أنه ذو جوانب ثمانية وذو أبواب تسعة .

والمؤلف يفسر الأبواب التسعة بالأبواب المؤدية إلى الكعبة وهي باب ابراهيم وباب الوداع وباب الصفا وباب علي وباب عباس وباب النبي وباب السلام وباب الزيارة وباب حرم ، ويسرد أسماء الجوانب الثمانية حيث ملتقى الجبال ، وهي في قوله : جبل خليج وجبل قعَيقعان وجبل هندي وجبل لعلع وجبل كدا ، وجبل أبي حديد وجبل أبي قبيس وجبل عمر .

ويضرب المؤلف صفحاً عن تفسير البرهميين لمعنى البيت هنا بأنه جسم الانسان ومنافذه ، ولا يذكره لأنه ـ على مايظهر ـ يخالف وصف القداسة الروحية في البرهمية ، ولا يأتي بتفسير الجوانب الثمانية عند تفسيره للأبواب بذلك المعنى .

وفي مواضع كثيرة من الكتب البرهمية يرى المؤلف ان النبي محمداً مذكور بوصفه الذي يعني الحمد الكثير والسمعة البعيدة ، ومن أسمائه الوصفية اسم سشرافا Sushrava الذي ورد في كتاب الأثارفا فيدا Atharva Vida حيث يشار

الى حرب أهل مكة وهزيمة « العشرين والستين ألفاً مع تسعة وتسعين » وهم على تقدير المؤلف عدة أهل مكة وزعماء القبائل الكبار ووكلائهم الصغار كما كانوا يوم قاتلوا النبي صلوات الله عليه .

وللمؤلف صبر طويل على توفيق هذه العلامات وأشباهها يستخرج منها الطالع بعد الطالع والنبوءة الى جانب النبوءة مما يغنى المثل عليه عن استقصاء جميع موافقاته وعلاماته .

وكذلك صنع بكتب زرادشت التي اشتهرت باسم الكتب المجوسية فاستخرج من كتاب زندافستا Zend Avesta نبوءة عن رسول يوصف بأنه رحمة للعالمين « سوشيانت » Soeshyant ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة أبا لهب Angra Mainyu ، ويدعو الى اله واحد لم يكن له كفؤاً أحد (هيج جيز باونمار) وليس له أول ولا آخر ولا ضريع ولا قريع ولا صاحب ولا أب ولا أم ولا صاحبة ولا ولد ولا ابن ولا مسكن ولا جسد ولا شكل ولا لون ولا رائحة .

« جز آخاز وانجاز وانباز ودشمن ومانند ويار وبدر ومادر وزن وفرزند وحاي سوي وتن آسا وتناني ورنك وبوي است » .

وهذه هي جملة الصفات التي يوصف بها الله سبحانه في الاسلام : أحد صمد ، ليس كمثله شيء ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفؤاً أحد ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

ويشفع ذلك بمقتبسات كثيرة من كتب الزردشتية ، تنبيء عن دعوة الحي التي يجيء بها النبي الموعود وفيها اشارة الى البادية العربية ، ويترجم نبذة منها الى اللغة الانجليزية معناها بغير تصرف « أن أمة زردشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس ، ويخضع الفرس المتكبرين ، وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة ابراهيم التي تطهرت من الأصنام ، ويومئذ يصبحون وهم أتباع للنبي رحمة للعالمين وسادة

لفارس ومديان وطوس وبلخ ، وهي الأماكن المقدسة للزردشتيين ومن جاورهم وان نبيهم ليكونن فصيحاً يتحدث بالمعجزات » .

وقد أشار المؤلف بعد الديانات الآسيوية الكبرى الى فقرات من كتب العهد القديم والعهد الجديد فقال : ان النبي عليه السلام هو المقصود بما جاء في الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية : « جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس ومن يمينه نار شريعة لهم » .

وجاء بالنص العبري كما يلي :

« ويومر يهووه مسينائي به وزارع مسعير لامو هو فيع مهر باران واتا مر ببوث قودش ميميفو ايش داث لامو » .

فترجمه هكذا : « وقال ان الرب جاء من سيناء ونهض من سعير لهم وسطع من جبل فاران وجاء مع عشرة آلاف قديس ، وخرج من يمينه نار شريعة لهم » .

وقال ان الشواهد القديمة جميعاً تنبىء عن وجود فاران في مكة ، وقد قال المؤرخ جيروم واللاهوتي يوسبيوس Eusebius « ان فاران بلد عند بلاد العرب على مسيرة ثلاثة أيام الى الشرق من ايلة » .

ونقل عن ترجمة التوراة السامرية التي صدرت في سنة ١٨٥١ ، ان اسماعيل « سكن برية فاران بالحجاز ، وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر » ، ثم قال ان سفر العدد من العهد القديم يفرق بين سيناء وفاران إذ جاء فيه ان بني إسرائيل ارتحلوا « من برية سيناء ، فحلت السحابة في برية فاران » . . . ولم يسكن أبناء إسماعيل قط في غرب سيناء فيقال ان جبل فاران واقع الى غربها . وفي الاصحاح الثالث من كتاب حبقوق ان « الله جاء من تيمان والقدوس من

جبل فاران » فهو اذن الى الجنوب حيث تقع تيمان بموضعها الذي تقع فيه اليمن مرادفتها بالعربية . ولم يحدث قط أن نبياً سار بقيادته عشرة آلاف قديس غير النبي محمد عليه السلام ، وقوديش تترجم بقديس في رأي المؤلف الذي يناقش ترجمتها بالملائكة في الترجمات الأخيرة . كذلك لم يحدث قط أن نبياً غيره جاء بشريعة بعد موسى الكليم ، فقول موسى الكليم « ان نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلٰهكم من اخوتكم أبناء إبراهيم» يصدق على النبي العربي صاحب الشريعةولا يصدق على نبي من أبناء إبراهيم تقدمه في الزمن، ويرجح المؤلف أن المدينة التي تعلم فيها موسى عليه السلام في صحبة يثرون ـ أي شعيب ـ لم تكن هي مديان الأولى التي تخربت بالزلزال كما جاء في القرآن الكريم ، ولكنها كانت « مدينة » الحجاز التي سميت يثرب على اسم يثرون ، ومما يعزز ذلك ان بطليموس الجغرافي يقول بوجود موضعين باسم مديان وان كان قد أخطأ على رأي المؤلف في تعيين الموضعين . وقد جاء في سفر التكوين ان مديان بن إبراهيم الذي سميت مديان الأولى باسمه كان له أخ اسمه عفار ، وهو الذي يقول نوبل Knoble شارح التوراة ان ذريته كانت تنزل في عهد البعثة الاسلامية الى جوار يثرب، ولعل موسى تلقى اسمه في ذلك الجوار . إذ كانت تسميته العربية أرجح من تسميته المصرية او العبرية ، فإن ابنة فرعون لا تسميه بالعبرية ولا يسميه بها من يريد خلاصه من مصير المولودين العبريين ، وصحيح ان كلمة ميسو Messu بالمصرية معناها الطفل كما يقول بعض الشراح المحدثين ، ولكن اليهود لا يرتضون لنبيهم ومخرجهم من أرضِ مصر اسماً مستعاراً من المصريين .

* * *

ومن الجماعات التي عنيت عناية خاصة بهذه النبوءات جماعة الاحمدية الهندية التي ترجمت القرآن الكريم الى اللغة الانجليزية فإنها أفردت للنبوءات والطوالع عن ظهور محمد عليه السلام بحثاً مسهباً في مقدمة الترجمة ، شرحت فيه بعض ما تقدم شرحاً مستفيضاً ، وزادت عليه ان نبوءة موسى الكليم تشتمل

على ثلاثة أجزاء : وهي التجلي من سيناء وقد حصل في زمانه والتجلي من سعير أو جبل أشعر وقد تجلى في زمن السيد المسيح ، لأن هذا الجبل ـ على قول الجماعة الاحمدية ـ واقع حيث يقيم أبناء يعقوب الذين اشتهروا بعد ذلك بأبناء اشعر، واما التجلي الثالث فمن أرض فاران وهي أرض التلال التي بين المدينة ومكة ، وقد جاء في كتاب فصل الخطاب ان الأطفال يحيون الحجاج في تلك الأرض بالرياحين من « برية فاران » . . وقد أصبح أبناء اسماعيل أمة كبيرة كما جاء في وعد إبراهيم فلا يسعهم شريط من الأرض على تخوم كنعان، ولا وجه لانكار مقامهم حيث أقام العرب المنتسبون الى اسماعيل ولا باعث لهم على انتحال هذا النسب والرجوع به الى جارية مطرودة من بيت سيدها . وقد جاء في التوراة اسماء ذرية إسماعيل الذين عاشوا في بلاد العرب ، وأولهم نبايوت أو نبات أبو قبائل قريش ، الذي يقرر الشارح كاتربكاري Katripikari أنه أقام بذريته بين فلسطين وينبع ميناء يثرب ، ويقرر بطليموس وبليني ان أبناء قدور ـ وهو قيدار الابن الثاني لاسماعيل ـ قد سكنوا الحجاز ، ويضيف المؤرخ اليهودي يوسفيوس اليهم أبناء ادبيل الابن الثالث في ترتيب العهد القديم ، ولا حاجة الى البحث الطويل عن مقام ابناء دومة وتيماء وقدامة وأكثر اخوتهم الباقين فإن الأماكن التي تنسب اليهم لا تزال معروفة بأسمائها الى الآن ، ومن نبوءة اشعيا التي سبقت مولد السيد المسيح بسبعمائة سنة يظهر جلياً أن أبناء إسماعيل كانوا يقيمون بالحجاز ، ففي هذه النبوءة يقول النبي اشعيا من الاصحاح الحادي والعشرين : « وحي من جهة بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين . هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء . . وافوا الهارب بخبزه فإنهم من أمام السيوف قد هربوا . من أمام السيف المسلول ، ومن أمام القوس المشدودة ، ومن أمام شدة الحرب . فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الاجير يفنى كل مجد قيدار » .

ويعود المترجمون من الجماعة الأحمدية فيفسرون هزيمة قيدار بهزيمة

المكيين في وقعة بدر ، وهي الهزيمة التي حلت بهم بعد هجرة النبي الى المدينة بنحو سنة كسنة الأجير .

* * *

ويقرنون هذه النبوءة بنبوءة أخرى من الاصحاح الخامس في سفر اشعيا يقول فيها : « ويرفع راية الأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون . . ليس فيهم رازح ولا عاثر ، لا ينعسون ولا ينامون ولا تنحل حزم احقائهم ولا تنقطع سيور أحذيتهم ، سهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة . حوافر خيلهم كأنها الصوان وبكراتهم كالزوبعة . . » .

وهذه نبوءة عن رسول يأتي من غير أرض فلسطين لم تصدق على احد غير رسول الاسلام .

وتلحق بهذه النبوءة نبوءة أخرى من الاصحاح الثامن في سفر اشعيا جاء فيها ان الرب أنذره أن لا يسلك في طريق هذا الشعب قائلاً : « لا تقولوا فتنة لكل ما يقول له هذا الشعب فتنة ولا تخافوا خوفه ولا ترهبوا . قدسوا رب الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم ، ويكون مقدساً وحجر صدمة وصخرة عثرة لبيتي اسرائيل وفخاً وشركاً لسكان اورشليم فيعثر بها كثيرون ويسقطون فينكسرون ويعلقون فيلقطون . . صُرَّ الشهادة . اختم الشريعة بتلاميذي . فاصطبر للرب الساتر وجهه عن بيت يعقوب وانتظره » .

فهذه النبوءة عن الرسول الذي يختم الشريعة تصدق على نبي الاسلام ولا تصدق على رسول جاء قبله ولا بعده .

وتلحق بهذه النبوءة أيضاً نبوءة من الاصحاح التاسع عشر في سفر اشعيا يذكر فيها ايمان مصر بالرسول المنتظر « وفي ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط ارض مصر وعمود للرب عند تخمها ، فيكون علامة وشهادة لرب الجنود

في أرض مصر لأنهم يصرخون الى الرب بسبب المضايقين ، فيرسل لهم مخلصاً ومحامياً وينقذهم فيعرف الرب في مصر ، ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به ، ويضرب الرب مصر ضارباً فشافيا ، فيرجعون الى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم . وفي ذلك اليوم تكون سكة من مصر الى اشور فيجيء الاشوريون الى مصر والمصريون الى اشور ويعبد المصريون مع الأشوريين . في ذلك اليوم يكون اسرائيل ثلثا لمصر ولأشور بركة في الأرض . بها يبارك رب الجنود قائلاً : مبارك شعبي مصر وعمل يدي اشور وميراثي اسرائيل » .

فالذي حدث من قدوم أهل العراق الى مصر وذهاب أهل مصر الى العراق انما حدث في ظل الدعوة الاسلامية ، ولم تتوحد العبادة بينهم قبل تلك الدعوة ، وإن النبوءة ستتم غداً على غير ما يهواه بنو إسرائيل ، اذ تكون البركة لمصر واشور ولا تكون اسرائيل الا لاحقة بكلتا الامتين .

* * *

ثم ينتقلون بالنبوءات الى سفر دانيال حيث جاء في الاصحاح الثاني « انت أيها الملك كنت تنظر واذا بتمثال عظيم . هذا التمثال العظيم البهي جداً وقف قبالتك ومنظره هائل . رأس هذا التمثال من ذهب جيد ، وصدره وذراعاه من فضة ، وبطنه وفخذاه من نحاس ، وساقاه من حديد ، وقدماه بعضها من حديد والبعض من خزف ، كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما . فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً ، وصارت كعصافة البيدر في الصيف، فحملتها الريح ، فلم يوجد لها مكان . أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً، وملأ الأرض كلها » . .

* * *

ويلي ذلك تفسير النبي دانيال لهذا الحلم إذ يقول : « أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السماوات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً ، وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعها ، فأنت هذا الرأس من ذهب ، وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد، لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء ، وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة وتكون فيها قوة كالحديد من حيث انك رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين وأصابع القدمين بعضها من حديد وبعضها من خزف فبعض المملكة يكون قوياً والبعض قصماً، وبما رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف ، وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت الى الأبد ، لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين ، فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب . . الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا . الحلم حق وتعبيره يقين » .

وتعود الجماعة الأحمدية الى التاريخ لتستمد منه التعليق على تعبير النبي دانيال لتلك الرؤيا ، فن كلام النبي دانيال يفهم أن الرأس الذهبي هو ملك بابل ، وان الصدر والذراعين من الفضة تعبر عن مملكة فارس وميدية التي ارتفعت بعد دولة بابل ، وان الرجلين من النحاس تعبران عن الدولة الاغريقية في ظل الاسكندر ، لقيامها بعد زوال حكم الفارسيين والميديين ، وان القدمين من الحديد تعبران عن الدولة الرومانية التي ارتفعت بعد ذهاب ملك الاسكندر ، وتقول الرؤيا عن هذه الدولة الاخيرة ان قدما من قدميها خزف والأخرى حديد ، وهو وصف يشير الى جزء من الدولة في القارة الأوروبية وجزء منها في القارة

الاسيوية ، فالقدم الحديد هي سيطرة الأمة الواحدة والعقيدة الواحدة وهذه السيطرة تستولي على أقطار شاسعة وموارد غزيرة ولكنها تنطوي على الضعف الكامن من جراء التفكك بين أوصال الشعوب ، والرؤيا صريحة في وشك انحلال الدولة الرومانية في السنوات الأخيرة لهذا السبب ، وتستطرد من ثم إلى أمور أهم وأخطر اذ تقول : « انك كنت تنظر الى ان قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما . فالمسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان . أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها . . » .

* * *

تقول الجماعة : « فهذه نبوءة بظهور الإسلام . فقد اصطدم الاسلام في صدر الدعوة بدولة الرومان ثم بدولة فارس ، وكانت دولة الرومان يومئذ قد بسطت سلطانها على ملك الاغريق الاسكندري فبلغت من المنعة غايتها ، وكانت دولة فارس قد بسطت سلطانها على بابل ، ثم ضربتهما قوة الاسلام فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة معاً وصارت كعصافة البيدر في الصيف ، وهكذا ينبىء ترتيب الحوادث وتعبيرها في رؤ يا دانيال انباء لا ريب في معناه . . إذ كنا نعلم أن بابل خلفتها فارس وميدية وان سطوة فارس وميدية كسرتها سطوة الاسكندر ، وان ملك الاسكندر خلفته الدولة الرومانية التي أقامت من عاصمتها القسطنطينية أركان مملكة أوروبية أسيوية ، ثم انهزمت هذه المملكة وأدال منها الفتح الاسلامي وغزوات النبي والصحابة » .

وهذا الحجر الذي جاء في رؤ يا دانيال يذكره اشعيا والحواري متى ، ففي الاصحاح الثامن من سفر اشعيا انه « يكون مقدساً وحجر صدمة وصخرة عثرة لكل من بيتي اسرائيل ، وفخا وشركاً لسكان اورشليم ، ويعثر بهما كثيرون

ويسقطون ويعلقون فيلقطون » .

وفي الاصحاح الحادي والعشرين من انجيل متى يقول : « لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » .

كذلك يذكره المزمور الثامن عشر بعد المائة إذ يقول : «ان الحجر الذي رفضه البناءون قد أصبح عقد البناء وركن الزاوية » .

* * *

ويتبين من كلام السيد المسيح في الاصحاح الحادي والعشرين من انجيل متى المتقدم ذكره ان هذه النبوءة تنبىء عن زمن غير زمن السيد المسيح ، إذ يقول عليه السلام : « أما قرأتم قط في الكتب ان الحجر الذي يرفضه البناءون قد صار رأس الزاوية . فمن قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا » .

ثم تفضي النبوءة ـ نبوءة النبي دانيال ـ الى عقباها ، فيصبح الحجر جبلاً عظيماً ويملأ الأرض كلها . فإن هذا هو الذي حدث بعد انتشار الدعوة المحمدية . فإن الرسول الكريم وصحابته هزموا قيصر وكسرى وأصبح المسلمون سادة للعالم المعمور كله في ذلك العصر ، وصار الحجر جبلاً عظيماً فظل زمام العالم في أيدي اتباع محمد ألف سنة .

ثم تتم نبوءات العهد القديم بنبوءات العهد الجديد، ويستشهد جماعة الأحمدية بالاصحاح الحادي والعشرين من انجيل متى حيث يقول السيد المسيح : « اسمعوا مثلاً آخر . كان انسان رب بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه إلى كرامين وسافر ولما قرب وقت الاثمار أرسل عبيده الى الكرامين ليأخذ أثماره . فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً ، ثم أرسل إليهم ابنه أخيراً قائلاً انهم يهابون ابني .

فأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه ، فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه ، فمتى جاء صاحب الكرم فماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ . . قالوا له انه يهلك أولئك الأردياء هلاكاً رديئاً ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها . . قال لهم يسوع : أما قرأتم قط في الكتب ان الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية ؟ . . مَن قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا . . لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه . ولما سمع الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم ، وإذ كانوا يريدون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي » .

* * *

هذا المثل يبحثه كتاب المقدمة لترجمة القرآن فيقولون ان السيد المسيح قد لخص به تاريخ الأنبياء والرسل أجمعين . فالكرم هو الدنيا والكرامون العاملون فيه هم الجنس البشري الكادح في دنياه ، والثمرات التي يريد صاحب الكرم أن يحصلها هي ثمرات الفضيلة والخير والتقوى ، والخدم الموفدون من صاحب الكرم الى الكرامين هم الرسل والأنبياء، ولما جاءهم السيد المسيح بعد اعراضهم عن الرسل والأنبياء فغدروا به وأنكروه عوقبوا بتسليم الكرم الى كرامين آخرين ونزع ملكوت الله منهم لتعطاه الأمة الأخرى الموعودة بالبركة مع أمة إسحاق ، وهي أمة إسماعيل ونبيها العظيم محمد عليه السلام، وهو الذي يصدق عليه وعلى قومه أنهم كانوا الحجر المرفوض فأصبح هذا الحجر زاوية البناء من سقط عليه رضه ومن أصيب به فهو كذلك مرضوض .

وتتلو هذه النبوءة في انجيل متى نبوءة متممة من الانجيل نفسه حيث جاء في الاصحاح الثالث والعشرين منه خطاباً لبني إسرائيل « هو ذا بيتكم يترك لكم

خراباً ، لأني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب » .

وفي الاصحاح الأول من انجيل يوحنا نبأ يحيى المغتسل أو يوحنا المعمدان مع الكهنة واللاويين « إذ سألوه : من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر . وقال اني لست أنا المسيح . فسألوه : اذن ماذا ؟ . . أأنت ايليا ؟ . . فقال لا . . قالوا : أأنت النبي ؟ . . فأجاب : لا . . فقالوا له : من أنت لنعطي جواباً للذين أرسلونا ؟ . . ماذا تقول عن نفسك ؟ . . قال : أنا صوت صارخ في البرية ، قوّموا طريق الرب كما قال أشعيا النبي » .

ويعقب أصحاب المقدمة للترجمة القرآنية على هذه النبوءات فيقولون انها كانت ثلاثاً في عصر الميلاد المسيحي كما هو واضح من الاسئلة والأجوبة : نبوءة عن عودة ايليا ، ونبوءة عن مولد السيد المسيح ، ونبوءة عن نبي موعود غير ايليا والسيد المسيح .

ولقد أعلن السيد المسيح كما جاء في الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى : « ان جميع الأنبياء والناموس الى يوحنا تنبأوا ، وان أردتم أن تقبلوا فهذا ـ أي يحيى المغتسل ـ هو ايليا المزمع أن يأتي » .

* * *

وواضح من الاصحاح الأول من انجيل لوقا ان الملك بشر زكريا بأن امرأته ستلد له ولداً وتسميه يوحنا . . « وانه يكون عظيماً أمام الرب لا يشرب خمراً ولا مسكراً ، ويمتلىء من بطن أمه بالروح القدس ، ويرد كثيرين من بني إسرائيل الى الرب إلههم ، ويتقدم أمامه بروح ايليا وقوته ليرد قلوب الآباء الى الأبناء » .

وفي الاصحاح التاسع من انجيل مرقس يقول السيد المسيح : « ان ايليا أيضاً قد أتى وعملوا به كل ما أرادوا كما هو مكتوب عنه » .

ويتكرر ذلك في انجيل متى اذ يقول : « ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا » .

فالنبي ايليا قد تقدم اذن في عصر الميلاد ، وقد جاء فيه المسيح أيضاً ثم بقي ذلك النبي الموعود . ولم يظهر بعد السيد المسيح نبي صدقت عليه الصفات الموعودة غير محمد عليه السلام ، وكلام السيد المسيح في الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا يبين للتلاميذ « انه خير لكم أن أنطلق لأنه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ، ولكن ان ذهبت أرسله اليكم ، ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة . فأما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي ، واما على بر فلأني ذاهب الى أبي ولا ترونني أيضاً ، واما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين ، وان لدي أموراً كثيرة أقولها لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوها الآن ، واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى الحق جميعه ، لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ، وذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم ، وكل ما للأب فهو لي . لهذا قلت انه يأخذ مما لي ويخبركم وبعد قليل لا تبصرونني . . » .

وقد جاء نبي الاسلام ممجداً للسيد المسيح يسميه روح الله ويجدد رسالته لأنها رسالة الله .

وبعد تأويلات شتى من قبيل ما تقدم تختتم الجماعة الأحمدية بحثها بالاشارة إلى ما جاء في الاصحاح الثالث من أعمال الرسل الذي ينبىء عن تتابع النبوءات من صمويل الى السيد المسيح بظهور نبي كموسى الكليم صاحب شريعة يحقق الوعد لأبناء إبراهيم ويبارك جميع قبائل الأرض ، ويكون هذا النبي من اخوة بني إسرائيل لا منهم . فهو من ذرية اسماعيل لا من ذرية اسحاق .

* * *

ان أبناء الهند وأبناء فارس ـ كما قدمنا ـ قد توفروا على هذا الدأب في

استخراج خفايـا الكلمات والحـروف والمقابلة بين المضـامين والتأويـلات واتمام أجـزاء منها بـأجزاء متفـرقة في شتى المصـادر والـروايـات ، ولكنهم لم ينفـردوا بالبحث في هذه النبوءات وهذه الطوالع خاصة وجـاراهم فيها البـاحثون من سـائر الأمم واجتمعت في كتاب « فتح الملك العلام في بشائر دين الاسلام » متفـرقات لم تـرد فيما أسلفنـاه من البحوث الهنـدية ، أو وردت عن منهـج غيـر منهجهـا ، نلخص بعضه فيما يلي ولا مستقصيه لأنه يقع في أكثر من مائتين وستين صفحة .

يعتمـد المؤلفان على الاصحـاح الخامس والعشـرين من سفر التكـوين إذ جـاء فيه ان أبنـاء إسماعيـل سكنوا « من حـويلة الى شور التي أمـام مصر حينمـا تجيء نحو أشور » فهم اذن سكان الحجاز لأن الحجاز هو الأرض التي بين شـور وحويلة اذ كانت حويلة في اليمن كما جاء في الاصحاح العـاشر « ان يقـطان ولد المـوداد ، وشـالف ، وحضـرمـوت ، ويـارح ، وهـدورام ، وأوزال ، ودقلة ، وعـوبال ، وابيمـايل ، وشبـا ، واوفير ، وحـويلة ، ويـوبـاب ـ جميـع هؤلاء بنـو يقطان » سكان الأرض اليمانية . .

ويعتمدان كذلك على وعد إبراهيم الخليل في سفر التكوين « لأنه باسحاق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك » . . وانما شرط الوعد لأبناء اسحاق باتباع وصايا الرب وأن لا يعبدوا إلهـاً غيره وإلا فهم يبـدون سريعـاً عن الأرض الجيدة كما جـاء في الاصحاح الحـادي عشر من سفـر التثنية . وقـد عبد القوم أرباباً غير الله واتخذوا الأصنام والأوثان كما جاء في مـواضع كثيـرة من كتب العهد القديم .

* * *

ومما اعتمد عليه المؤلفان رؤ يا النبي دانيال . . .

وفي الاصحاح التاسـع منها يقـول: « سبعون أسبـوعاً مقضيـة على شعبك وعلى مدينتك المقـدسة لتكميـل المعصية وتتميم الخـطايا ولكفـارة الاثم وليؤتى

بالبر الأبدي ولختم الرؤ يا والنبوة ولمسح قدوس القديسين ، فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الأزمنة ، وبعد اثنين وستين اسبوعاً يقطع المسيح وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة ، والى النهاية حرب وخراب . . وعلى جناح الأرجاس » .

وهذه الخاتمة هي التي تتم كما جاء في سفر اشعيا « على يد شعب بعيد من أقصى الأرض » أو كما جاء في سفر التثنية « ان الرب يجلب أمة من بعيد من أقصى الأرض . . ثم يردهم الى مصر في سفن » .

وقد تم ذلك حين استدعى الرومان حاكم بريطانيا الكبرى ومعه جيش نكل باليهود وحمل طائفة منهم اسرى إلى مصر وطائفة إلى روما من طريق البحر سنة ١٣٢ . فلم تنته حرب الرومان سنة ٧٠ ميلادية بل جاءت بعدها تلك الحرب التالية مصدقة لنبوءة الدمار على يد القادم من بعيد ونبوءة النقل على السفن الى الديار المصرية وما وراءها .

يقول المؤلفان ، ويعتمدان في ذلك على اجماع الشراح ، ان اليوم من اسابيع دانيال سنة ، واننا إذا أضفنا أربعمائة وتسعين سنة الى ١٣٢ فتلك سنة ٦٢٢ التي هاجر فيها النبي عليه السلام الى مدينة يثرب ، وبعد أربع عشرة سنة دخل جيش الاسلام القدس الشريف وبنى المسجد الأقصى في مكان الهيكل ، وكان الفرس قد ملكوا فلسطين أربع عشرة سنة أباحوا فيها لليهود اقامة شعائرهم ثم عاد الرومان وتلاهم المسلمون . . فكانت السنون التي مضت بعد الهجرة النبوية مقابلة لتلك السنين التي ارتفع فيها الحجز عن اليهود ، على عهد الدولة الفارسية* . .

* * *

(*) مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية . دار الهلال (١٢ - ٢٦) .

هذه العلامات إنما هي نماذج لأضعاف أضعافها ، وتتعاضد دلائل النبوة الأخرى التي قامت عليها الدعوة المحمدية ومن أهم هذه الدلائل : معجزة القرآن .

لقد كان أهل مكة يطلبون الى النبي ﷺ أن يجري ربه على يديه المعجزات إذا أرادهم ان يصدقوه ، ولم يرد في القرآن الكريم ذكر لمعجزة أراد الله بها أن يؤمن الناس كافة على اختلاف عصورهم برسالة محمد ﷺ إلا القرآن الكريم ، هذا مع انه ذكر المعجزات التي جرت بإذن الله على أيدي من سبق محمداً من الرسل .

القرآن الكريم هو معجزة النبي ﷺ الدائمة إلى يوم الدين وأهم دليل على نبوته ﷺ .

وقد فرض القرآن الكريم اعجازه على كل من سمعه على تفاوت مراتبهم في البلاغة ، وقد تحير المشركون في وصفه وحرصوا على أن يصدوا العرب عن سماعه ، عن يقين بأنه ما من عربي يخطئه ان يميز بين هذا القرآن ، وقول البشر .

وقد أعجز الخلق في أسلوبه ونظمه ، وفي علومه وحكمه ، وفي تأثير هدايته وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلة ، وفي كل باب من هذه الأبواب للاعجاز فصول ، وفي كل فصل منها فروع ترجع الى أصول ، وقد تحدىٰ العرب بإعجازه ، ونقل العرب هذا التحدي الى كل الأمم فظهر عجزها .

وقد نقل بعض أهل التصانيف عن بعض الموصوفين بالبلاغة في القول أنهم تصدوا لمعارضة القرآن في بلاغته ، ومحاكاته في فصاحته دون هدايته ، ولٰكنهم على ضعف رواية الناقلين عنهم لم يأتوا بشيء تقرّ به ، أعين الملاحدة والزنادقة فيحفظوه عنهم ، ويحتجوا به لإلحادهم وزندقتهم .

ويظل اعجاز القـرآن مطروحـاً ما دامت السمـوات والأرض تتعاقبـه الأجيال كلما تقدمت العلوم فكشفت عن أسرار الله الكونيـة ، وكلما حسب جيـل أنه بلغ منه الغاية ، امتدَّ القرآن عالياً سامقاً .

﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتـوا بمثل هـذا القرآن لا يـأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾* .

ولـو أن أُمَّةً غيـر مسلمة آمنت اليـوم بهذا الـدين ولم تحتـج الى التصـديق بمعجزة غير القرآن لتؤمن لما طعن ذلـك في إيمانهـا ، ولا نقص في إسلامهـا ، وقد حمل القـرآن كثيراً من المهتـدين إلى أن يهتدوا ، قـديماً في بـدء الدعـوة ، وحديثاً في العصر الذي نعيش فيه على اختلاف مشاربهم ، وتباين تخصصاتهم ، فقد استطاعوا أن ينهلوا من فيضه ، ويقبسوا من نوره ، ويـرىٰ كل واحـد منهم به سراً من أسراره .

يقول ابن خلدون في علامات الأنبياء :

ومن عَلاماتهم أيضاً ، وقوع الخوارق لهم ، شاهدة بصـدقهم . وهي أفعال يعجز البشر عن مثلها ، فسميت بذلك معجزة ، وليست من جنس مقدور العباد ، وإنما تقع في غير محل قدرتهم . .

وإذا تقرر ذلك ، فاعلم أن أعظم المعجزات وأشرفها ، وأوضحها دلالـة : القرآن الكريم ، المنـزل على نبينا محمـد ﷺ فإن الخـوارق ـ في الغالب ـ تقـع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي ، ويأتي بالمعجزة شاهدة مصدقة .

والقرآن هو بنفسـه الوحي المـدعي ، وهو الخـارق المعجز ، فشـاهده في عينه ، ولا يفتقر الى دليل مغاير له كسائر المعجـزات مع الـوحي ، فهو أوضـح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه .

(*) راجع اعجاز القرآن للرافعي ، والاعجاز البياني في القرآن للدكتورة عائشة عبد الرحمن .

وهذا معنى قوله ﷺ :

« ما من نبي إلاَّ وقد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أُوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » .

يشير إلى ان المعجزة متى كانت بهذه المثابة في الوضوح وقوة الدلالة ، وهو كونها نفس الوحي ، كان التصديق لها أكثر لوضوحها ، فكثر المصدق المؤمن ، وهو التابع والأمة . .

ويقول صاحب الشفاء :

وعن أبي هريرة ، عنه ، ﷺ ، قال :

« ما من نبيٍّ من الأنبياء إلا وقد أُعطِيَ من الآيات ما مثلُه آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أُوتيتُ وحياً أوْحى الله اليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » .

معنى هذا عند المحققين : بقاء معجزته ما بقيت الدنيا ، وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين ، ولم يشاهدها إلا الحاضر لها . ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن إلى يوم القيامة . .

وفي هذا المقام يمكن ان أوجز أوجه اعجاز القرآن الكثيرة فيما يلي :

١ ـ ما يشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في الايجاز والاطالة، فتارة يأتي بالقصة باللفظ الطويل ، ثم يعيدها باللفظ الوجيز ، فلا يُخِلُّ بمقصود الأولى .

٢ ـ مقارنته لأساليب الكلام ، وأوزان الأشعار ، وبهذين المعنيين تحدثت العرب ، فعجزوا وتحيروا ، وأقروا بفضله .

٣ ـ ما تضمنه من أخبار الأمم السالفة ، وسِيَر الأنبياء التي عرفها أهل الكتاب مع كون الآتي بها أمياً لا يكتب ولا يقرأ ، ولا علم بمجالسة الأحبار والكهان .

٤ ـ إخباره عن الغيوب المستقبلة الدالة على صدقه قطعاً ، والكوائن في مستقبل

الزمان نحو قوله سبحانه :

﴿الٓمٓ * غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غَلَبِهم سَيَغْلِبون * في بضع سنين﴾ .

وقوله سبحانهِ وتعالى :

﴿فتمنُّوا الموت﴾ ، ثم قوله : **﴿ولن يتمنَّوه أبداً﴾** .

وقوله :

﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾ وغُلبوا .

وقوله :

﴿لتدخُلنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ ودخلوا .

٥ ـ أنه محفوظ من الاختلاف والتناقض .

« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً » . . وقال تعالى : **﴿إنا نحن نزَّلنا الذكرَ وإنا له لحافظون﴾** .

قال ابن عقيل : حُفِظَ جميعُه . وآياتُه وسوَرُه التي لا يدخل عليها تبديل ، من حيث عجز الخلائق عن مثلها ، فكان القرآن حافظ نفسه من حيث عجز الخلائق عن مثله . . .

قال أبو الوفا علي بن عقيل :

« إذا أردت أن تعلم أن القرآن ليس من قول رسول الله ﷺ وإنما هو ملتقى اليه ، فانظر إلى كلامه كيف هو إلى القرآن ، وتلمَّح ما بين الكلامين والأسلوبين ، ومعلوم ان كلام الانسان يتشابه ، وما للنبي ﷺ كلمة تشاكل نمط القرآن . .

قال ابن عقيل : ومن إعجاز القرآن ، أنه لا يمكن لأحد أن يستخرج منه آية قد أخذ معناها من كلام قد سبق ، فإنه ما زال الناس يكشف بعضهم عن بعض ، فيقال : « المتنبي أخذ من البحتري » . .

ويقول صاحب الوفا ، عن إعجاز القرآن :

وقد استخرجت معنيين عجيبين :

أحدهما : أن معجزات الأنبياء ذهبت بموتهم ، فلو قال ملحد اليوم : أي دليل على صدق محمد وموسى ؟ . . فقيل له: محمد شق له القمر ، وموسى شق له البحر . . لقال : هذا محال . . فجعل الله سبحانه هـذا القرآن معجزاً لمحمد ﷺ يبقى أبداً . . ليظهر دليل صدقه بعد وفاته، وجعله دليلاً على صدق الأنبياء ، إذ هو مصدّق لهم ومخبر عن حالهم .

والثاني : أنه أخبر أهل الكتاب بأن صفة محمد ﷺ مكتوبة عندهم في التوراة والإنجيل ، وشهد لحاطب بالإيمان ، ولعائشة بالبراءة ، وهـذه شهادات على غيب . . فلو لم يكن في التوراة والإنجيل صفته ، كان ذلك منفراً لهم عن الإيمان به ولو علم حاطب وعائشة من أنفسهما خلاف ما شهد لهما به ، نفراً عن الإيمان .

وعن إعجاز القرآن يقول الأستاذ المهتدي « أتيين دينيه » الكاتب الفرنسي الذي أسلم وحجّ وكتب الكثير عن الإسلام ، من كتابه محمد رسول الله ﷺ ، إن معجزات الأنبياء الذين سبقوا محمداً كانت في الواقع معجزات وقتية ، وبالتالي معرضة للنسيان السريع ، بينما نستطيع أن نسمي معجزة الآية القرآنية . . « المعجزة الخالدة » . . ذلك أن تأثيرها دائم ، ومفعولها مستمر ، ومن اليسير على المؤمن في كل زمان وفي كل مكان ، أن يرى هذه المعجزة بمجرد تلاوة كتاب الله . .

وفي هذه المعجزة نجد التعليل الشافي للانتشار الذي أحرزه الإسلام ، ذلك الانتشار الذي لا يدرك سببه الأوروبيون ، لأنهم يجهلون القرآن ، أو لأنهم لا يعرفونه إلا من خلال ترجمات لا تنبض بالحياة ، فضلاً عن أنها غير دقيقة . .

إن الجاذبية الساحرة التي يمتاز بها هذا الكتاب، الفريد بين أمهات الكتب

العالمية ؛ لا تحتاج منا ـ نحن المسلمين ـ الى تعليل ـ ذلك أننا نؤمن بأنه كلام الله أنزله على رسوله، ولكننا نرى من الطريف أن نورد هنا رأيين لمستشرقيين ذاعت شهرتهما عن جدارة . . يقول « سفري » ـ وهو أول من ترجم القرآن الى الفرنسية : «كان محمد عليماً بلغته، وهي لغة لا نجد على ظهر البسيطة ما يضارعها غنى وانسجاماً ـ إنها بتركيب أفعالها ، يمكنها أن تتابع الفكر في طيرانه البعيد ، وتصفه في دقة دقيقة . . وهي بما فيها من نغم موسيقي تحاكي أصوات الحيوانات المختلفة ، وخرير المياه المنسابة ، وهزيم الرعد ، وقصف الرياح .

كان محمد عليماً ـ كما قلت ـ بتلك اللغة الأزلية التي تزينت بروائع كثير من الشعراء ، فاجتهد محمد أن يحلي تعاليمه بكل ما في البلاغة من جمال وسحر . .

ولقد كان الشعراء في الجزيرة العربية يتمتعون من التقدير بأسمى مكانة . . ولقد علق لبيد بن ربيعة ، الشاعر المشهور ، إحدى قصائده على باب الكعبة ، وحالت شهرته وقدرته الشاعرية دون أن ينبري له المنافسون ، ولم يتقدم احد لينازعه الجائزة . .

وذات يوم علق بجانب قصيدته السورة الثانية من القرآن (وقيل السورة الخامسة والخمسين) فأعجب بها لبيد أيما اعجاب ، رغم أنه مشرك ، واعترف بمجرد قراءة الآبات الأولى بأنه قد هزم ، ولم يلبث أن أسلم . .

وفي ذات يوم سأله المعجبون به عن أشعاره ، يريدون جمعها في ديوان ، فأجاب :

« لم أعد أتذكر شيئاً من شعري ، إذ أن روعة الآيات المنزلة لم نترك لغيرها مكاناً في ذاكرتي» .

* * *

ويقول استانلي لين بول :

« إن أسلوب القرآن في كل سورة من سوره لأسلوب أبيٌّ يفيض عاطفة وحياة . . ان الألفاظ ألفاظ رجل مخلص للدعوة ، وإنها لا تزال حتى الآن تحمل طابع الحماسة والقوة ، وفي ثناياها تلك الجذوة التي ألقيت بها . .

* * *

دلائل النبوة في سمو حياته ﷺ وجهاده :

بلغت حياة النبي ﷺ من السمو غاية ما يستطيع انسان ان يبلغ ، وكانت حياته قبل الرسالة مضرب المثل في الصدق والكرامة والأمانة ، كما كانت بعد الرسالة كلها تضحية ، وصبر ، وجهاد في سبيل الله ، تضحية استهدفت حياته للموت مرات ، ولولا صدق محمد في تبليغ رسالة ربه ، وإيمانه بما ابتعثه الله به ويقينه المطلق برسالته ، لرأينا الحياة على كر الدهور تنفي مما قال شيئاً .

عن ابن عباس قال: لما أنزلت : ﴿وأنْذِرْ عشيرتك الأقربين﴾ صعَد رسول الله ﷺ، على الصفا فقال: « يا معشر قُريش » فقالت قريش: محمد على الصَّفا يهتف، فأقبلوا واجتمعوا فقالوا: مالك يا محمد؟ قال:

« أرأيتُكم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل ، أكنتم تصدقوني » ؟ قالوا: نعم . أنت عندنا غير مُتهم، وما جرّبنا عليك كذباً قط. قال :

« فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد ، يا بني عبد المطلب ، يا بني عبد مناف ، يا بني زُهرة ، حتى عدد الأفخاذ من قريش :

« إن الله أمرني أن أنذِرَ عشيرتي الأقربين . وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعةً ، ولا من الآخرة نصيباً ، إلا أن تقولوا : لا إله إلا الله » .

* * *

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قام رسول الله ﷺ ، حين أنزل الله عز وجل : وأنذِرْ عشيرتَك الأقربين . قال : يا معشر قريش ، أو كلمة نحوها ، اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، ويا صفية عمة رسول الله ، لا أغني عنك من الله شيئاً . ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئاً » .

* * *

تتحدث كتب السيرة عن سعْي قريش إلى أبي طالب ؛ لينهى محمداً ﷺ عن الاستمرار في الدعوة .

ولما التقى القرشيون به ، قالوا : يا أبا طالب ، ان ابن أخيك قد سبّ آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلّل آباءنا ، فإمّا أن تكفّه عنا ، وإما أن تخليَ بيننا وبينه - فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه - فنكفيكه؟قال لهم أبو طالب ، قولا رفيقاً ، وردهم رداً جميلاً ، فانصرفوا عنه .

ومضى رسول الله ﷺ ، على ما هو عليه : يظهر دين الله ، ويدعو اليه . ثم شرى الأمر بينه وبينهم ، حتى تباعد الرجال ، وتضاغنوا ، وأكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ بينها ، فتذامروا فيه ، وحضّ بعضهم بعضاً عليه ، ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا . وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تَنْهَه عنا ، وإنا والله ، لا نصبرُ على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفّه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك ، حتى يهلك أحدُ الفريقين ، أو كما قالوا له. ثم انصرفوا عنه . فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطِبْ نفساً بإسلام رسول الله ﷺ لهم ولا خذلانه .

* * *

فبعث إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني ، فقالوا لي كذا وكذا ، للذي كانوا قالوا له ، فأبْقِ عليَّ ، وعلى نفسك ، ولا تحمِّلني من الأمر ما لا أطيق .

فظن رسول الله ﷺ ، أنه قد بدا لعمِّه فيه فُدو ، وأنه خاذلهُ ومسلمه ، وأنه قد ضعُف عن نصرته والقيام معه. قال رسول الله ﷺ : « يا عم ، والله ، لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر ـ حتى يظهره الله أو أهلك فيه ـ ما تركته » .

قال : ثم استعبر رسول الله ﷺ ، فبكى ، ثم قام . فلما ولّى ، ناداه أبو طالب ، فقال: أقبل يا ابن أخي ، قال : فأقبل عليه رسول الله ﷺ . فقال : اذهب يا ابن أخي ، فقُل ما أحببتَ ، فوالله ، لا أسلمُك لشيء أبداً .

* * *

الرسول ﷺ في الطائف :

لما تُوفي أبو طالب ، اجترأت قريش على رسول الله ﷺ ، ونالت منه . فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة ، وذلك في ليال بقية من شوال سنة عشر من حين نُبىء رسول الله ﷺ ، فأقام بالطائف عشرة أيام لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه . ومحمد دعاهم إلى الإسلام أخوة ثلاثة ، وهم سادة ثقيف وأشرافهم، وهم عبد ياليل ، ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف . فجلس إليهم فدعاهم إلى الله ، وكلمهم لما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه ، فقال أحدهم : هو ـ يعني نفسه ـ بمرْطُ ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك ؛ وقال الآخر : أما وجد الله أحداً أرسله غيرك ؟ وقال الثالث : والله ، لا أكلمك أبداً . . . لئن كنت رسولاً من الله ـ كما تقول ـ لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام . ولئن كنت تكذب على الله ، ما ينبغي لي أن أكلمك .

فقام رسول الله ﷺ من عندهم ، وقد يئس من خير ثقيف . . . وأغْروا به سفهاءهم وعبيدهم : يسبونه ويصيحون به . حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه .

فَعَمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه ، وابنا ربيعة ينظران اليه ، ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف .

فلما اطمأن قال فيما ذكر : « اللهم إليك أشكو ضعْف قوّتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملّكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي . . ولكنَّ عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقتَ له الظلمات ، وصلَح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك أو يحُلَّ عليّ سخطك ، لك العُتبى حتى ترضى ، ولا حولَ ولا قوة إلا بك » .

فلما رأى ابنا ربيعة عتبةُ وشيبةُ ما لقى ، دعَوْا غلاماً لهما نصرانياً يقال له : عدَّاس فقالا له : خذ قِطْفاً من هذا العنب ، فضعه في ذلك الطبق ، ثم اذهبْ به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكلُ منه . ففعل ، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده ، قال : بسم الله ، ثم أكل .

فنظر عدَّاس الى وجهه . ثم قال : والله ، ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد .

فقال له رسول الله ﷺ : ومن أي البلاد أنت ؟ وما دينك ؟

قال : أنا نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوى .

فقال له رسول الله ﷺ : من قرية الرجل الصالح يونس بن متّى ؟

قال : ذاك أخي ، كان نبياً ، وأنا نبيّ .

فأكب عدَّاس على رسول الله ﷺ ، فقبل رأسه ويديه ورجليه .

قال : يقول ابنا ربيعة : أحدهما لصاحبه :

أما غلامُك ، فقد أفْسدَهُ عليك .

فلما جاءهم عدَّاس قالا له : ويلك يا عدَّاس ، مالك تقبِّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال: يا سيدي ما في الأرض خيرٌ من هذا الرجل . لقد أخبرني بأمرٍ لا يعلمه إلا نبي .

* * *

دلائل النبوة في خصائص التصور الإسلامي :

لا يدرك الإنسان ضرورة الرسالة النبوية إلا عندما يستعرض أحوال العالم قبل ظهور الإسلام، وكيف كانت البشرية تائهة في ظلمات الضلالات السائدة، والتصورات الوثنية، واللوثات القومية على السواء .

ولقد جاءت رسل بني إسرائيل بالتوحيد الخالص ، ولكنهم انحرفوا على مدىٰ الزمن وهبطوا الى مستوىٰ الوثنيات . وانتكسوا ، بعد موسىٰ وقبل موسىٰ .

وقل ذلك عن النصرانية، فقد دخلتها الوثنية والشرك بتأثير المنافقين وفي هذا يقول الكاتب الامريكي درابر في كتابه « الدين والعلم » :

« دخلت الوثنية والشرك في النصرانية بتأثير المنافقين ، الذين تقلدوا وظائف خطيرة ، ومناصب عالية في الدولة الرومانية ، بتظاهرهم بالنصرانية ، ولم يكونوا يحفلون بأمر الدين . ولم يخلصوا له يوماً من الأيام . وكذلك كان قسطنطين . . فقد قضى عمره في الظلم والفجور ؛ ولم يتقيد بأوامر الكنيسة الدينية إلا قليلاً في آخر عمره سنة ٣٣٧ ميلادية .

« إن الجماعة النصرانية ، وإن كانت قد بلغت من القوة بحيث ولت

قسطنطين المُلك ولكنها لم تتمكن من أن تقطع دابر الوثنية ، وتقتلع جرثـومتها . وكان نتيجة كفاحها أن اختلطت مبادئها ، ونشأ من ذلك دين جـديد ، تتجلى فيـه النصـرانية والـوثنية سـواء بسواء . . هنـالك يختلف الإسـلام عن النصرانيـة ، إذ قضى على منافسه (الوثنية) قضاء باتاً ، ونشر عقائده خالصة بغير غش .

« وإن هـذا الامبراطـور الذي كـان عبداً للدنيـا ، والـذي لم تكن عقـائـده الدينية تساوي شيئاً ، رأى لمصلحته الشخصية ، ولمصلحة الحزبين المتنافسين - النصـراني والوثني - أن يـوحدهمـا ويؤلف بينهما . حتى أن النصـارى الراسخين أيضاً لم ينكروا عليـه هذه الخـطة . ولعلهم كانـوا يعتقدون ان الـديانـة الجديـدة ستزدهر اذا طعمت ونقحت بالعقائد الوثنية القديمـة؛ وسيخلص الدين النصـراني عاقبة الأمر من أدناس الوثنية وأرجاسها » .

يقـول الباحث الاسـلامي الكبير الأستـاذ سيد قـطب في خصائص التصـور الاسلامي :

وقد وقع الانقسام في عقيدة النصـارى ، فقالت فـرقة : ان المسيـح انسان محض ، وقالت فرقة : ان الأب والابن وروح القدس .

إن هي إلا صـور مختلفـة أعلن الله بهـا نفسـه للنـاس . فـالله - بـزعمهم - مـركب من أقـانيم ثـلاثـة : الأب والابن وروح القـدس (والابن هـو المسيـح) فانحدر الله ، الذي هو الأب ، في صورة روح القدس وتجسد في مريم انسـاناً ، وولـد منها في صـورة يسوع . وفـرقة قـالت: ان الابن ليس أزلياً كـالأب بل هـو مخلوق من قبل العالم ، ولذلك هو دون الأب وخاضـع له . وفـرقة أنكـرت كون روح القدس أقنوما . . وقرر مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية ، ومجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ ان الابن وروح القدس مساويان للأب في وحدة اللاهوت ، وأن الابن قـد ولد منـذ الأزل من الأب ، وأن روح القدس منبثق من الأب . . وقـرر مجمع طليـطلة سنة ٥٨٩ بـأن روح القدس منبثق من الابن أيضـاً . فـاختلفت الكنيسـة

الشرقية والكنيسة الغربية عند هذه النقطة وظلتا مختلفتين . . كذلك ألّهت جماعة منهم مريم كما ألهوا المسيح عليه السلام . .

ويقول الدكتور ألفرد بتلر في كتابه : « فتح العرب لمصر . ترجمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد » .

« إن ذينك القرنين ـ الخامس والسادس ـ كانا عهد نضال متصل بين المصريين والرومانيين . نضال يذكيه اختلاف في الجنس ، واختلاف في الدين . وكان اختلاف الدين أشد من اختلاف الجنس . اذ كانت علة العلل في ذلك الوقت تلك العداوة بين الملكانية والمنوفيسية ، وكانت الطائفة الأولى ـ كما يدل عليه اسمها ـ حزب مذهب الدولة الامبراطورية وحزب الملك والبلاد . وكانت تعتقد العقيدة السنية الموروثة ـ وهي ازدواج طبيعة المسيح ـ على حين أن الطائفة الأخرى ـ وهي حزب القبط المنوفيسيين ـ أهل مصر ـ كانت تستبشع تلك العقيدة وتستفظعها ، وتحاربها حرباً عنيفة . في حماسة هوجاء ، يصعب علينا أن نتصورها ، أو نعرف كنهها في قوم يعقلون بل يؤمنون بالإنجيل » ! .

ويقول « سير ت . و . أرنولد » في كتابه : « الدعوة إلى الإسلام » عن هذا الخلاف ، ومحاولة هرقل لتسويته بمذهب وسط :

« ولقد أفلح جستنيان Justinian قبل الفتح الاسلامي بمئة عام في أن يكسب الامبراطورية الرومانية مظهراً من مظاهر الوحدة . ولكنها سرعان ما تصدعت بعد موته ، وأصبحت في حاجة ماسة الى شعور قومي مشترك ، يربط بين الولايات وحاضرة الدولة . أما هرقل فقد بذل جهوداً لم تصادف نجاحاً كاملاً في اعادة ربط الشام بالحكومة المركزية . ولكن ما اتخذه من وسائل عامة في سبيل التوفيق قد أدى لسوء الحظ الى زيادة الانقسام بدلاً من القضاء عليه . ولم يكن ثمة ما يقوم مقام الشعور بالقومية سوى العواطف الدينية . فحاول بتفسيره العقيدة تفسيراً يستعين به على تهدئة النفوس ، أن يقف كل ما يمكن أن يشجر

بعد ذلك بين الطوائف المتناحرة من خصومات، وأن يوحد بين الخارجين على الدين وبين الكنيسة الأرثوذكسية ، وبينهم وبين الحكومة المركزية .

« وكان مجمع خلقيدونة قد أعلن في سنة ٤٥١ م « أن المسيح ينبغي أن يُعترف بأنه يتمثل في طبيعتين ، لا اختلاط بينهما ، ولا تغير ، ولا تجزؤ ، ولا انفصال . ولا يمكن أن ينتفي اختلافهما بسبب اتحادهما . بل الأحرى ان تحتفظ كل طبيعة منهما بخصائصها ، وتجتمع في أقنوم واحد ، وجسد واحد ، لا كما لو كانت متجزئة أو منفصلة في أقنومين ، بل مجتمعة في أقنوم واحد: هو ذلك الابن الواحد والله والكلمة .

« وقد رفض اليعاقبة هذا المجمع . وكانوا لا يعترفون في المسيح الا بطبيعة واحدة . وقالوا : إنه مركب الأقانيم ، له كل الصفات الإلهية والبشرية . ولكن المادة التي تحمل هذه الصفات لم تعد ثنائية ، بل أصبحت وحدة مركبة الأقانيم .

« وكان الجدل قد احتدم قرابة قرنين من الزمان بين طائفة الأرثوذكس وبين اليعاقبة الذين ازدهروا بوجه خاص في مصر والشام ، والبلاد الخارجة عن نطاق الامبراطورية البيزنطية ، في الوقت الذي سعى فيه هرقل في اصلاح ذات البين عن طريق المذهب القائل بأن للمسيح مشيئة واحدة «Monotheletism» ففي الوقت الذي نجد هذا المذهب يعترف بوجود الطبيعتين اذا به يتمسك بوحدة الأقنوم في حياة المسيح البشرية . وذلك بإنكاره وجود نوعين من الحياة في أقنوم واحد . فالمسيح الواحد الذي هو ابن الله ، يحقق الجانب الإنساني ، والجانب الإلٰهي . بقوة إلٰهية انسانية واحدة . ومعنى ذلك انه لا يوجد سوى إرادة واحدة في الكلمة المتجسدة .

« لكن هرقل قد لقى المصير الذي انتهى اليه كثيرون جداً ، ممن كانوا يأملون أن يقيموا دعائم السلام ، ذلك أن الجدل لم يحتدم مرة أخرى كأعنف ما

يكون الاحتدام فحسب . بل إن هرقل نفسه قد وصم بالالحاد ، وجرّ على نفسه سخط الطائفتين سواء » !

وقد ورد في القرآن الكريم بعض الاشارات الى هـذه الانحرافـات ، ونهى لأهل الكتاب عنها ، وتصحيح حاسم لها ، وبيـان لأصل العقيـدة النصرانيـة كما جاءت من عند الله ، قبل التحريف والتأويل :

﴿لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم . وقال المسيح : يـا بني إسـرائيل اعبـدوا الله ربي وربكم ، إنـه من يشـرك بـالله فقـد حـرم الله عليـه الجنة ، ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار . . لقد كفر الذين قالوا . . إن الله ثالث ثلاثة . وما من إله إلا إله واحد . وإن لم ينتهوا عما يقولـون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم . أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونـه ، والله غفور رحيم ؟ مـا المسيح ابن مـريم الا رسول قـد خلت من قبله الرسـل ، وأمه صـديقة كـانا يـأكلان الـطعام . انـظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم انـظر أنّى يؤفكـون . قـل : أتعبـدون من دون الله مالا يملك لكم ضـراً ولا نفعاً ؟ والله هـو السميع العليم ، قـل : يا أهـل الكتاب لا تغلوا في دينكم غيـر الحق ، ولا تتبعوا أهـواء قوم قـد ضلوا من قبـل، وأضلوا كثيـراً ، وضلوا عن سـواء السبيـل﴾ . . . [المـائـدة : ٧٢ - ٧٧] .

﴿وقـالت اليهود عـزير ابن الله . وقـالت النصـارى المسيـح ابن الله ذلـك قـولهم بـأفـواههم ، يضـاهئـون قـول الـذين كفـروا من قبـــل * قـاتلهم الله أنّى يؤفكون﴾ . . [التوبة ٣٠] .

﴿وإذ قال الله : يا عيسى ابن مـريم ، أأنت قلت للناس : اتخـذوني وأمي إلٰهين من دون الله ؟ قال : سبحانـك ! ما يكـون لي أن أقول مـا ليس لي بحق . إن كنت قلته فقد علمتَه. تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا ربي وربكم * وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم * فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد * إن

تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ . . . [المائدة : ١١٦ - ١١٨] .

وهكذا نرى مدى الانحراف الذي دخل على النصرانية ، من جراء تلك الملابسات التاريخية ، حتى انتهت الى تلك التصورات الوثنية الاسطورية ، التي دارت عليها الخلافات والمذابح عدة قرون !

* * *

أما الجزيرة العربية التي نزل فيها القرآن ، فقد كانت تعج بركام العقائد والتصورات . ومن بينها ما نقلته من الفرس وما تسرب إليها من اليهودية والمسيحية في صورتهما المنحرفة . . مضافاً إلى وثنيتها الخاصة المتخلفة من الانحرافات في ملة إبراهيم التي ورثها العرب صحيحة ثم حرفوها ذلك التحريف . والقرآن يشير إلى ذلك الركام كله بوضوح .

زعموا أن الملائكة بنات الله ـ مع كراهيتهم هم للبنات ! ـ ثم عبدوا الملائكة ـ أو تماثيلها الأصنام ـ معتقدين أن لها عند الله شفاعة لا ترد ، وأنهم يتقربون بها إليه سبحانه :

﴿ وجعلوا له من عباده جزءاً * إن الإنسان لكفور مبين . أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين ؟ وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمٰن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . أوَمن يُنشّأ في الحِلية وهو في الخصام غير مبين ؟! وجعلوا الملائكة ـ الذين هم عباد الرحمٰن ـ إناثاً * أشهدوا خلقهم ؟ ستكتب شهادتهم ويسألون * وقالوا : لو شاء الرحمن ما عبدناهم * ما لهم بذلك من علم ، إن هم إلا يخرصون﴾ . . . [الزخرف : ١٥ ـ ٢٠] .

﴿ ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ، إن الله لا

يهدي من هو كاذب كفار * لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء * سبحانه هو الله الواحد القهار ﴾ . . . [الزمر : ٣ ، ٤] .

﴿ ويعبدون من دونِ الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله * قل : أتنبّئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ . . . [يونس : ١٨]

وزعموا أن بين الله ـ سبحانه ـ وبين الجِنة نسبا . وأن له ـ سبحانه ـ منهم صاحبة . ولدت له الملائكة ! وعبدوا الجن أيضاً . . قال الكلبي في كتاب الأصنام : « كانت بنو مليح من خزاعة يعبدون الجن » .

وجاء في القرآن الكريم عن هذه الأسطورة :

﴿ فاستفتهم : ألربك البنات ولهم البنون ؟ أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ؟ ألا إنهم من إفكهم ليقولون : ولد الله * وإنهم لكاذبون * أصطفى البنات على البنين ؟ مالكم ؟ كيف تحكمون ؟ أفلا تذكّرون ؟ أم لكم سلطان مبين ؟ فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين . وجعلوا بينه وبين الجِنّة نسباً ، ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون * سبحان الله عما يصفون ﴾ . . . [الصافات : ١٤٩ ـ ١٥٩]

﴿ ويوم يحشرهم جميعا ، ثم يقول للملائكة : أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا : سبحانك ! أنت ولينا من دونهم * بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ . . . [سبأ : ٤٠ ، ٤١]

وشاعت بينهم عبادة الأصنام إما بوصفها تماثيل للملائكة ، وإما بوصفها تماثيل للأجداد ، وإما لذاتها . وكانت الكعبة ، التي بنيت لعبادة الله الواحد ، تعج بالأصنام، إذ كانت تحتوي على ثلاثمئة وستين صنماً. غير الأصنام الكبرى في جهات متفرقة . ومنها ما ذكر في القرآن بالإسم كاللات والعزى

ومناة . ومنها هبلٍ الذي نادى أبو سفيان باسمه يوم « أحد » قائلًا : اعلُ هبل !

ومما يدل على أن اللات والعزى ومناة كانت تماثيل للملائكة ما جاء في القرآن في سورة النجم :

﴿ أفرأيتم اللَّات والعُزَّى ، ومَناةَ الثالثة الأخرى ؟ ألكم الذكر وله الأنثى ؟ تلك إذن قسمة ضيزى ! إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان . إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى. أم للإنسان ما تمنى؟ فللّه الآخرة والأولى. وكما من مَلَك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً ، إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى . إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى * وما لهم به من علم ، إن يتبعون إلا الظن ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ . . .
[النجم : ١٩ ـ ٢٨]

وانحطت عبادة الأصنام فيهم حتى كانوا يعبدون جنس الحجر !

روى البخاري عن أبي رجاء العطاردي قال : « كنا نعبد الحجر . فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ! فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب ، ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ، ثم طفنا به » .

وقال الكلبي في كتاب الأصنام : كان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار . فنظر إلى أحسنها ، فجعله ربا ، وجعل ثلاث أثافيّ لِقدْره . وإذا ارتحل تركه » .

وعرفوا عبادة الكواكب ـ كما عرفها الفرس من بين عباداتهم ـ قال صاعد : كانت حِميرُ تعبد الشمس . وكنانةُ القمر . وتميمٌ الدبران . ولخمٌ وجذامٌ المشتري . وطيءٌ سهيلاً وقيسٌ الشعرى العَبور . وأسدٌ عطارد » .

وقد جاء عن هذا في سورة فصلت :

﴿ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر * واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾ . . . [فصلت : ٣٧] .

وجاء في سورة النجم :

﴿ وأنه هو رب الشعرى ﴾ . . . [النجم : ٤٩] .

وكثرت الإشارات إلى خلق النجوم والكواكب وربوبية الله سبحانه لها كبقية خلائقه . وذلك لنفي ألوهية الكواكب وعبادتها . . .

وعلى العموم فقد تغلغلت عقائد الشرك في حياتهم . فقامت على أساسها الشعائر الفاسدة ، التي أشار إليها القرآن الكريم في مواضع كثيرة . . . ومن ذلك جعلهم بعض ثمار الزروع ، وبعض نتاج الأنعام خاصاً بهذه الآلهة المدعاة ، لا نصيب فيه لله ـ سبحانه ـ وأحياناً يحرمونها على أنفسهم . أو يحرمون بعضها على إناثهم دون ذكورهم . أو يمنعون ظهور بعض الأنعام على الركوب أو الذبح . وأحيانا يقدمون أبناءهم ذبائح لهذه الآلهة في نذر . كالذي روى عن نذر عبد المطلب أن يذبح ابنه العاشر ، إن وُهب عشرة أبناء يحمونه . فكان العاشر عبد الله . . ثم افتداه من الآلهة بمئة ناقة ! . . وكان أمر الفتوى في هذه الشعائر كلها للكواهن والكهان !

وفي هذا يقول القرآن الكريم :

﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً . فقالوا : هذا لله ـ بزعمهم ـ وهذا لشركائنا . فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله * وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم * ساء ما يحكمون ! وكذلك زَيّن لكثير من المشركين قتلَ أولادهم شركاؤُهُم ، ليردوهم ، وليلبسوا عليهم دينهم * ولو شاء الله ما فعلوه * فذرهم وما يفترون * وقالوا : هذه أنعام وحرث حِجرٌ ، لا يطعمها إلا من نشاء ـ بزعمهم ـ وأنعام حرمت ظهورها * وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها ـ

افتراء عليه - سيجزيهم بما كانوا يفترون . وقالوا : ما في بطون هذه الأنعام خالصةٌ لذكورنا ، ومحرمٌ على أزواجنا .* وإن يكن ميتةً فهم فيه شركاء * سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم * قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم ، وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله * قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾ . . [الأنعام : ١٣٦ - ١٤٠]

وكانت فكرة التوحيد الخالص هي أشد الأفكار غرابة عندهم ، هي وفكرة البعث سواء . ذلك مع اعترافهم بوجود الله - سبحانه - وأنه الخالق للسماوات والأرض وما بينهما . ولكنهم ما كانوا يريدون أن يعترفوا بمقتضى الوحدانية هذه وهو أن يكون الحكم لله وحده في حياتهم وشؤونهم ؛ وأن يتلقوا منه وحده الحلال والحرام ، وأن يكون إليه وحده مرد أمرهم كله في الدنيا والآخرة . وأن يتحاكموا في كل شيء إلى شريعته ومنهجه وحده . . الأمر الذي لا يكون بغيره دين ولا إيمان .

يدل على ذلك ما حكاه القرآن الكريم من معارضتهم الشديدة لهاتين الحقيقتين :

﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم * وقال الكافرون : هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة إلٰهاً واحدا ؟ إن هذا لشيء عجاب * وانطلق الملأ منهم : أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيءٌ يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ، إن هذا إلا اختلاق ﴾ . . . [ص : ٤ - ٧] .

﴿ وقال الذين كفروا : هل ندلكم على رجل ينبئكم - إذا مزقتم كل ممزق - إنكم لفي خلق جديد ؟ أفترى على الله كذباً أم به جنة ؟ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ﴾ . . [سبأ : ٧ ، ٨] .

* * *

هذه هي الصورة الشائعة للتصورات في الجزيرة العربية نضيفها إلى ذلك الركام من بقايا العقائد السماوية المنحرفة ، التي كانت سائدة في الشرق والغرب ، يوم جاء الإسلام ؛ فتتجمع منها صورة مكتملة لذلك الركام الثقيل ، الذي كان يجثم على ضمير البشرية في كل مكان ؛ والذي كانت تنبثق منه أنظمتهم وأوضاعهم وآدابهم وأخلاقهم كذلك .

ومن ثم كانت عناية الإسلام الكبرى موجهة إلى تحرير أمر العقيدة، وتحديد الصورة الصحيحة التي يستقر عليها الضمير البشري في حقيقة الألوهية ، وعلاقتها بالخلق ، وعلاقة الخلق بها . . فتستقر عليها نظمهم وأوضاعهم ، وعلاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وآدابهم وأخلاقهم كذلك . فما يمكن أن تستقر هذه الأمور كلها ، إلا أن تستقر حقيقة الألوهية ، وتتبين خصائصها واختصاصاتها .

وعنى الإسلام عناية خاصة بإيضاح طبيعة الخصائص والصفات الإلٰهية المتعلقة بالخلق والإرادة والهيمنة والتدبير . . ثم بحقيقة الصلة بين الله والإنسان . . فلقد كان معظم الركام في ذلك التيه الذي تخبط فيه العقائد والفلسفات ، مما يتعلق بهذا الأمر الخطير الأثر في الضمير البشري وفي الحياة الإنسانية كلها .

ولقد جاء الإسلام ـ وهذا ما يستحق الانتباه والتأمل ـ بما يعد تصحيحاً لجميع أنواع البلبلة ، التي وقعت فيها الديانات المحرفة ، والفلسفات الخابطة في الظلام . وما يعد ردا على جميع الانحرافات والأخطاء التي وقعت فيها تلك الديانات والفلسفات . . سواء ما كان منها قبل الإسلام وما جدّ بعده كذلك . . فكانت هذه الظاهرة العجيبة إحدى الدلائل على مصدر هذا الدين . . المصدر الذي يحيط بكل ما هجس في خاطر البشرية وكل ما يهجس ؛ ثم يتناوله بالتصحيح والتنقيح !

والذي يراجع ذلك الجهد المتطاول الذي بذله الإسلام لتقرير كلمة الفصل في ذات الله ـ سبحانه ـ وفي صفاته . وفي علاقته بالخلق وعلاقة الخلق به . . ذلك الجهد الذي تمثله النصوص الكثيرة ـ كثرة ملحوظة ـ في القرآن المكي بصفة خاصة ، وفي القرآن كله على وجه العموم . .

الذي يراجع ذلك الجهد المتطاول ، دون أن يراجع ذلك الركام الثقيل ، في ذلك التيه الشامل ، الذي كانت البشرية كلها تخبط فيه ؛ والذي ظلت تخبط فيه أيضاً كلما انحرفت عن منهج الله أو صدت عنه ، واتبعت السبل ، فتفرقت بها عن سبيله الواحد المستقيم . .

الذي يراجع ذلك الجهد ، دون أن يراجع ذلك الركام ، قد لا يدرك مدى الحاجة إلى كل هذا البيان المؤكد المكرر في القرآن ؛ وإلى كل هذا التدقيق الذي يتتبع كل مسالك الضمير وكل مسالك الحياة .

ولكن مراجعة ذلك الركام تكشف عن ضرورة ذلك الجهد ، كما تكشف عن عظمة الدور الذي جاءت هذه العقيدة لتؤديه في تحرير الضمير البشري وإعتاقه ؛ وفي تحرير الفكر البشري وإطلاقه ؛ وفي تحرير الحياة . والحياة تقوم على أساس التصور الاعتقادي كيفما كان .

عندئذ ندرك قيمة هذا التحرر في إقامة الحياة على منهج سليم قويم ، يستقيم به أمر الحياة البشرية ؛ وتنجو به من الفساد والتخبط ومن الظلم أو الاستذلال . . وندرك قيمة قول عمر ـ رضي الله عنه ـ « ينقض الإسلام عروة عروة من نشأ في الإسلام ولم يعرف الجاهلية » . . فالذي يعرف الجاهلية هو الذي يدرك قيمة الإسلام ؛ ويعرف كيف يحرص على رحمة الله المتمثلة فيه ، ونعمة الله المتحققة به .

إن جمال هذه العقيدة وكمالها وتناسقها ، وبساطة الحقيقة الكبيرة التي تمثلها . . إن هذا كله لا يتجلى للقلب والعقل ، كما يتجلى من مراجعة ركام

الجاهلية ـ السابقة للإسلام واللاحقة ـ عندئذ تبدو هذه العقيدة رحمة . . رحمة حقيقية . . رحمة للقلب والعقل . ورحمة بالحياة والأحياء . رحمة بما فيها من جمال وبساطة ، ووضوح وتناسق ، وقرب وأنس ، وتجاوب مع الفطرة مباشر عميق . .

وصدق الله العظيم :

﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدىٰ؟ أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم ؟﴾* .

التوحيد معجزة الإسلام :

« الله ـ الرسول ـ القرآن ـ الكعبة » .

إن التصور الإسلامي هو التصور الوحيد الذي بقي قائماً على أساس التوحيد الكامل الخالص ، وإن التوحيد خاصية من خصائص هذا التصور ، تفرده وتميزه بين سائر المعتقدات السائدة في الأرض كلها على العموم .

لقد إنحسرت كل التصورات والفلسفات والمذاهب التي وجدت والتي قام عليها الفكر الغربي والتي جعلت الإنسان يتخبط في هذه الحياة بناءً على تصوراتهم الضحلة التي تميل تارةً ناحية المادة ، وتارة ناحية الروح ، وتارة ناحية القوة دون إدراك لطبيعة الإنسان وأشواقه ويقف التصور الإسلامي راسخاً في شمولية تدرك خصائص الإنسان . وتضع له مناهج الحياة الثابتة حتى يعيش عيشة كريمة هانئة ، يبني الحياة ، ويبني الروح ، ويوائم الفطرة ، فلا يكلفها عنتاً ، ولا يفرقها مزقاً .

من هنا تنادىٰ كثير من المفكرين ، ودرسوا الإسلام ، وحياة الرسول ﷺ ،

(*) لا تغني هذه المقتطفات عن مطالعة الكتاب لبيان شمولية المنهج الاسلامي .

وسجلوا وكلماتهم بعد دراسة عميقة لقواعد هذا الدين ، وأسلم أكثرهم ، وصاروا يدعون إلى هذا الدين حتى بدأت أوربا تستعين به في حل مشاكلها .

يقول (برناردشو) بعد أن درس الإسلام :

« إني لأعتقد بأنه لو تولى رجل مثل محمد خكم العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة والطمأنينة التي هو في أشد الحاجة إليها » .

« لقد أفاد الإسلام التمدن أكثر من النصرانية ، ونشر راية المساواة والأخوة . وهذه الأدلة نذكرها نقلاً عن تقارير الموظفين الإنجليز ، وعما كتبه أغلب السياح من النتائج الحسنة التي نتجت من الدين الإسلامي ، وظهرت آياتها منه ، فإنه عندما تتدين به أمة من الأمم السودانية تختفي بينها ـ في الحال ـ عبادة الأوثان ، واتباع الشيطان ، والإشراك بالعزيز الرحمٰن ، وتحرم أكل لحم الإنسان ، وقتل الرجال ووأد الأطفال ، وتضرب عن الكهانة ، ويأخذ أهلها بأسباب الإصلاح وحب الطهارة ، واجتناب الخبائث والرجس والسعي نحو إحراز المعالي ، وشرف النفس .

ويصبح عندهم قِرَى الضيف من الواجبات الدينية . وشربُ الخمر من الأمور البغيضة ، ولعبُ الميسر والأزلام محرماً . والرقص القبيح ، ومخالطة النساء ـ اختلاطاً دون تميز ـ بغيضاً . ويحسبون عفة المرأة من الفضائل ، ويتمسكون بحسن الشمائل .

أما الغلو في الحرية والتهتك وراء الشهوات البهيمية ـ فلا تجيزه الشريعة الإسلامية . والدين الإسلامي ، هو الدين الذي يعمِّم النظامَ بين الورى ، ويقمع النفسَ عن الهوى ، ويحرم إراقة الدماء ، والقسوة في معاملة الحيوان والارقاء ، ويوصي بالإنسانية ، ويحض على الخيرات والأخوة .

ويقول بالاعتدال في تعدد الزوجات ، وكبح جماح الشهوات » .

أما الفيلسوف الروسي المنصف فعندما رأىٰ تحامل أهل الأديان الأخرىٰ على الدين الإسلامي هزّته الغيرة على الحق فوضع كتاباً عن بني الإسلام ، قال فيه :

« وُلِدَ نَبيّ الإسلام في بلاد العرب من أبوين فقيرين . وكان ـ في حداثة سنه ـ راعياً يميل إلى العُزْلة والانفراد في البراري والصحارَى ، متأملاً في الله خالق الكون . .

لقد عبد العرب المعاصرون له أرباباً كثيرة ، وبالغوا في التقرب إليها واسترضائها ، وأقاموا لها العباداتِ ، وقدموا لها الضحايا المختلفة .

وكان ـ كلما تقدم به العمر ـ ازداد اعتقاداً بفساد تلك الأرباب ، وأن هناك إلهاً واحداً حقيقياً ، لجميع الناس والشعوب .

وقد ازداد إيمانُ محمد بهذه الفكرة . فقام يدعو أمته وأهله إلى فكرته ، معلناً : أن الله اصطفاه لهدايتهم ، وعهد إليه إنارةَ بصائرهم ، وهدم دياناتهم وعباداتهم الباطلة . وراح يعلن عن عقيدته وديانته .

وخلاصة هذه الديانة التي نادى بها هذا الرسول : هو أن الله واحد ـ لا إله إلا هو ـ ولذلك لا يجوز عبادة غيره ، وأن الله عادل ورحيم بعباده ، وأن مصير الإنسان النهائي ، متوقف عليه وحده ، فمن آمن به ، فإن الله يؤجره في الآخرة أجراً حسناً . وإذا ما خالف شريعة الله ، وسار على هواه ، فإنه يعاقَبُ في الآخرة عقاباً أليماً ، وأن الله تعالى يأمر الناس بمحبته ومحبة بعضهم بعضاً . ومحبة الله تكون بالصلاة ، ومحبة الناس تكون بمشاركتهم في السراء والضراء . وإن الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، ينبغي عليهم أن يبذلوا وسعهم لإبعاد كل ما من شأنه إثارة الشهوات النفسية ، والابتعاد عن الملذات الدنيوية ، وإنه يتحتم عليهم ألا

يخدموا الجسد ويعبدوه » بل عليهم أن يخدموا الروح ويهذّبوها . ومحمد لم يقل عن نفسه إنه نبي الله الوحيد . بل اعتقد أيضاً ، بنبوة موسى وعيسى . وقال : إن اليهود والنصارى لا يُكْرَهون على ترك دينهم .

وفي سنيّ دعوته الأولى ، احتمل كثيراً من اضطهادات أصحابِ الديانات القديمة ، شأن كل نبي قبله نادى أمته إلى الحق . ولكنَّ هذه الاضطهادات لا تثن من عزمه ، بل ثابر على دعوة أمته .

وقد امتاز المؤمنون كثيراً عن العرب : بتواضعهم وزهدهم في الدنيا ، وحب العمل والقناعة ، وبذلوا جهدهم في مساعدة إخوانهم في الدين : عند حلول المصائب بهم .

ولم يمض على جماعة المؤمنين زمن طويل ، حتى أصبح الناس المحيطون بهم : يحترمونهم احتراماً عظيماً ، ويعظمون قَدْرَهم ، وراح عدد المؤمنين يتزايد يوماً بعد يوم !!

ومن فضائل الدين الإسلامي : أنه أوصى خيراً بالمسيحيين واليهود ورجال دينهم . فقد أمر بحسن معاملتهم . وقد بلغ من حسن معاملته لهم : أنه سَمَحَ لأتباعه بالتزوج من أهل الديانات الأخرى . ولا يخفى على أصحاب البصائر العالية ، ما في هذا من التسامح العظيم » ثم ختم كلمته قائلاً :

« لا ريب أن هذا النبيَّ ، من كبارِ الرجال المصلحين : الذين خَدَموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة . ويكفيه فخراً : أنه هَدَى أمته برمتها إلى نور الحق ، وجعلها تجنح للسلام ، وتكف عن سفك الدماء ، وتقديم الضحايا . ويكفيه فخراً : أنه فتح لها طريق الرقي والتقدم . وهذا عمل عظيم : لا يفوز به شخص أوتيَ قوةً وحكمةً وعلما . ورجل مثله ، جدير بالإجلال والإحترام » .

ويستعرض الدكتور : « موريس بوكاي » عظمة القرآن ، ويستدل على أن

محمداً ﷺ نبي مرسل بسؤاله : كيف امتلك هذا القدر من المعارف العلمية الهائلة في القرن السابع من العصر المسيحي في وقت تفشي الجهل وعمومه ، هذا القدر من المعارف العلمية التي سبقت بأكثر من أربعة عشر قرناً الثقافة العلمية المعاصرة . استمع إليه وهو يقول :

« لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية . فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ، ومطابقة تماماً للمعارف العلمية الحديثة ، وذلك في نصٍّ كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً . في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام . وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق وبموضوعية تامة . وإذا كان هناك تأثير ما قد مورس فهو بالتأكيد تأثير التعاليم التي تلقيتها في شبابي ، حيث لم تكن الغالبية تتحدث عن المسلمين وإنما المحمديين لتأكيد الإشارة إلى أن المعنى به دين أسسه رجل وبالتالي فهو دين عديم القيمة تماماً إزاء الله . وككثيرين كان يمكن أن أظل محتفظاً بتلك الأفكار الخاطئة عن الإسلام ، وهي على درجة من الانتشار بحيث إنني أدهش دائماً حين ألتقي خارج المتخصصين، بمحدثين مستنيرين في هذه النقاط أعترف إذن بأنني كنت جاهلاً قبل أن تُعطى لي عن الإسلام صورة تختلف عن تلك التي تلقيناها في الغرب . » .

« وعندما استطعت قياس المسافة التي تفصل واقع الإسلام عن الصورة التي اختلقناها عنه في بلادنا الغربية شعرت بالحاجة الملحة لتعلم اللغة العربية التي لم أكن أعرفها ، ذلك حتى أكون قادراً على التقدم في دراسة هذا الدين الذي يجهله الكثيرون . كان هدفي الأول هو قراءة القرآن ودراسة نصه جملة جملة مستعيناً بمختلف التعليقات اللازمة للدراسة النقدية : وتناولت القرآن منتبهاً بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه عن حشد كبير من الظاهرات الطبيعية .

لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظاهـرات وهي تفاصيـل لا يمكن أن تـدرك إلا في النص الأصلي ، أذهلتني مطابقتهـا للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرات والتي لم يكن ممكناً لأي إنسان في عصر محمـد ﷺ أن يكوِّن عنها أدنى فكرة . . . » .

« إن أول ما يثير الدهشة في روح من يـواجه مثـل هذا النص لأول مـرة هو ثــراء المــوضــوعـات المعــالَجـة ، فهنــاك الخَلْقُ وعلم الفلك وعـرض لبعض المـوضوعـات الخاصـة بـالأرض ، وعـالم الحيـوان وعـالم النبـات ، والتنـاسـل الإنســان ، وعلى حين نكتشف في التوراة أخـطاء علميـة ضخمـة لا نكتشف في القرآن أي خطأ . وقد دفعني ذلك لأن أتسـاءل : لو كـان كاتب القـرآن إنسانـاً ، كيف استطاع في القرن السابع من العصر المسيحي أن يكتب ما اتضـح أنه يتفق اليوم مع المعارف العلمية الحديثة ؟ ليس هنـاك أي مجال للشـك ، فنص القرآن الذي نملك اليوم هو فعلاً نفس النص الأول . مـا التعليل ، إذ ليس هنـاك سبب خاص يدعو للاعتقاد بأن أحد سكان شبه الجزيرة العربيـة في العصر الـذي كان تخضع فيه فـرنسا للملك داجـوبير استـطاع أن يملك ثقافـة علمية تسبق بحـوالي عشرة قرون ثقافتنا العلمية فيما يخص بعض الموضوعات » .

« ومن الثـابت فعلاً أن في فتـرة تنزيـل القـرآن ، أي تلك التي تمتـد على عشرين عاماً تقريباً قبل وبعد عام الهجـرة (٦٢٢ م) كانت المعـارف العلمية في مرحلة ركود منذ عدة قرون ، كما أن عصر الحضارة الإسلامية النشط مع الإزدهار العلمي الـذي واكبها كـان لاحقاً لنهـاية تنـزيل القـرآن . إن الجهل وحـده بهـذه المعطيات الدينية والدنيوية هو الذي يسمح بتقديم الاقتراح الغريب الذي سمعت بعضهم يصوغونه أحياناً والذي يقـول : إنه إذا كـان في القرآن دعـاوى ذات صفة علميـة مثيرة للدهشـة فسبب ذلك هـو تقـدم العلمـاء العـرب على عصـرهم وأن محمـداً ﷺ بالتـالي قد استلهم دراسـاتهم . إن من يعرف ، ولـو يسيراً ، تـاريخ

الإسلام ويعرف أيضاً أن عصر الازدهار الثقافي والعلمي في العالم العربي في القرون الوسطى لاحق لمحمد ﷺ لن يسمح لنفسه بإقامة مثل هذه الدعاوى الوهمية فلا محل لأفكار من هذا النوع وخاصة أن معظم الأمور العلمية الموحى بها أو المصاغة بشكل بين تماماً في القرآن لم تتلق التأييد إلا في العصر الحديث » .

« من هنا ندرك كيف أن مفسري القرآن (بما في ذلك عصر الحضارة الإسلامية العظيم) قد أخطأوا حتماً وطيلة قرون ، في تفسير بعض الآيات التي لم يكن باستطاعتهم أن يفطنوا إلى معناها الدقيق . إن ترجمة هذه الآيات وتفسيرها بشكل صحيح لم يكن ممكناً إلا بعد ذلك العصر بكثير ، أي في عصر قريب منا . ذلك يتضمن أن المعارف اللغوية المتبحرة لا تكفي وحدها لفهم هذه الآيات القرآنية . بل يجب ، بالإضافة إليها ، امتلاك معارف علمية شديدة التنوع . إن دراسة كهذه هي دراسة انسيكلوبيدية تقع على عاتق تخصصات عدة . وسندرك ـ كلما تقدمنا ـ في عرض المسائل المثارة ، تنوع المعارف العلمية اللازمة لفهم معنى بعض آيات القرآن ، ومع ذلك فليس القرآن كتاباً يهدف إلى عرض بعض القوانين التي تتحكم في الكون . ان له هدفاً دينياً جوهرياً » .

وهكذا ، فإدراك هذا السر البديع ، والأدلة الساطعة لا يتسنّى إلا لمن تعمق في دراسة هذا الدين ، فالجاهل بالسيء من المستحيل أن يدرك كُنهه ، وهذا نفس ما ذكرناه في أول التقدمة وطريقة الغزالي في إثبات دلائل النبوَّة .

* * *

وبعد ؛

فما هي طريقة البيهقي في إثبات دلائل النبوة ؟ .

يستعرض المصنف (أولاً) معجزات الأنبياء السابقين في مدخل الكتاب

كمعجزات موسى ـ عليه السلام ـ ومعجزات داود ، وعيسى بن مريم ، ثم يقول : فأما النبي المصطفى ، والرسول المجتبى ، المبعوث بالحق إلى كافة الخلق من الجن والإنس ، أبو القاسم : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب = خاتم النبيين، ورسول رب العالمين صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين فإنه أكثر الرسل آياتٍ وبينات، وذكر بعض أهل العلم أن أعلام نبوته تبلغ ألفاً .

ثم يقول المصنف :

« فأما العَلَمُ الذي اقترن بدعوته ولم يزل يتزايد أيامَ حياته ، ودام في أمته بعد وفاته فهو القرآن العظيم ، المعجم المبين ، وحبل الله المتين » .

ثم بعد أن يستعرض وجوه إعجاز القرآن يقول :

« ثم إن لنبينا ﷺ وراء القرآن من الآيات الباهرة، والمعجزات الظاهرة ما لا يخفى ، وأكثر من أن يحصى » .

ثم يستعرض المعجزات إجمالاً ، فهو إذن يستند إلى المعجزات في كتابة (أولاً) معجزة القرآن الكريم ، (ثانياً) معجزات الرسول ﷺ التي هي دلائل نبوته ، فيقول :

فمن دلائل نبوته التي استدل بها أهل الكتاب على صحة نبوته ما وجدوا في التوراة والإنجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه بأرض العرب ، وإن كان كثير منهم حرفوها عن مواضعها .

ومن دلائل نبوته ما حدث بين أيام مولده ومبعثه ﷺ من الأمور الغريبة والأكوان العجيبة القادحة في سلطان أئمة الكفر والموهية لكلمتهم ؛ المؤيدة لسان العرب ؛ المنوهة بذكرهم كأمر الفيل وما أحل الله بحزبه من العقوبة والنكال .

ومنها خمود نار فارس وسقوط شرفات إيوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة

ورؤ يا الموبذان وغير ذلك .

ومنها ما سمعوه من الهواتف الصارخة بنعوته وأوصافه والرموز المتضمنة لبيان شأنه وما وجد من الكهنة والجن في تصديقه وإشارتهم على أوليائهم من الإنس بالإيمان به .

ومنها انتكاس الأصنام المعبودة وخرورها لوجوهها من غير دافع لها عن أمكنتها ؛ تومي إلى سائر ما روي في الأخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وأيام حضانته وبعدها إلى أن بعث نبياً وبعد ما بعث .

ثم إن له من وراء هذه الآيات المعجزات انشقاق القمر ، وحنين الجذع وخروج الماء من بين أصابعه حتى توضأ منه ناس كثير وتسبيح الطعام ، وإجابة الشجرة إياه حين دعاها ، وتكليم الذراع المسمومة إياه ، وشهادة الذئب والضب والرضيع والميت له بالرسالة ، وازدياد الطعام والماء بدعائه حتى أصاب منه ناس كثير ، وما كان من حلبه الشاة التي لم ينز عليها الفحل ونزول اللبن لها ، وما كان من أخباره عن الكوائن فوجد تصديقه في زمانه وبعده ، وغير ذلك مما قد ذكر ودُوِّن في الكتب .

شرط البيهقي في كتابه وخصائص مصنَّفه :

يشرح البيهقي شرطه في إخراج الأحاديث والأخبار فيقول في المدخل : « وعادتي في كتبي المصنفة في الأصول والفروع ـ الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها دون ما لا يصح، أو التمييز بين ما يصح منها وما لا يصح، ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة مما يقع الاعتماد عليه ، فلا يجد من زاغ قلْبه من أهل البدع عن قبول الاخبار مغمزاً فيما اعتمد عليه اهل السنة من الآثار » .

لذا فنرى المصنف يتعرض في مدخل الدلائل الى قبول الاخبار ، والحجة

في تثبيت الخبر الواحد ، وعقد فصلاً فيمن يقبل خبره ، ويتكلم عن أنواع الأخبار ، والمراسيل ، واختلاف الحديث ، والناسخ والمنسوخ من الأحاديث ، ثم يخلص من ذلك إلى قوله أنه صنَّف هذا الكتاب ، وأورد فيه ما يشير إلى صحة كل حديث ، أما الذي تركه مبهماً فهو مقبول في مثل ما أخرجه ، أما ما عساه أوْرَدَهُ بإسناد ضعيف فقد أشار إلى ضعفه ، وجعل الاعتماد على غيره، وذلك كقوله بعد قصة المعراج وقد روى في قصة المعراج سوى ما ذكرنا أحاديث بأسانيد ضعاف وفيما ثبت غنيه » .

ويعتمد البيهقي أساساً على الصحيحين ، وينقل منهما كثيراً ويشير الى ذلك ، ثم ينقل عن سنن أبي داود ولا يشير الى ذلك ، وبعض الأحاديث رأيت أنه نقلها من سنن الترمذي وقد خرجتها كلها في الحواشي ، كما ينقل من مسند الإمام أحمد ، وموطأ مالك ، وسنن ابن ماجة ، وسنن النسائي الكبرى وسنن الدارمي .

ويأخذ عن مستدرك الحاكم ، وعن شيخ الحاكم ابن حبان .

كما يأخذ عن مغازي موسى بن عقبة ولم يصل الينا منها الا نقول في كتب ، كما يأخذ عن مغازي الواقدي ، ويكثر من الأخذ من سيرة ابن إسحاق.

ويوجد عنده اخبار لم ترد إلا في كتابه ، واسنادها معول عليه كأبيات الشعر « طلع البدر علينا » وبعض الأخبار الأخرى الواردة في حديث أم معبد ، وقوم تبع ، وحفر زمزم ، وغيرها ، وعنه نقلها المصنفون بعده .

وقد يكرر في كتابه بعض الأخبار أو قد يسردها مختصرة في مكان ، ومطولة في مكان آخر من كتابه ، كتكراره قصة أصحاب الفيل، وتكراره لحنين الجذع فقد أوردها مرة في المنبر بعد الهجرة ، وأعادها في الدلائل ، وحديث أم معبد ساقه مرةً في صفته ﷺ، ومرة في هجرته ﷺ ، وغيرها .

هذه الدقة في تمحيص الأخبار، وشرطه أن لا يورد من الأحاديث الا

الصحيح لأن الاعتماد لا ينبغي إلا على هذا الصحيح ، من هنا حظي كتابه بتقدير العلماء ، واتفقت كلمتهم على أنه أشمل كتاب في موضوعه من حيث الصحة والدقة والتهذيب والترتيب ، فصار مصدراً أصيلاً ، اعتمده العلماء ، وصاروا يكثرون من النقل منه ، أو العزو عنه ، فمنهم الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » التي شحنها نقلاً عن هذا الكتاب ، والسيوطي في « الخصائص الكبرىٰ » ، « والدر المنثور » .

المصنفات في دلائل النبوة ومنهج المصنف :

لقد ألف في دلائل النبوة مؤلفون كثيرون من قبل عصر البيهقي ، وبعده ، ولعل أول من جمعها في باب واحد هو :

١ ـ البخاري في كتاب المناقب ، أفرد باباً كبيراً أسماه :
« علامات النبوة في الإسلام » جمع فيه ستين حديثاً من دلائل النبوة وعلاماتها ، ثم أتبعه بباب بقية أحاديث علامات النبوة في الإسلام، فكان أول من جمع هذه الأحاديث في موضع واحد ، وكذا صنع مسلم في معجزات الرسول ﷺ .

٢ ـ دلائل النبوة لأبي داود السجستاني المتوفى (٢٧٥) على ما ذكره الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » .

٣ ـ أعلام النبوة لابن قتيبة الدينوري المتوفي (٢٧٦) .
٤ ـ دلائل النبوة لأبي بكر بن أبي الدنيا المتوفى (٢٨١) .
٥ ـ دلائل النبوة للإمام أبي إسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربي المتوفى (٢٨٥) .
٦ ـ دلائل النبوة لأبي إسحاق = إبراهيم بن حماد البغدادي المالكي المتوفى (٣٢٠) .

٧ ـ دلائل النبوة لأبي أحمد العسال المتوفى (٣٤٩) .

٨ ـ الإحكام لسياق آيات النبي ـ عليه السلام ـ لأبي الحسن القطان ، المتوفى (٣٥٩) .

٩ ـ دلائل النبوة لأبي الشيخ ابن حيان المتوفى (٣٦٩) .

١٠ ـ دلائل النبوة لأبي عبد الله بن منده ، المتوفى (٣٩٥) .

١١ ـ دلائل النبوة لأبي سعيد الخركوشي المتوفى (٤٠٧) ، وله ترجمة في شيوخ البيهقي ، وستأتي بعد قليل .

١٢ ـ تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار الهمداني ، الشافعي قاضي الري ، المتوفى (٤١٥) .

١٣ ـ إثبات نبوة النبي لأحمد بن الحسين الزيدي المتوفى (٤٢١) .

١٤ ـ دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى (٤٣٠) .

١٥ ـ دلائل النبوة لأبي العباس جعفر بن محمد المعروف بالمستغفري النسفي الحنفي المتوفى (٤٣٢) جعل فيه الدلائل سبعة أبواب قبل البعثة والمعجزات عشرة أبواب على ما في كشف الظنون .

١٦ ـ دلائل النبوة لأبي ذر الهروي ، المتوفى (٤٣٤) .

١٧ ـ أعلام النبوة لأبي الحسن الماوردي ، المتوفى (٤٥٠) .

١٨ ـ دلائل النبوة لأبي القاسم اسماعيل بن محمد الأصبهاني الطلحي الملقب بقوام السنة المتوفى (٥٣٥) .

١٩ ـ دلائل النبوة لأبي بكر محمد بن حسن النقاش الموصلي المتوفى (٨٥١) .

٢٠ ـ الحافظ ابن كثير سرد هذه الدلائل كلها في كتابه البداية والنهاية .

٢١ ـ جمعها السيوطي في « الخصائص الكبرى » .

٢٢ ـ اختصر كتاب البيهقي ابن الملقن (٧٢٣ ـ ٨٠٤) في كتاب : « غاية السول في خصائص الرسول » .

٢٣ ـ اختصره أيضاً عالم مجهول في كتاب عنوانه « بغية السائل عما حواه كتاب الدلائل » يوجد الجزء الثاني منه في الظاهرية بدمشق .

* * *

أما منهج المصنف في الاستدلال على النبوة فهو أن يسرد الأخبار النبوية ، وأحوال صاحب الشريعة ، ويستنبط منها هذه الدلائل ، وواضح هذا في عناوين الأبواب .

ثم جاء وأفرد الدلائل كلها مجتمعة في موضع واحد أفردناه في السفر السادس من طبعتنا هذه .

وبالإضافة الى أن فيه نصوصاً كثيرة لم يسبق نشرها، وأنه نقل من كتب اخرىٰ لم تصل إلينا ، فهو خير كتاب صنف في سيرة الرسول ﷺ، ودلائل نبوته من خلال الأحاديث الصحيحة ، والأخبار الوثيقة .

حياة البيهقي ومكانته العلمية :

هو الإمام الحافظ العلامة، شيخ خراسان ، الفقيه الجليل، والأصولي النِّحرير الزاهد ، القانت الورع ، صاحب التصانيف القائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً ، « أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي النيسابوري » ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

ولد في خسرو جرد (من قرىٰ بيهق بنيسابور) ، ونشأ في بيهق[1] ، تعلم

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان : بيهق: ناحية كبيرة ، وكورة واسعة ، كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور . . وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء » .

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية : « بيهق ناحية من أعمال نيسابور في خراسان، كانت حاضرتها أول الأمر « خسروجرد » على مسيرة اربعة أميال من سبزاوار ، ثم أصبحت سبزاوار قصتها بعد ذلك ، ومن قرىٰ بيهق « باشتين » موطن الأمير عبد الرزاق مؤسس اسرة سربدار ، وعرف أهلها =

من شيوخه في سنة (٣٩٩) وكان قد بلغ خمسة عشر عاماً .

وعلى عادة المحدثين في الرحلة في طلب العلم ، فقد مضى البيهقي الى بلاد شتى ، رحل الى العراق ، والحجاز ، وسمع في نوقان ، واسفرائين ، وطوس ، والمهرجان ، وأسدآباد ، وهمدان ، والدامغان، وأصبهان ، والري ، والطبران ، ونيسابور ، وروذبار ، وبغداد ، والكوفة ومكة ، وطوَّف الآفاق .

وكان في كل ذلك يصْدر عن نفس خاشعة ورعة ، ترقب الله ، وتطلب العلم لوجه العلم ، راضٍ صابر على بأساء الحياة ، لا يشكو قلة ولا عوزاً ، فإن همته العالية ، ونفسه السامية لا ترىٰ فوق العلم مطلباً أنْفَسَ منه ، وهو سبب القوة الوثيق ، ونسبها العريق ، وبه تسمو النفس ، وهو الحقيقة التي جعلها النبي ﷺ مثل العلماء الأعلى ، وأقرَّها في أنفسهم بجميع اخلاقه وأعماله ، وما العالم بفضائله الا امتداد من أثر النبوة تعيش حوله أمته كلها ، لا إنسانٌ ضيق مجتمع حول نفسه بمنافع الدنيا ، ولن يكون الاسلام صحيحاً تاماً حتى يجعل حامله من نبيه مثله الكامل ، يقهر نفسه ، ولا يضطرب ، ولا يخشى مخلوقاً .

هذه الأخلاق السامية العليا التي اقتبسها البيهقي وتمكن منها بنزاهة قصده ، وخلوص نيته ، ومراقبته لله ، وتقلله من أعباء الدنيا ، وايثاره الصيام ثلاثين سنة ليسمو بروحه ، صقلت مواهبه ، وبكرت بنبوغه ، وسددت خطاه .

وكان لشيوخه الذين زاد عددهم على مائة شيخ الفضل الكبير خَلَفاً من

= بالتعصب للشيعة في جميع العصور ، وكان بالناحية محاجر للرخام ، وخرج من « باشتين » المحدث الشافعي « أبو بكر بن الحسين بن علي » .

وقد فتحت بيهق سنة ثلاثين من الهجرة ، ودخلها عبد الله بن عامر بن كريز حينما رجع من كرمان ، واصطلح معه أهلها ، ودخل فيها كثير من الصحابة واستوطن بها ، ومات فيها ابو رفاعة : تميم بن أسيد العدوي ، وزهير بن ذؤيب ، وابن بشر الأنصاري ، وأقام فيها مدة : شهر بن حوشب ، وعكرمة مولىٰ عبد الله بن عباس ، وقنبر مولى علي بن أبي طالب .

بعدهم في تصنيف العلم، وتحرير الكتب التي تشرح اصول الإسلام وقواعد الإيمان .

شيوخ البيهقي :

١ ـ الحاكم[٢] **الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري** (٣٢١ ـ ٤٠٥) إمام أهل الحديث في عصره ، وصاحب كتاب « المستدرك على الصحيحين» «وعلوم الحديث » ، و« التاريخ » ، « والمدخل الى معرفة الإكليل » ، « ومناقب الشافعي » وغيرها .

قال الذهبي : « كان عند البيهقي منه وقر بعير » .

قال ابن قاضي شهبة في ترجمته للحاكم في طبقات الشافعية (١ : ١٩٠) : « أخذ عنه أبو بكر البيهقي ، فأكثر عنه ، وبكتبه تفقه وتخرج ، ومن بحره استمد ، وعلى منواله مشى » .

٢ ـ **أبو الحسن : محمد بن الحسين العلوي الحسني النيسابوري**[٣] ، شيخ الاشراف ، كان سيداً نبيلاً ، صالحاً ، وقد امتدحه الحاكم ، وقال: « شيخ شيوخ الأشراف ، ذو الهمة العالية ، والعبادة الظاهرة ، والسجايا الطاهرة ، وكان يعد في مجلسه ألف محبرة ، وقد انتقيت عليه ألف حديث» .

وقد حدث عنه الحاكمْ ، وأبو بكر البيهقي . وهو أكبر شيخ للبيهقي ومات فجأة في جُمادىٰ الآخرة سنة احدىٰ وأربع مائة .

---

(٢) ترجمته في تاريخ بغداد (٥ : ٤٧٣) ، وفيات الأعيان (٣ : ٤٠٨) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٣٩) ، طبقات الشافعية (٤ : ١٥٥) ، البداية والنهاية (١١ : ٣٥٥) ، المنتظم (٧ : ٢٧٤) ، النجوم الزاهرة (٤ : ٢٣٨) ، ميزان الاعتدال (٣ : ٦٠٨) ، لسان الميزان (٥ : ٢٣٢) العبر (٣ : ٩١) .

(٣) ترجمته في العبر (٣ : ٧٦) ، شذرات الذهب (٣ : ١٦٢) .

٣ ـ أبو عبد الرحمن السُّلمي[٤] : الحافظ العالم الزاهد ، شيخ الصوفية المشهور محمد بن الحسين بن موسى الأزدي النيسابوري (٣٠٣ ـ ٤١٢) ، وهو مؤلف كتاب « طبقات الصوفية » وشيخ خراسان ، وكبير الصوفية ، وصاحب التصانيف ، ورث التصوف عن أبيه وجده ، وجمع من الكتب ما لم يُسْبَق إلى ترتيبه حتى بلغ فهرس كتبه المائة

ذكره الخطيب البغدادي ، فقال : « محلّه كبير ، وكان مع ذلك صاحب تصانيف مجّوداً ، جمع شيوخاً ، وتراجم وأبواباً ، وعمل دويرةً للصوفية ، وصنَّف سنناً وتفسيراً » .

٤ ـ أبو سعد، عبد الملك بن أبي عثمان الخركوشي النيسابوري[٥] **الواعظ** : وخركوش : سكة بنيسابور ، حدّث عنه الحاكم وهو أكبر منه ، والحسن بن محمد الخلال ، والبيهقي ، وغيرهم .

قال الخطيب : « كان ثقة ورعاً صالحاً » .

وقال الحاكم : « إني لم أر أجمع منه علماً وزهداً وتواضعاً وإرشاداً الى الله وإلى الزهد ، زاده الله توفيقاً ، وأسعدنا بأيامه ، وقد سارت مصنفاته .

له تفسير كبير ، وكتاب « دلائل النبوة » وكتاب « الزهد » .

وتوفي في جمادىٰ الأولى سنة سبع وأربعمائة

---

(٤) ترجمته في تاريخ بغداد (٢ : ٢٤٨) ، المنتظم (٨ : ٦) ، الكامل في التاريخ (٩ : ٣٢٦) ، العبر (٣ : ١٠٩) ، البداية والنهاية (١٢ : ١٢) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٤٦) ، طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ١٤٣) .

(٥) له ترجمة في تاريخ بغداد (١٠ . ٤٣٢) ، تبيين كذب المفتري (٢٣٣) ، المنتظم (٧ : ٢٧٩) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٦٦) ، العبر (٣ : ٩٦) ، شذرات الذهب (٣ : ١٨٤) ، طبقات السبكي (٥ : ٢٢٢) .

٥ ـ **أبو إسحاق الطوسي** : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم[٦]، أحد الأكابر المناظرين ، كانت له ثروة زائدة وجاه وافر ، تفقه على أبي الوليد النيسابوري، وعلى أبي سهل الصعلوكي، نقل عنه الرافعي، وفاته في رجب سنة احدىٰ عشرة وأربعمائة .

٦ ـ **عبد الله بن يوسف بن أحمد الأصبهاني**[٧] : كان من كبار الصوفية ، وثقات المحدثين (٣١٥ ـ ٤٠٩) أكثر عنه البيهقي .

٧ ـ **عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه النيسابوري**[٨] : الرئيس الأوحد ، الثقة المسند، أبو محمد المزكيّ، حدث عن الأصم، وعن أبي بكر محمد بن الحسين القطان ، وهو آخر أصحاب القطان موتاً ، وحدث عنه البيهقي ، وأبو صالح المؤذن، ومحمد بن يحيى المزكي، وآخرون، وكان ثقة، وجيهاً ، نبيلاً توفي فجأة في شعبان سنة عشر واربعمائة وكان يُملي في داره .

٨ ـ **عبد الله بن يوسف** ، **أبو محمد الجويني** والد إمام الحرمين : [٩] شيخ الشافعية، الفقيه المدقق المحقق ، النحوي المفسر ، تصدّر للفتوىٰ سنة سبع وأربعمائة وكان مجتهداً في العبادة، مهيباً بين التلامذة ، صاحب جد ووقار وسكينة ، وكان يلقب بركن الإسلام .

---

(٦) له ترجمة في طبقات ابن هداية الله (٤٤)، والعقد المذهب لابن الملقن ص (١٨٠)، وطبقات الشافعية الوسطى للسبكي (ل ٤٢) ، وطبقات الشافية لابن قاضي شهبة (١ : ١٦٠).

(٧) ويقال له ابن باموية، وله ترجمة في العبر (٣ : ١٠٠)، وتذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٤٩)، وشذرات الذهب (٣ : ١٨٨).

(٨) له ترجمة في العبر (٣ : ١٠٢)، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٥١)، شذرات الذهب (٣ : ١٩٠).

(٩) ترجمته في الانساب للسمعاني (٣ : ٣٨٥) ط . عالم الكتب، تبيين كذب المفتري (٢٥٧)، المنتظم (٨ : ١٣٠)، الكامل في التاريخ (٩ : ٥٣٥)، العبر (٣ : ١٨٨)، مرآة الجنان لليافعي (٣ : ٥٨)، طبقات الشافعية للسبكي (٥ : ٧٣)، البداية والنهاية (١٢ : ٥٥)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١ : ٢١١)، طبقات ابن هداية الله (١٤٤) شذرات الذهب (٣ : ٢٦١).

ولـه من التآليف : «التبصرة» في الفقه، وكتاب «التـذكـرة»، وكتاب «التفسير الكبير»، وغيرها .

وفاته في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة .

٩ ـ الإمام المحدث ، مقرىء العراق ، أبو الحسن = عليٌّ بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحمامي البغدادي[١٠] (٣٢٨ ـ ٤١٧) .

سمع من أبي سهل القطان، وابن قانـع ، ومحمد بن جعفـر الأدمي ، وتلا على النقاش، وهبة الله بن جعفر، وابن أبي هاشم وغيرهم حدث عنه الخطيب ، والبيهقي، وعبد الواحد بن فهد ، وغيـرهم ، قال الخـطيب : «كان صـدوقاً دَيِّناً فاضلاً ، تفرد بأسانيد القراءات وعلوّها في وقته» .

١٠ ـ الحـافظ أبو حـازم عمر بن أحمـد المسعـودي الهـذلي النيسـابـوري الأعرج[١١] العَبْدوي ابن المحدث أبي الحسن .

سمع اسماعيل بن نُجَيْد وأبا بكر الإسمـاعيلي ، وأبا الفضـل بن خميرويـه الهروي، وأبا أحمد الحاكم، وطبقتهم .

وقـال الخطيب : «لم أر أحـداً أطلِقُ عليـه اسم الحفظ غيـر رجلين : أبـو نُعيم ، وأبو حازم العبدوي» .

وقال أيضاً : «كان أبو حازم ثقة صادقاً حافظاً عارفاً» وفاته يـوم عيد الفـطر سنة سبع عشرة وأربعمائة .

---

(١٠) له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١١ : ٣٢٩)، الانساب (٤ : ٢٠٧) الإكمال (٣ : ٢٨٩)، المنتظم (٨ : ٢٨)، الكامل (٩ : ٣٥٦)، العبر (٣ : ١٢٥)، البداية (١٢ : ٢١)، شذرات الذهب (٣ : ٢٠٨).

(١١) ترجمته في «تاريخ بغداد» (١١ : ٢٧٢)، الانساب (٨ : ٣٥٤)، تبيين كذب المفتري (٢٤١)، المنتظم (٨ : ٢٧)، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٧٢)، العبر (٣ : ١٢٥)، طبقات الشافعية للسبكي (٥ : ٣٠٠)، البداية (١٢ : ١٢)، النجوم الزاهرة (٤ : ٢٦٥) شذرات الذهب (٣ : ٢٠٨).

١١ ـ أبو طاهر الزيّادي : محمد بن محمد بن مَحْمِش[١٢] (٣١٧ ـ ٤١٠) النيسابوري : الفقيه العلامة القدوة شيخ خراسان، كان والده من العابدين .

سمع من محمد بن الحسين القطان ، وعبد الله بن يعقوب الكرماني ، وأبي العباس الأصم ، وأبي علي المِيْداني ، وعليّ بن حمشاذ ، ومحمد بن عبد الله الصفّار، وغيرهم .

وكان إماماً في المذهب ، متبحراً في علمْ الشروط، بعصيراً في العربية ، كبير الشأن ، وكان إمام أصحاب الحديث ومسندهم ومفتيهم .

روى عنه أبو بكر البيهقي ، وعبد الجبار بن عبد الله بن بُـرْزة ، والقاسم بن الفضل الثقفي ، وقد روىٰ عنه من أقرانه الحاكم .

١٢ ـ الإمام الشريف أبو الفتح ناصر بن الحسين العمري :[١٣] الفقيه ، شيخ الشافعية، ينتهي نسبه إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب .

سمع أبا العباس السرخسي ، وأبا محمد المخلدي ، وعبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب الرازي ، وتفقّه على أبي بكر القفّال، وابن محمش الزيّادي .

وبرع في المذهب، ودرَّس في أيام مشايخه ، وتفقَّه به اهل نيسابور ، وكان مدار الفتوىٰ والمناظرة عليه .

أخذ عنه ابو بكر البيهقي ، ومسعود بن ناصر السِّجْزي ، وأبو صالح المؤذن، وآخرون .

---

(١٢) الأنساب (٦ : ٣٣٦)، اللباب (٢ : ٨٤) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٥١)، العبر (٣ : ١٠٣)، طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ١٩٨)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١ : ١٩١)، شذرات الذهب (٣ : ١٩٢).

(١٣) انظر ترجمته في العبر (٣ : ٢٠٨)، طبقات الشافعية للسبكي (٥ : ٣٥٠) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١ : ٢٤٩)، شذرات الذهب (٣ : ٢٧٢).

وكان خيّراً متواضعاً فقيراً، متعففاً قانعاً باليسير، كبير القدْر ومات بنيسابور في ذي القعدة سنة اربع وأربعين وأربعمائة.

١٣ ـ العلامة أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري[١٤] : المفسر الواعظ صاحب كتاب «عقلاء المجانين»، وصنّف في التفسير والأدب

سمع أبا العباس الأصم، ومحمد بن صالح بن هانىء، وابن حبان، وغيرهم وتوفي في ذي الحجة سنة ستٍّ وأربعمائة.

١٤ ـ أبو عمر، محمد بن عبد الله بن أحمد البسطامي :[١٥] الفقيه، الأديب، المحدث، كان يقرىء العربية، وثقفه على أبي سعيد الصعلوكي، وأكثر عن ابن عدي وطبقته، وفاته في ربيع الأول وله خمس وثمانون سنة.

١٥ ـ هلال بن محمد بن جعفر الحفّار[١٦] : أبو الفتح، الشيخ الصدوق (٣٢٢ ـ ٤١٤) سمع من إسماعيل الصفّار، وعثمان بن أحمد الدقاق، وإسماعيل ابن علي الخزاعي، وغيرهم وحدث عنه الخطيب، والبيهقي، وأبو نصر السِّجزي، وخلق سواهم قال الخطيب: «كان صدوقاً، مات في صفر سنة اربع عشرة واربعمائة».

١٦ ـ أبو الحسن، علي بن الحسن المصري :[١٧] القاضي، الفقيه، الشافعي: سمع عبد الرحمن بن عمر النحاس، وأبا سعد الماليني، وانتهى إليه

---

(١٤) ترجمته في العبر (٣ : ٩٣)، بغية الوعاة (١ : ٥١٩)، طبقات المفسرين للداوودي (١ : ١٤٠)، شذرات الذهب (٣ : ١٨١).

(١٥) انظر ترجمته في العبر (٣ : ١٦٠)، وشذرات الذهب (٣ : ٢٣٠).

(١٦) ترجمته في تاريخ بغداد (١٤ : ٧٥)، الانساب (١٠ : ٤٢٨)، المنتظم (٨ : ١٥) العبر (٣ : ١١٨)، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٥٧)، شذرات الذهب (٣ : ٢٠١).

(١٧) له ترجمة في العبر (٣ : ٣٣٤).

علو الإسناد بمصر ، وله تصانيف، ولي القضاء ، وحكم يوماً ، واستعفى ، وانزوى .

١٧ ـ أبو محمد، عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار البغدادي السكري[١٨] : الشيخ المعمر الثقة ، سمع من إسماعيل الصفّار عدة أجزاء انفرد بعلّو إسنادها، وسمع من جعفر الخلْدي، وأبي بكر النّجّاد، وجماعة .

روى عنه الخطيب ، والبيهقيّ ، والحسين بن علي البُسْري قال الخطيب : «كتبنا عنه ، وكان صدوقاً ». وفاته في صفر سنة سبع عشرة وأربعمائة .

١٨ ـ أحمد بن أبي علي الحسن بن الحافظ أبي عمرو أحمد بن محمد ابن حفص بن مسلم الحرشي الحيريّ النيسابوري الشافعي[١٩] : الإمام المحدث العالم، مسند خراسان ، قاضي القضاة (٣٢٥ ـ ٤١٧) .

حَدَّث عن أبي العباس الأصم ، وأبي أحمد بن عدي، وحاجب بن أحمد الطوسي، وأبي محمد الفاكهي، وغيرهم .

وتفقه على أبي الوليد حسان بن محمد ، ودرس الكلام والأصول على أصحاب أبي الحسن الأشتري، وكان فقيهاً، بصيراً بالمذهب .

حدث عنه الحاكم وهو أكبر منه ، وأبو محمد الجويني، وأبو بكر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري، وأبو بكر الخطيب ، والحسن بن محمد الصفّار، وغيرهم.

أثنى عليه الحاكم ، وفخمّ أمره ، وصنّف في الأصول والحديث .

---

(١٨) انظر ترجمته في : «تاريخ بغداد» (١٠ : ١٩٩)، العبر (٣ : ١٢٥)، شذرات الذهب (٣ : ٢٠٨).

(١٩) له ترجمة في الأنساب (٤ : ١٠٨)، والعبر (٣ : ١٤١)، طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ٦)، شذرات الذهب (٣ : ٢١٧).

١٩ ـ أبـو الحسن : علي محمد الـواعظ المصري[٢٠] ـ : هـو بغـدادي، أقام بمصر مدة، روىٰ عن أحمد بن عبيد بن ناصح، وأبي يزيد القراطيسي، وطبقتهما ، وكان صاحب حديث ، وله مصنفات كثيرة في علم الحديث والزهد، وكان مقدم زمانه في الوعظ. وفاته في ذي القعدة سنة (٤٣٨) .

٢٠ ـ أبو علي، الحسين بن محمد بن محمد بن علي بن حاتم الرُّوذْبَاري الطُّوسيُّ :[٢١] راوي سنن أبي داود، عن ابن داسة، حدث بها بنيسابور، وسمع إسماعيل الصفَّار، وعبد الله بن عمر بن شوْذب ، والحسين بن الحسن الـطوسي وحدث عنه الحاكم وهو في أقرانه ، وأبو بكر البيهقي، وأبو الفتح: نصر بن علي الطوسي ، وفاطمة بنت أبي علي الدقاق، وعدد كثير نيَّف على الثمانين .

وفاته في ربيع الأول سنة ثلاث واربعمائة .

٢١ ـ أبـو إسحاق الإسفـراييني :[٢٢] الإمام العـلامة الأوحـد، الأستاذ أبـو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الاسفراييني الأصـولي الشافعي، ركن الدين، أحد المجتهدين في عصره، وصاحب المصنفات الباهرة .

ارتحل في الحديث ، وسمع من دعلج السِّجْزي ، وعبد الخالق بن رُوْبا، ومحمد بن عبد الله الشافعي، ومحمد بن يزداد، وغيرهم ،

حـدث عنـه ابـو بكـر البيهقي ، وأبـو القـاسم القشيـري، وأبـو الـطيب ،

---

(٢٠) له ترجمة في شذرات الذهب (٣ : ٣).

(٢١) قـال السمعاني (٦ : ١٨٠): لفظ (الـروذباري) نسبـة لمواضـع عنـد الانهار الكبيـرة ، يقـال لهـا: «الروذْبار » وهي في بلاد متفرقة ، منها موضع على باب الطابران بطوس يقال له : الروذبار، وكنت قد نزلت مرة من المرار ببلاد الروذبار .

وله ترجمة أيضاً في العبر (٣ : ٨٥)، وشذرات الذهب (٣ : ١٦٨).

(٢٢) انظر ترجمتـه في : الأنساب (١ : ٢٣٧)، تبيـين كذب المفتـري (٢٤٣) ، تهذيب الأسـماء واللغات (٢ : ١٦٩)، العبر (٢ : ١٢٨)، طبقات الشافعيـة للسبكي (٤ : ٢٥٦)، طبقات الشـافعية لابن قـاضي شهبة (١ : ١٥٨)، البداية (١٢ : ٢٤)، شذرات الذهب (٣ : ٢٠٩).

الطبري، وغيرهم .

قال الحكم : «أبو إسحاق الأصولي الفقيه المتكلم المتقدم في هذه العلوم ، انصرف من العراق، وقد أقرَّ له العلماء بالتقدم، وبُنَي له بنيسابور المدرسة التي لم يُبْن بنيسابور مثلُها قبلَها، فدرَّس فيها .

وفاته في سنة ثماني عشرة وأربعمائة .

٢٢ ـ أبو ذر الهروي:(٢٣) الحافظ الإمام المجوِّد العلامة ، شيخ الحرم ، أبو ذر= عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري المالكي ، صاحب التصانيف ، وراوي الصحيح عن الثلاثة: «المستملي والحموي ، والكشمهيني ».

ولد سنة خمس أو ست وخمسين وثلاثمائة .

وسمع أبا الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه ، وبشر بن محمد المزني ، وأبا الحسن الدارقطني، والدينوري ، وغيرهم وألف معجماً لشيوخه ، وحدَّث بخراسان ، وبغداد ، والحرم .

كان ثقة، ضابطاً ، ديّناً، توفي في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

٢٣ ـ ابن فوْرك شيخ المتكلمين : أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني(٢٤):

هو الإمام الجليل . والحبر المهيب ، العالم التقي الورع ، الواعظ اللغوي

(٢٣) ترجمته في تاريخ بغداد (١١ : ١٤١)، المنتظم (٨ : ١١٥) الكامل (٩ : ٥١٤)، العبر (٣ : ١٨٠)، تذكرة الحفاظ (٣ : ١١٠٣)، البداية (١٢ : ٥٠)، الديباج المذهب (٢ : ١٣٢)، شذرات الذهب (٣ : ٢٥٤).

(٢٤) ترجمته في العبر (١ : ٩٥)، طبقات الشافعية للسكي (٤ : ١٢٧) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١ : ١٨٥)، النجوم الزاهرة (٤ : ٢٤٠)، شذرات الذهب (٣ : ١٨١)، إنباه الرواة (٣ : ١١٠)، مرآة الجنان (٣ : ١٧).

النحوي، رافض الدنيا وزخرفها، المقبل على الله سيراً وعلانية، صاحب التصانيف المشحونة علماً، والمؤلفات الضافية حكمة، الاستاذ الذي لا يبارى، والفيلسوف الذي لا يجارى: محمد بن الحسن ابن فورك أبو بكر، الأنصاري الاصبهاني، ولد حوالي سنة ٣٣٢ هـ.

درس بالعراق ـ أول الأمر ـ مذهب الاشعرية على أبي الحسن الباهلي، ثم رحل الى نيسابور، فحقق مجداً وشهرة، وبنى له بها داراً ومدرسة، فحدث بها، وأحيا به الله تعالى أنواعاً من العلوم، وظهرت بركته على أهل الفقه.

سمع ابن فورك من: عبد الله بن جعفر الاصبهاني جميع مسند الطيالسي، وسمع من ابن خرزاذ الأهوازي، وروى عنه الحافظ أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم القشيري، وأبو بكر بن علي بن خلف.

ثم دعى الى مدينة غزنة بالهند، فشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، وذهب اليها، وناصر الحق، واستفاد الناس منه.

وكان ـ رحمه الله ـ فقيها، مفسراً، أصولياً، واعظاً، أديباً نحوياً، لغوياً، عارفاً بالرجال.

توفي عام: ٤٠٦، وقد ذكر أنه مات مسموماً على يد ابن سبكتكين، ذلك أنه كان قائماً في نصرة الدين، وقد رد على المشبهة الكرامية، بسهام لا قبل لهم بها، فتحزبوا عليه.

٢٤ ـ أبو بكر الطوسي: محمد بن أبي بكر الطوسي النوقاني:[٢٥] تفقه بنيسابور على الماسرجي، وببغداد على أبي محمد البافي الخوارزمي وكان إمام اصحاب الشافعي بنيسابور له الدرس والأصحاب ومجلس النظر وكان ورعاً

---

(٢٥) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ١٢١)، طبقات ابن قاضي شهبة (١ : ١٨٤)، العقد المذهب لابن الملقن (٤٦).

زاهداً ، ترك طلب الجاه والدخول على السلاطين، وقبول الولايات، وكان حسن الخلق ، تفقه به خلق كثير وظهرت بركته عليهم منهم أبو القاسم القشيري ، وتوفي بنُوقان سنة عشرين وأربعمائة.

٢٥ ـ أبو الحسن بن بشران علي بن محمد بن عبيد الله بن بشران المعدّل[٢٦] : (٣٢٨ ـ ٤١٥) سمع من أبي جعفر البختري ،وإسماعيل الصفّار ، وعثمان بن السّماك، وغيرهم .

حدث عنه البيهقي ، والخطيب ، والرئيس أبو عبد الله الثقفي ، وغيرهم قال الخطيب : «كان تام المروءة، ظاهر الدّيانة ، صدوقاً ثبتاً » .

٢٦ ـ أحمد بن عبيد بن إسماعيل الحافظ :[٢٧] قال الذهبي : « هو مصنف السنن الذي يكثر البيهقي من التخريج منه في سننه ، وقال الخطيب : « روىٰ عنه الدارقطني ، وكان ثقة ، ثبتاً ، صنَّفَ المسند وجوَّده » .

٢٧ ـ أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان الأهوازي :[٢٨] الشيخ المحدث الصدوق، الثقة ، المشهور، توفي بخراسان (٤١٥) .

٢٨ ـ أبو عبد الله الحليمي :[٢٩] الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي القاضي العلامة، رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر ، أحد الأذكياء الموصوفين ، ومن أصحاب الوجوه في المذهب .

---

(٢٦) انظر تاريخ بغداد (١٢ : ٩٨)، المنتظم (٨ : ١٨)، العبر (٣ : ١٢٠) شذرات الذهب (٣ : ٢٠٣).

(٢٧) تذكرة الحفاظ (٨٧٦) .

(٢٨) انظر ترجمته في تاريخ بغداد (١١ : ٢٢٩)، وتاريخ جرجان (٥٠٣) .

(٢٩) ترجمته في : الأنساب (٤ : ١٩٨)، المنتظم (٧ : ٢٦٤).

تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٣٠) ، العبر (٣ : ٤٨) ، طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ٣٣٣)، البداية (١١ : ٣٤٩)، شذرات الذهب (٣ : ١٦٧) .

أخذ عن القفَّال ، والإمام أبي بكر الأُوْدني ، وأبي بكر محمد بن أحمد بن خَنْب ، والدَّخميسي ، وغيرهم .

وله مصنفات نفيسة .

حدث عنه الحاكم وهو أكبر منه ، وعبد الرحيم البخاري ، وللحافظ البيهقي اعتناء بكلام الحليمي ، لا سيما في « شعب الإيمان » .

وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة .

٢٩ ـ أبو سعد الماليني(٣٠) : الإمام المحدث الصادق ، الزاهد ، الجوّال أبو سعد : أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الهروي الماليني ، الصوفي ، الملقب بطاووس الفقراء .

جال في طلب العلم ولقاء المشايخ إلى نيسابور ، وأصبهان ، وبغداد ، والشام ، والحرمين ، وجمع ، وصنَّف .

وحدث عنه الخطيب ، والبيهقي ، وأبو نصر السجزي ، وغيرهم .

كان ذا صدق وورع ، واتقان ، حصَّل المسانيد الكبار .

وتوفي سنة تسع وأربعمائة .

٣٠ ـ أبو سعيد الصيرفي : محمد بن موسى بن الفضل(٣١) **المتوفي (٤٢١)** شيخ ، ثقة ، مأمون ، وهو من كبار تلاميذ الأصم ، وقد روىٰ عنه البيهقي كتب الشافعي .

٣١ ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البيهقي(٣٢) **صاحب المدرسة :**

---

(٣٠) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٤ : ٣٧١) ، المنتظم (٨ : ٣) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٧٠) ، العبر (٣ : ١٠٧) طبقات السبكي (٤ : ٥٩) ، البداية (١٢ : ١١) ، شذرات الذهب (٣ : ١٩٥) .

(٣١) ترجمته في العبر (٣ : ١٤٤) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٢٠) .

(٣٢) تاريخ بيهق (٢,٩٧) .

كان إماماً محدثاً قانتاً ، وأنشأ مدرسة في نيسابور .

٣٢ ـ أبو عبد الله محمد بن فضل بن نظيف الفراء المصري[٣٣] المتوفي (٤٣١) وهو مسند الديار المصرية ، سمع منه بمكة .

٣٣ ـ أبو الطيب سهل ين محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري[٣٤] : سمع من الأصم ، وأبي علي الرفاء ، وطائفة ، وقال الحاكم : هو من أنْظَر من رأينا ، وحدث عنه الحاكم ، وهو أكبر منه ، والبيهقي ، وكان بعض العلماء يعده المجدد لهذه الأمة دينها على رأس الأربعمائة ، وبعدهم عدَّ ابن الباقلاني .

٣٤ ـ أبو بكر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البَرْقاني[٣٥] : الإمام العلامة الفقيه ، الحافظ الثبت ، شيخ الفقهاء والمحدثين ، قال الخطيب : كان ثقة ورعاً ثبتاً فهماً لم نر في شيوخنا أثبت منه ، عارفاً بالفقه ، له حظ من علم العربية ، كثير الحديث ، صنف مسنداً ضمَّنه ما اشتمل عليه « صحيح » البخاري ومسلم ، وجمع حديث سفيان الثوري وأيوب ، وشعبة ، وعبيد الله بن عمر . . . وغيرهم ، ولم يقطع التصنيف حتى مات ، وكان حريصاً على العلم ، منصرف الهمة إليه » .

وقال الخطيب : « أنا ما رأيت شيخاً أثبت منه » .

ولادته سنة (٣٣٦) ، وفاته (٤٢٥) .

٣٥ ـ أبو منصور البغدادي : عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي[٣٦] :

---

(٣٣) شذرات الذهب (٣ : ٢٤٩) ، العبر (٣ : ١٧٥) .

(٣٤) الأنساب (٨ : ٦٤) ، تبيين كذب المفتري (٢١١) ، العبر (٣ : ٨٨) ، طبقات السبكي (٤ : ٣٩٣) ، البداية (١١ : ٣٢٤) ، شذرات الذهب (٣ : ١٧٢) .

(٣٥) ترجمته في تاريخ بغداد (٤ : ٣٧٣) ، الأنساب (٢ : ١٥٦) ، المنتظم (٨ : ٧٩) تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٧٤) ، العبر (٣ : ١٥٦) ، طبقات السبكي (٤ : ٤٧) .

(٣٦) انظر ترجمته في : إنباه الرواة (٢ : ١٨٥) ، طبقات السبكي (٥ : ١٣٦) البداية والنهاية (١٢ : ٤٤) .

العلامة البارع ، المتفنن الأستاذ ، صاحب التصانيف البديعة ، وأحد أعلام الشافعية .

حدث عنه أبو بكر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري ، وخلق وكان من أئمة الأصول .

٣٦ ـ أبو عبد الله الغضائري : الحسين بن الحسن بن محمد المخزومي البغدادي[٣٧] : الإمام الصالح ، الثقة ، أبو عبد الله ، سمع محمد بن يحيى الصولي ، وإسماعيل بن محمد الصفّار ، وأبا جعفر البختري ، وغيرهم .

وحدث عنه أبو بكر البيهقي ، وأبو بكر الخطيب ، وأبو الحسين بن المهتدي بالله ، وآخرون .

قال الخطيب : « كان ثقة فاضلاً ، مات في المحرم سنة أربع عشرة وأربعمائة » .

٣٧ ـ أبو عبد الله : الحسين بن محمد بن فَنْجَويه[٣٨] : الدينوري ، المحدث المفيد ، بقية المشايخ ، حدث عن هارون العطار ، وأبي بكر بن السني وأبي بكر القطيعي .

قال شيرويه في تاريخه : كان ثقة صدوقاً ، كثير الرواية للمناكير ، حسن الخط ، كثير التصانيف . مات بنيسابور في ربيع الآخر سنة أربع عشرة وأربعمائة .

٣٨ ـ ابن البقال : عبيد الله بن عمر بن علي المقري[٣٩] المتوفى ببغداد

---

(٣٧) تاريخ بغداد (٨ : ٣٤) ، الأنساب (٩ : ١٥٥) ، المنتظم (٨ : ١٤) ، العبر (٣ : ١١٦) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٠٠) .

(٣٨) انظر ترجمته في : العبر (٣ : ١١٦) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٠٠) .

(٣٩) تاريخ بغداد (٥ : ٣٨٢) ، طبقات السبكي (٥ : ٢٣٣) .

سنة (٤١٥) ، كان من الفقهاء الثقات ، روىٰ عنه الخطيب البغدادي .

٣٩ ـ محمد بن عبد الله بن أحمد البسطامي الزرهاجي (٣٤١ ـ ٤٢٦)[٤٠] : العلامة المحدث ، الأديب ، الفقيه ، الشافعي ، تلميذ أبي سهل الصعلوكي ، وسمع أبا بكر الإسماعيلي ، وأبا أحمد بن عدي ، وأبا أحمد الحاكم .

حدَّث عنه أبو بكر البيهقي ، والرئيس الثقفي ، وعلي بن محمد الفقاعي وغيرهم .

٤٠ ـ القاضي أبو عمر : محمد بن الحسين البسطامي[٤١] : شيخ الشافعية ، قاضي نيسابور ، له رحلة واسعة ، وفضائل ، وولي القضاء ، وروىٰ عنه : الحاكم، والبيهقي ، وأبو صالح المؤذن ، وغيرهم .

٤١ ـ أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن منجويه اليزدي الأصبهاني[٤٢] : من الحفاظ الأثبات ، ارتحل الى بخارىٰ ، وسمرقند ، وهراة ، وجرجان ، وحدث عنه أبو بكر البيهقي ، والخطيب ، وسعيد البقال ، وغيرهم .

صنف على الصحيحين مستخرجاً ، وعلى جامع أبي عيسى ، وسنن أبي داود ، وفاته (٤٢٨) .

٤٢ ـ أبو الحسين : محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان البغدادي[٤٣] : (٣٣٤ ـ ٤١٥) الشيخ العالم الثقة ، مجمع على ثقته ، حدَّث

---

(٤٠) طبقات السبكي (٤ : ١٥١) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٣٠) ، الأنساب (٦ : ١١٠) ، والعبر (٣ : ١٦٠) .

(٤١) تاريخ بغداد (٢ : ٢٤٧) ، الأنساب (٢ : ٢١٥) ، العبر (٣ . ٩٩) ، شذرات الذهب (٣ : ١٨٧) ، طبقات السبكي (٤ : ١٤٠) ، المنتظم (٧ : ٢٨٥) .

(٤٢) تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٨٥) ، العبر (٣ : ١٦٤) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٣٣) .

(٤٣) ترجمته في تاريخ بغداد (٢ : ٢٤٩) ، الأنساب (١٠ : ١٨٦) ، المنتظم (٨ : ٢٠) ، العبر (٣ : ١٢٠) ، شذرات الذهب (٣ : ٢٠٣) .

عنه البيهقي والخطيب، واللالكائي ، وأبو عبد الله الثقفي . . . وغيرهم .

* * *

تلاميذ البيهقي :

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣ : ١١٣٣ ـ ١١٣٤) : « روىٰ عنه خلق كثير » وقرأ كتبه على تلاميذه الكثيرين الذين نشروها في الأمصار ، أما أشهر تلاميذه الذين نقلوا عنه العلم ، وكثرت ملازمتهم له ، وكان لهم به صلة وثيقة ، منهم :

١ ـ **أبو عبد الله الفراوي : محمد بن الفضل**[٤٤] : (٤٤١ ـ ٥٣٠) تفرد برواية صحيح مسلم ، وكان يعرف بفقيه الحرم ، لأنه أقام بالحرمين مدة طويلة ينشر العلم ويسمع الحديث وكان بارعاً في الفقه والأصول ، حافظاً لقواعده ، كما تفرد برواية « دلائل النبوة » والأسماء والصفات .

قال ابن السمعاني : هو إمام ثبت ، مناظر ، واعظ ، حسن الأخلاق والمعاشرة ، جواد ، مكرم للغرباء ، ما رأيت في شيوخنا مثله .

٢ ـ **أبو محمد : عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي الخُواري**[٤٥] : وكان إماماً فاضلاً مفتياً متواضعاً ، كتب عنه السمعاني الكثير بنيسابور ، وقرأ عليه الكتب وفاته (٥٣٣) .

٣ ـ **أبو نصر علي بن مسعود بن محمد الشجاعي** : وقد روىٰ عن البيهقي رسالته إلى أبي محمد الجويني[٤٦] .

---

(٤٤) له ترجمة في طبقات السبكي (٤ : ٩٢) ، وطبقات ابن قاضي شهبة (١ : ٣٥٢) ، وشذرات الذهب (٤ : ٩٦) ، والبداية والنهاية (١٢ : ٢١١) .

(٤٥) طبقات السبكي (٤ : ٢٤٣) ، العبر (٤ : ٩٩) ، شذرات الذهب (٣ : ١١٣) .

(٤٦) طبقات الشافعية (٣ : ٢١٠) .

٤ ـ **زاهر بن طاهر بن محمد**[٤٧] : أبو القاسم المستملي الشحامي المعدل ، روىٰ عنه كتاب الزهد ، ورواه ابن عساكر عن المستملي .

٥ ـ **أبو عبد الله بن أبي مسعود الصاعدي**[٤٨] : روى عنه ابن عساكر كما في تبيين كذب المفتري .

٦ ـ **أبو المعالي : محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسي النيسابوري**[٤٩] : راوي السنن الكبير عن البيهقي ، وفاته (٥٣٩) .

٧ ـ **القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن فطيمة البيهقي قاضي خسروجرد**[٥٠] : المتوفي بها .

٨ ـ **إسماعيل بن أحمد البيهقي**[٥١] **ابن المصنف** (٤٢٨ ـ ٥٠٧) سمع من أبيه ، ورحل في طلب العلم ، وتوفي « ببيهق » وكان فاضلاً مرضي الطريقة .

٩ ـ **حفيد البيهقي : أبو الحسن ، عبيد الله بن محمد بن أحمد**[٥٢] ، وهو راوي كتاب « دلائل النبوة ، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة » ، كما روىٰ عن جده عدة كتب ، وكانت وفاته سنة (٥٢٣) وله أربع وسبعون سنة .

١٠ ـ **الحافظ أبو زكريا : يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده العبدي الأصبهاني المتوفي** (٥١١) ، وهو صاحب التاريخ ، سمع من البيهقي في نيسابور ، وقال السمعاني : « كان جليل القدر ، وافر الفضل ، واسع

---

(٤٧) البداية (١٢ : ٩٤) ، وشذرات الذهب (٤ : ١٠٢) .

(٤٨) تبيين كذب المفتري (٤٥) .

(٤٩) شذرات الذهب (٤ : ١٢٥) .

(٥٠) الأنساب (٢ : ٤١٣) ، طبقات السبكي (٧ : ٧٣) .

(٥١) طبقات السبكي (٧ : ٤٤) ، المنتظم (٩ : ١٧٥) .

(٥٢) ترجمته في الميزان (٣ : ١٥) ، شذرات الذهب (٤ : ٦٧) .

الرواية ، حافظ ، ثقة ، مكثر ، صدوق ، كثير التصانيف ».

* * *

مصنفاته :

١ ـ السنن الكبرىٰ الذي قال عنه الذهبي : « ليس لأحد مثله » .

٢ ـ السنن الصغرىٰ ، قال صاحب كشف الظنون : « السنن الكبيرة ، والصغيرة كتابان لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، وهما على ترتيب « مختصر المزني » لم يصنف مثلهما في الإسلام .

٣ ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة وهو درة تصانيف البيهقي ، ومن أنفس وأشمل ما صنف في هذا الموضوع .

٤ ـ أحكام القرآن : جمعه من كلام الشافعي .

٥ ـ كتاب الاعتقاد .

٦ ـ كتاب « القراءة خلف الإمام » .

٦ ـ حياة الأنبياء في قبورهم .

٧ ـ مناقب الشافعي .

٨ ـ كتاب الزهد الكبير .

٩ ـ المدخل إلى السنن .

١٠ ـ البعث والنشور .

١١ ـ كتاب « القدر » .

١٢ ـ كتاب « الآداب » .

١٣ ـ كتاب « الترغيب والترهيب » .

١١٤ ـ كتاب « فضائل الصحابة » .

١٥ ـ كتاب « الأربعين الكبرىٰ » .

١٦ ـ كتاب « مناقب الإمام أحمد » .

١٧ ـ كتاب « شعب الإيمان »، أو المصنف الجامع في شعب الإيمان .

١٨ ـ كتاب « الدعوات الكبير» .

١٩ ـ كتاب « الدعوات الصغير » .

٢٠ ـ رسالة في حديث الجويباري .

٢١ ـ رسالة أبي محمد الجويني .

٢٢ ـ جامع أبواب قراءة القرآن .

٢٣ ـ كتاب الأسرى .

٢٤ ـ كتاب الانتقاد على أبي عبد الله الشافعي .

٢٥ ـ ينابيع الأصول .

٢٦ ـ كتاب « أيام أبي بكر الصديق » ذكره عندما أتى على خبر من أخبار مسيلمة ، في السفر الخامس من دلائل النبوة ، وقال : « سنأتي عليه في ذكر أيام أبي بكر الصديق ، وهو جزء قتل مسيلمة » .

* * *

ولا نتعجب من كثرة تصانيف البيهقي الكثيرة، فالرجل عاش أربعاً وسبعين سنة ، وكان أول سماعه للعلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، وارتحل الى بلاد كثيرة ، وسمع من شيوخها ، حتى أربى عدد شيوخه عن المائة، وأفنى عمره في التصنيف والتأليف ، وألف مؤلفات لم يُسْبق إليها وكان أول تصنيفه في سنة ست وأربعمائة[٥٣] .

وكانت مصنفاته تتسم بسعتها وشمولها ، وصحة ما جاء فيها لعدم اعتماده على الروايات المرجوحة والضعيفة مما جعلها تنتشر في الآفاق، ويقبل عليها طلاب الحديث .

---

(٥٣) طبقات الاسنوي (١ : ١٩٩)

قال السبكي في طبقات الشافعية (٤ : ٩) عن مصنفاته :

* أما « السنن الكبير » فما صنف في علم الحديث مثله ، تهذيباً وترتيباً وجودة .

* وأما معرفة السنن والآثار » فلا يستغني عنه فقيه شافعي وسمعت الشيخ الإمام - رحمه الله - يقول : « مراده معرفة الشافعي بالسنن والآثار » .

* وأما المبسوط في نصوص الشافعي ، فما صُنِّف في نوعه مثله .

* وأما كتاب « الأسماء والصفات » فلا أعرف له نظيراً .

* وأما كتاب « الاعتقاد وكتاب « دلائل النبوة » ، وكتاب « شعب الإيمان » وكتاب « مناقب الشافعي » وكتاب « الدعوات الكبير » فأقسم ما لواحد منها نظير .

* وأما كتاب « الخلافيات » فلم يُسْبَق الى نوعه ، ولم يصنِّف مثله وهو طريقة مستقلة حديثية ، لا يقدر عليها الا مبرِّز في الفقه والحديث ، قيِّم بالنصوص .

* وله أيضاً كتاب « مناقب الإمام احمد » ، وكتاب « أحكام القرآن للشافعي » وكتاب « الدعوات الصغير » وكتاب « البعث والنشور » ، وكتاب « الزهد الكبير » وكتاب « الاعتقاد » وكتاب « الآداب » ، وكتاب « الأسرىٰ » وكتاب « السنن الصغير » ، وكتاب « الأربعين » ، وكتاب « فضائل الأوقات » ، وغير ذلك .

وكلها مصنفات نظاف مليحة الترتيب والتهذيب ، كثيرة الفائدة، يشهد من يراها من العارفين بأنها لم تتهيأ لأحدٍ من السابقين .

وهذا التصنيف الجيد الباهر ، الكثير الفائدة هو الذي دعا إمام الحرمين لأن يقول :

« ما من شافعي إلا وللشافعي في عنقه مِنَّةٌ ، إلا البيهقي فإنَّ له على الشافعي مِنَّة ، لتصانيفه في نصرته لمذهبه وأقاويله » .

وقال ابنه شيخ القضاة « أبو علي » : « حدثني والدي ، قال : حين ابتدأتُ بتصنيف هذا الكتاب ، يعني ـ معرفة السنن والآثار ـ وفرغتُ من تهذيب أجزاء منه . سمعت الفقيه أبا محمد : أحمد بن علي ، يقول : ـ وهو من صالحي أصحابي ، وأكثرهم تلاوةً ، وأصدقهم لهجة ، يقول : « رأيت الشافعي في المنام وفي يده أجزاء من هذا الكتاب ، وهو يقول : قد كتبتُ اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء ، أو قال : قرأتها » .

قال : « وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيهٌ آخر من إخواني يُعْرف بعمر بن محمد في منامه الشافعيَّ قاعداً على سرير في مسجد الجامع بخسرَوْجِرْد ، وهو يقول : « استفدتُ اليوم من كتاب الفقيه أحمد كذا وكذا » .

قال شيخ القضاة : « وحدثنا والدي، قال : سمعتُ الفقيه أبا محمد الحسين بن أحمد السَّمَرْقندي الحافظ ، يقول : « سمعتُ الفقيه أبا بكر محمد ابن عبد العزيز المَرْوزي الجُنْوجِرْدي ، يقول : « رأيت كأنَّ تابوتاً علا في السماء يعلوه نور ، فقلت : ما هذا ؟ ، فقيل : تصانيف البيهقي »

شهادة العلماء بفضله وعلمه :

قال ياقوت الحموي : «هو الإمام الحافظ الفقيه في أصول الدين الورع ، أوحد الدهر في الحفظ والاتقان مع الدين المتين ، من أجلِّ أصحاب ابن عبد الله الحاكم، والمكثرين عنه ، ثم فاقه في فنون من العلم وتفرد بها » .

وقال ابن ناصر : «كان واحد زمانه ، وفرد أقرانه حفظاً وإتقاناً وثقة، وهو شيخ خراسان[٥٤] .

وقال ابن الجوزي : « كان واحد زمانه في الحفظ والإتقان ، وحسن

---

(٥٤) شذرات الذهب (٣ : ٣٠٤).

التصنيف ؛ وجمع علوم الحديث والفقه والأصول ، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ، ومنه تخرج، وسافر ، وجمع الكثير، وله التصانيف الكثيرة الحسنة »[٥٥].

قال الذهبي : لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف »[٥٦].

وقال ابن خلكان : « الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور واحد زمانه ، وفرد أقرانه في الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله البيع في الحديث ، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم »[٥٧].

وقال السمعاني : « كان إماماً فقيها ، حافظاً، جمع بين معرفة الحديث وفقهه »[٥٨].

قال ابن الأثير : « كان إماماً في الحديث ، وتفقه على مذهب الشافعي »[٥٩].

قال عبد الفاخر في « ذيل تاريخ نيسابور »[٦٠] « أبو بكر البيهقي الفقيه الحافظ الأصولي الديّن الورع ، واحد زمانه في الحفظ ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط من كبار أصحاب الحاكم ويزيد عليه بأنواع من العلوم، كتب الحديث وحفظه من صباه ، وتفقه وبرع ، واخذ في الأصول، وارتحل إلى العراق، والجبال ، والحجاز ، ثم صنف ، وتآليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه

---

(٥٥) المنتظم (٨ : ٢٤٢).
(٥٦) تبيين كذب المفتري (٢٦٦).
(٥٧) وفيات الأعيان (١ : ٥٧).
(٥٨) الأنساب (٢ : ٤١٢).
(٥٩) الكامل (٨ : ١٠٤).
(٦٠) ونقله الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣ : ١١٣٣).

أحد ، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث ، ووجه الجمع بين الأحاديث ، طلب منه الأئمة الانتقال من الناحية الى نيسابور لسماع الكتب ، فأتى في سنة إحدىٰ وأربعين، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب المعرفة ، وحضره الأئمة ، وكان على سيرة العلماء قانعاً باليسير ».

وقال السبكي في ترجمته : كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين، وهداة المؤمنين ، والدُّعاة ، إلى حبل الله المتين ، فقيه جليل ، حافظ كبير ، أصولي نحرير ، زاهد ورع، قانت لله ، قائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً ، جبل من جبال العلم »[٦١].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : « البيهقي أعلم أصحاب الشافعي بالحديث وأنصرهم للشافعي »[٦٢].

وقال الملا علي القاري : « هو الإمام الجليل ، الحافظ الفقيه، الأصولي الزاهد ، الورع ، وهو أكبر أصحاب الحاكم أبي عبد الله »[٦٣].

* * *

ورعه وزهده :

كان الإمام من العلماء العاملين ، الذين يقتدون بالمصطفى ﷺ، ويسيرون على نهجه ، وعلى سيرة الصحابة، وقد تأسى البيهقي بزهد النبي ﷺ والصحابة ، فسار على منوالهم ، فكان زاهداً متقللاً من الدنيا، كثير العبادة والورع ، ومراقبة الله في كل صغيرة وكبيرة .

قال عبد الغافر : « كان على سيرة العلماء، قانعاً من الدنيا باليسير ،

(٦١) طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ٨).
(٦٢) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام (٣٢ : ٢٤٠).
(٦٣) مرقاة المفاتيح (١ : ٢١).

متجملاً في زهده وورعه »[٦٤].

وقال الذهبي : « سرد الصوم ثلاثين سنة »[٦٥].

وقال ابن خلكان : « كان زاهداً متقللاً من الدنيا بالقليل، كثير العبادة والورع ، على طريقة السلف »[٦٦].

وقال ابن عساكر : « كان رحمه الله على سيرة العلماء ، قانعاً من الدنيا باليسير، متجملاً في زهده وورعه، وبقي كذلك إلى ان توفي رحمه الله بنيسابور »[٦٧].

وقال ابن كثير : « كان زاهداً ، متقللاً من الدنيا ، كثير العبادة والورع »[٦٨].

وقال ابن الأثير : « كان عفيفاً زاهداً »[٦٩].

وقال القاري : « كان له غاية الإنصاف في المناظرة والمباحثة ، وكان على سيرة العلماء قانعاً من الدنيا باليسير، متجملاً في زهده وورعه ، صائم الدهر، قيل : ثلاثين سنة »[٧٠].

* * *

أشعاره :

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي : «كان أحياناً يقرض الأشعار وينظمها ومنها :

---

(٦٤) تذكرة الحفاظ (٣ : ١١٣٣).

(٦٥) المصدر السابق .

(٦٦) وفيات الأعيان (١ : ٥٨).

(٦٧) شذرات الذهب (٣ : ٣٠٥).

(٦٨) البداية والنهاية (١٢ : ٩٢).

(٦٩) الكامل في التاريخ (٨ : ١٠٤).

(٧٠) مرقاة المفاتيح (١ : ٢١).

من اعتزَّ بالمولىٰ فذاك جليل ... ومن رام عزاً من سواه ذليل
ولو أن نفسي مذ برأها مليكها ... مضى عمرها في سجدة لقليل
أحب مناجاة الحبيب بأوجه ... لكن لسان المذنبين كليل[٧١]

* * *

وفـاته :

قال ابن خلكان : « طُلب إلى نيسابور لنشر العلم ، فأجاب وانتقل إليها »[٧٢]

وقال ياقوت الحموي : « استدعي إلى نيسابور لسماع « كتاب المعرفة » مفاد إليها في سنة (٤٤١)، ثم عاد إلى ناحيته، فأقام بها الى ان مات في جمادى الأولىٰ من سنة (٤٥٨) »[٧٣]

وقال الذهبي : توفي في عاشر جمادى الأولى في نيسابور ، ، ونقل تابوته إلى بيهق ، وعاش أربعاً وسبعين سنة »[٧٤]

وقال الذهبي أيضاً : «حضر في أواخر عمره من بيهق إلى نيسابور، وحدث بكتبه ، ثم حضره الأجل في عاشر جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، فنقل في تابوت ، فدفن ببيهق »[٧٥].

رثـاؤه :

قال أبو القاسم الزرهي البيهقي في الإمام أحمد من قصيدة مطلعها

---

(٧١) بستان المحدثين (٥٢).
(٧٢) وفيات الأعيان (٣ : ٣٠٥).
(٧٣) معجم البلدان مادة بيهق .
(٧٤) العبر (٣ : ٢٤٢).
(٧٥) تذكرة الحفاظ (٣ : ١١٣٤ ـ ١١٣٥).

يـا أحمـد بن الحسين البيهقي لقـد دوخت أرض المساعي أي تدويخ[٧٦]

والعقب منه شيخ القضاة اسماعيل، وتقدمت تـرجمته في تـلاميذ البيهقي، وكان قاضي خوارزم[٧٧].

---

(٧٦) تاريخ بيهق ص (٣١٨).

(٧٧) انظر ترجمة المصنف احمد بن الحسين البيهقي في :

١ ـ الأنساب للسمعاني (٢ : ٣٨١).
٢ ـ تبيين كذب المفتري (٢٦٥).
٣ ـ تذكرة الحفاظ (٣ : ١١٣٢).
٤ ـ العبر (٣ : ٣٤٢).
٥ ـ مختصر دول الإسلام (١ : ٢٠٧).
٦ ـ اللباب (١ : ١٦٥).
٧ ـ معجم البلدان : مادة بيهق .
٨ ـ وفيات الأعيان (١ : ٥٧).
٩ ـ طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ٨).
١٠ ـ طبقات ابن هداية الله (٥٥).
١١ ـ المنتظم (٨ : ٢٤٢).
١٢ ـ المختصر في أخبار البشر (٢ : ١٩٤).
١٣ ـ مفتاح دار السعادة (٢ : ١٥).
١٤ ـ البداية والنهاية (١٢ : ٩٤).
١٥ ـ شذرات الذهب (٣ : ٣٠٤).
١٦ ـ النجوم الزاهرة (٥ : ٧٧).
١٧ ـ مرآة الجنان (٣ : ٨١).
١٨ ـ الكامل في التاريخ (١٠ : ١٨).
١٩ ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١ : ٢٢٦).
٢٠ ـ اعيان الشيعة للعاملي (٨ : ٢٩٤).
٢١ ـ روضات الجنات (٦٩).
٢٢ ـ أبجد العلوم (٢ /٨٣٣).
٢٣ ـ اتحاف النبلاء (١٩٥).
٢٤ ـ طبقات الشافعية للأسنوي (١ : ١٩٩).

وَصْفُ النسخ المعتمدة في نشر الدلائل

١ ـ النسخة الأم الأولى : (ح)

وهي نسخة المكتبة العثمانية بحلب ، والمكتبة الأحمدية بحلب وتتكون من قسمين :

القسم الأول ويبلغ ثمان وثلاثين ومائة (١٣٨) لوحة وهي النسخة العثمانية، وتشمل المقدمة ، والمدخل ، وأبواب ميلاد رسول الله ﷺ، وأسمائه، وكنيته. . . . إلى غزوة بدر العظمى، وتقف في منتصف باب ما ظهر في تلك الغزوة من دلائل النبوة بنزول الملائكة وغيرها، وهي بخط: محمد بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن سابق بن إسماعيل الدميري المالكي، وله ترجمة في الضوء اللامع (٩ : ١٢٥) وكان حياً (٨٩٥) أما القسم الثاني فيشتمل على جزأين :

١ ـ الجزء الاول وبدايته من باب ما ذكر في المغازي من دعائه يوم بدر خبيباً، وانقلاب الخشب في يد من أعطاه سيفاً وينتهي هذا الجزء في باب ما جاء في عمرة القضية، وعدد لوحات هذا الجزء (٣٠٢) لوحة ، وعند اللوحة مئتان وخمس وستون (٢٦٥) يتغير شكل الخط، فتبدو النسخة بخط آخر أجمل من سابقه ، وتستمر هكذا الى نهاية الجزء الثاني .

٢ ـ الجزء الثاني : ويتكون من (٢٦٥) لوحة وتبدأ بباب ما يستدل على معنى تسمية هذه العمرة بالقضاء والقضية، إلى نهاية الكتاب وقد جاء في نهاية هذا المجلد :

= (٢٥) دائرة المعارف الإسلامية مادة بيهق .

٢٦ ـ بستان المحدثين (٥١).

٢٧ ـ معجم المؤلفين (١ : ٢٠٦).

٢٨ ـ الأعلام (١ : ١١٦) الطبعة الرابعة (١٩٧٩)

«كمل الخبر المبارك وبتمامه نجز كتاب دلائل النبوة للإمام العالم العلامة البحر الفهامة ، الحافظ المدقق الزاهد : أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي سقى الله ثراه من سحائب الرحمة والرضوان ، رواية ولد ولده الشيخ السديد : أبي الحسن ، عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي رحمه الله ورضي عنه ، على يد الحقير المفتقر أحمد بن حسن شهاب الدين الخطيب المنياوي المالكي عفى عنه آمين ، والحمد لله وحده .

ومرقوم عليه في أوله : « وقف المدرسة الأحمدية .

وهذه النسخة الأم تتميز بأنها أكمل النسخ ، فقد اعتبرتها نسخة واحدة ورمزت لها بالحرف (ح) ، وعلى هذا النسخة ثم توثيق أبواب الكتاب بالنسبة للتقديم والتأخير ، ولا تخلو هذه النسخة من سقط في بعض جملها وتعابيرها ، فعبارات كثيرة سقطت منها . أشرب إلى ذلك في موضعه أثناء عملية المقابلة مع النسخ الأخرى ، ولكنها بكمال جميع موضوعاتها تبقى النسخة الأم الأولى من ناحية الترتيب والتنسيق ، والأجزاء الأولىٰ .

٢ ـ النسخة الأم الثانية (أ)

هذه النسخة من النسخ الجيدة ، وقد جَزَّأ ناسخها الكتاب كله الى تسعة اجزاء ، والموجود منها من الرابع إلى التاسع فقط وبه ينتهي الكتاب ، وبها إجازة رواية من الإمام الحافظ « محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، وقرئت النسخة أيضاً على الشيخ محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم الميدومي ، قرأها عليه محمد بن عبد الحكم السعدي الشافعي ، وصحح ذلك وكتب : محمد ابن إبراهيم بن أبي القاسم الميدومي .

وعلى سبيل المثال فقد جاء في طرة السفر السابع ما يلي : السفر السابع من كتاب «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة » أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العزة ، والمصطفى من جميع البرية صلى الله

عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين، وسلم تسليماً .

تأليف الشيخ الإمام الزاهد أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ رحمه الله ورضي عنه ـ رواية ولد ولده الشيخ السديد : أبي الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي ، رواية الشيخ الإمام الحافظ أبي محمد المبارك بن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن الطباخ ـ رحمه الله ـ رواية الإمام الحافظ أبي نزار بن الحسين اليماني عنه إجازة ، رواية الإمام الحافظ زين الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري عنه ، رواية محمد بن محمد بن أبي القاسم الميدومي رواية العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن عبد الحكم السعدي الشافعي عفا الله عنه ولطف به عنه .

وفي آخر هذا السفر جاء ما يلي :

قرأتُ جميع هذا السفر السابع من أوله إلى آخره على الشيخ الحافظ الفقيه الإمام المحدث المقرىء النحو شرف الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم المَيْدومي أمتع الله المسلمين ببقائه ، بسنده المقدم في اول الكتاب ، وأذِنَ لي ـ رضي الله عنه ـ أن أرويه عنه وأن أروي عنه جميع ما يجوز له روايته بشرطه ، وصحَّ ذلك وثبت في مجالس آخرها يوم الأحد العاشر من ربيع الأول سنة أربع وستين وستمائة. كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن عبد الحكم السعدي الشافعي ـ عفا الله عنه ولطف به ـ والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً .

صحح ذلك، وكتب : محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم الميدومي لطف الله به ، وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين برحمته.

وعلى هذه الصفحة الأخيرة قراءات للكتاب، وتملكات، واختام .

وهذه النسخة التي رمزت لها بالحرف (أ) هي أقدم النسخ الواضحة كتابتها، وكتبت بخط نسخ كبير واضح ، ولا يزيد السطر عن ست كلمات فقط ،

وفي كل صفحة (٢١) سطراً، وقد ميزت أبواب الكتاب بخط نسخ أكبر متميز ويبلغ تعداد لوحاتها في كل الأجزاء من الرابع إلى التاسع وهو الأخير (١١٣٦) لوحة ولا يعلم أين الأجزاء الأولى منها ، أما بدايتها في الجزء الرابع : « باب ما ذكر في المغازي من دعائه خبيباً وانقلاب الخشب في يد من أعطاه سيفاً ».

وقد نسخت منها من هذا البداية حتى نهاية الكتاب ، واعتمدته أصلاً ، وبينت بدايات ونهايات أجزاء هذا الكتاب في مواطنها في حواشي الكتاب اثناء قيد التعليقات .

وتاريخ نهاية نسخ هذه النسخة (٦٦٦) هجرية ، فهي اقدم من النسخة (ح) نسخة الأحمدية بحلب ، وعليها إسناد رواية الكتاب ، خاصة منها رواية الإمام المنذري المتوفي (٦٥٦).

وشيء آخر رأيت التنبيه إليه وهو التآكل الواضح بهذه النسخة خاصة في اللوحات الأولىٰ والأخيرة من كل جزء منها ، هذا استكملته من النسخ الأخرىٰ .

نسخة كوبريللي : ورمزها (ك) :

تاريخ كتابة هذه النسخة سنة (٤٧١) فهي أقدم النسخ طُرّاً.

وتقع هذه النسخة في (٣٣٧) لوحة ، وتبدأ بوفود هوازن إلى نهاية الكتاب ، وكتبت بخط نسخ مستعجل ، غير واضح المعالم في بعض الأحيان ، وعدد أسطر كل صفحة (٢١) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات كل سطر (١٢) كلمة ، وقد ميزت أبواب الكتاب بمداد أسود قاتم ، وخط مبسوط ، وفي بعض لوحاتها حواشي ، هذه الحواشي إما عبارات ناقصة من المتن ، ومستدركة على الهامش ، أو سماعات وإجازات للكتاب ، أو شرح لبعض الكلمات الغامضة .

وجاء في نهاية الكتاب ما يلي : تم الكتاب بحمد الله والصلاة على رسوله محمد

المصطفى وآله أجمعين ، وفرغ من كتابته : القاسم بن عبد الله بن أحمد الأنصاري في التاسع من جمادىٰ الآخرة سنة إحدىٰ وسبعين وأربعمائة ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم » .

سماعات النسخة (ك) :

« سمع الكتاب من أوله إلى آخره من مصنفه وهو الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ـ رضي الله عنه ـ بقراءة الفقيه المظفر بن منصور الرازي أبو الحسين جامع بن الحسن الفارسي ، ومسعود بن أبي العباس المهراني ، وعلي بن أبي نصر التستري ، ومحمد بن أبي الفوارس الجيلي ، وصاحب النسخة « أبو منصور محمد بن علي الدباغ » ، وصح سماعهم منه في « جمادىٰ الأولىٰ » سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، ونقل السماع إلى هذه النسخة في رجب سنة إحدىٰ وسبعين وأربعمائة » .

« عارضت به نسخة الشيخ أبي الحسن المرادي من نسخة الوقف بالنظامية بنيسابور ، وعارض بها نسخة الشيخ أبي سعد بن السمعاني وهما النسختان اللتان قرأنا منهما على الشيخ أبي عبد الله القزويني بقراءة الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن الخضر القرشي على (مجالس) آخرها الخامس من جمادىٰ الأولىٰ سنة (   ) وأربعين وخمسمائة ، كتب علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ولله الحمد .

سمع هذا المجلد من أوله إلى آخره من لفظ الشيخ الأجل الإمام الحافظ الثقة العالم سعد الدين جمال (   ) شمس الحفاظ أبي القاسم علي بن هبة الله أيده الله ، قراءة الشيخ أبو محمد القاسم ، والشيخ الفقيه الإمام أبو الحزم علي بن الحسن العراقي ، وأبو النضر . . . .

. . . وذلك في مدةٍ آخرها التاسع والعشرين من شهر رمضان من سنة ثمان

وثمانين وخمسمائة بالمسجد الجامع بدمشق .

ثم يليها سماعات بعد ذلك استغرقت لوحتين بخط دقيق باهت وتواريخ لاحقة .

هذا وقد قابلت ما جاء في هذه النسخة على النسخة (أ) وبينت الاختلافات وحتى نهاية الكتاب كما هو واضح في الحواشي من أول وفود هوازن إلى نهاية الكتاب .

نسخة دار الكتب المصرية (٢١٢) حديث المرموز لها بالحرف (ص)

تقع هذه النسخة في مجلد واحد يشتمل على (٤٧١) لوحة وجاء في اللوحة الأولىٰ منه :

« المجلد الأول من دلائل النبوة للبيهقي » من كتب الحديث .

قد وقف هذا الكتاب السيد محمد بن السيد سليمان الأنطاكي على أن يستعمل في إسلامبول ، ويكون الناظر مفتي داره ، ثم أولاده .

وجاء من أوله « المدخل إلى دلائل النبوة » وكتب بخط نسخ جيد دقيق ، وبه بعض الحركات ، وقد ميزت أوائل الفقرات كقوله « أخبرنا » و « حدثنا » وكذا عناوين الأبواب وحرف (ح) الدال على انتقال سند الحديث بالمداد الأحمر .

وعدد أسطر كل صفحة (٢١) سطراً ، ومتوسط كلمات كل سطر (١٥) كلمةً ، مقاسه ٨ × ١٥,٥ سم ، وينتهي بباب ما جرىٰ بعد الفتح ـ فتح خيبر ـ في الكنز الذي كتموه ، وقسمة الغنيمة ، والخمس على طريق الاختصار .

وقد ساعدتني هذه النسخة لوضوحها في المقابلة من أول الكتاب إلى نهايتها ـ خاصة ـ أن نسخة العثمانية سقيمة الخط في أولها .

نسخة الهيثمي المرموز لها بالحرف (هـ)

تحمل هذه النسخة الرقم (٧٠١) حديث بدار الكتب المصرية وكان الفراغ من كتابتها يوم الخميس ثمان عشر من شهر شوال سنة ست وخمسين وثمانمائة على يد أبي الجود خليل بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن الدمياطي القرشي نسباً، صحح ذلك وكتب علي بن محمد بن أحمد الهيثمي الطنباوي .

وتقع هذه النسخة في ثلاثة مجلدات ويبدأ من أول الكتاب وينتهي في أبواب غزوة أحد .

وجاء في نهاية المجلد الثالث : آخر الجزء الثالث من دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العزة والمصطفى من جميع البرية ﷺ تصنيف الشيخ الإمام الحافظ الفقيه أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي رضي الله عنه وأرضاه يتلوه إن شاء الله تعالى في الجزء الرابع باب ذكر عدد المسلمين يوم أحد وعدد المشركين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكان الفراغ من تعليقه يوم الجمعة ثالث عشر صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة على يد العبد الفقير إلى الله تعالى أبي الجود خليل بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم الدمياطي منشأً المنهاجي لقباً القرشي نسباً غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين .

وتحتوي كل صفحة من هذه النسخة على واحد وعشرين سطراً ، وكتبت بخط نسخ جيد ، ومتوسط عدد الكلمات بالسطر ثمانية ، وميزت أوائل الفقرات بمداد أحمر ، وكذا الأبواب ، وعلق عليها بعض حواشي لاستكمال نقص ، أو تصويب كلمة ، أو توضيح معنى .

سماعات النسخة (هـ)

(السماعات)

بسم الله الرحمٰن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد .

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى أبو الجود خليل بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن علي [الدمياطي] منشأً المنهاجي لقباً القرشي نسباً غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين .

قرأت جميع هذا الجزء وهو الثاني من دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة محمد ﷺ جمع الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي رحمه الله من أوله إلى آخره على الشيخ الإمام العالم العامل المسلك المربي سيدي نور الدين أبي الحسن علي بن الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن الشيخ جمال الدين يوسف بن الفقيه المحقق شهاب الدين أحمد الهيثمي ثم الطبناوي فسح الله في مدته ونفع المسلمين ببركته وبركة علومه آمين . في عشرة مجالس ، فسمع **المجلس الأول** : الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد الأسيوطي والفقيه ناصر الدين بن محمد الغزولي والمعلم محمد بن محمد بن حُجُول المصري وولده نور الدين علي وأحمد بن جمعه البريدي وموسى بن أبي بكر المؤذن وعلي بن حسن الأرميوني وحوَّاس بن محمود المسعودي . **والمجلس الثاني** : الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد [الأميوطي] وناصر الدين بن محمد الغزولي ومحمد بن محمد المصري ومحمد بن زيادة المؤذن وخضير بن محمد بن خضير الخزعلي السنبسي وعمر بن زين الدين السرسناوي .

والثالث : الفقيه عبد الواحد بن الفقيه شهاب الدين أحمد بن الشيخ برهان الدين البانوبي وناصر الدين بن محمد الغزولي والمعلم محمد بن محمد

المصري وسيدي محمد بن ولي الدين من شبرا بسيون وحواس بن محمود المسعودي .

والرابع : الفقيه علي بن أبي بكر بن العوام السخاوي العدل الرضي والمعلم أحمد بن محمد النحراوي وولده علي وموسى بن أبي بكر المؤذن والمعلم محمد بن محمد المصري والحاج أحمد بن عبد الغفار السفطي .

والخامس : الأمير جمال الدين جميل بن الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير زين الدين عميرة بن يوسف أمير عربان السخاوية عامله الله بلطفه والقاضي أبو السعادات بن القاضي قطب الدين بن القماح قاضي الناحية بإقليم السخاويه والفقيه عبد الله الأميوطي وموسى المؤذن والفقيه ناصر الدين بن محمد الغزولي والمعلم محمد المصري وسيدي محمد بن ولي الدين من شبرا بسيون والمعلم أحمد بن محمد البيطار وولده علي وعلي بن ناصر السخاوي وأحمد بن الفقيه شمس الدين محمد السخاوي وجماعة لم تضبط أسماءهم .

والسادس والسابع : الفقيه عبد الله الأميوطي والمعلم محمد المصري وناصر الدين الغزولي ومحمد بن عبد الله المسلم وعلي بن سالم العمي وعبد الله بن زين الدين السرسناوي وموسى المؤذن وولد خليل وعلي بن حامد السخاوي .

والثامن : الفقيه ناصر الدين الغزولي وموسى المؤذن والأمير مجد الدين إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن عمر الخزعلي السنبسي ومحمد بن عبد الله المسلم وسيدي محمد بن ولي الدين البسيوني .

والتاسع : موسى المؤذن ومحمد بن عبد الله المسلم وبدر الدين محمد بن خضير الخزعلي وسيدي محمد البسيوني والفقيه جمال الدين يوسف بن الفقيه علي القليبي وعلي بن عبد الله القليبي وناصر الدين الغزولي ومحمد بن عبد الله المسلم المصري .

والعاشر : وهو الأخير الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد الأميوطي والفقيه ناصر الدين بن محمد الغزولي والفقيه محمد بن عوَّاض الطيبي وموسى بن أبي بكر المؤذن والمعلم محمد بن محمد بن حُجُول المصري ومحمد بن عبد الله المصري وعلي بن عبد الله التونسي .

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وصح ذلك وثبت يوم الجمعة تاسع عشري ذي القعدة الحرام ثلاث [سنه] ست وخمسين وثمانمائة أحسن الله عاقبتها .

وأحار المسمع المذكور أعلاه لكاتبه ولمن سمعه أو سمع شيئاً منه أن يروى عنه جميع الكتاب وأن يروي عنه ما يجوز له وعنه روايته بشرطه عند أهله مسؤ ولا في ذلك متلفظاً به وحسبنا الله ونعم الوكيل .

صحح [صحيح] ذلك وكتب على محمد بن أحمد الهيثمي ، ثم الطنبادي .

النسخة (٢١٥) حديث دار الكتب المصرية ، المرموز لها بالحرف (ف) .

تقع هذه النسخة في مئة وخمس وسبعين لوحة ، وكتبت سنة (٧٣١) وهي بخط « أبي بكر بن علي بن إسماعيل الأنصاري البهنسي الشافعي » بالقاهرة المعزية .

وقياس الأوراق ١٧ × ٢٥ سم ، وكتبت بخط نسخ متمهل جيد ، وعدد سطور الصفحة (٢٩) سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات بكل سطر خمس عشرة كلمة ، ورقم عليها أنها المجلد الثالث ، وقد اشتمل هذا المجلد من أول باب قصة مُزَيْنة ومسألتهم . . . إلى نهاية الكتاب .

وقد جاء في أوله :

« الجزء الثالث من كتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

محمد بن عبد الله رسول رب العزة والمصطفى من جميع البرية ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً .

تـأليف الإمام الحـافظ المكثر الـزاهد العـالم العـامـل أبي بكـر أحمـد بن الحسين البيهقي ـ رضي الله عنه ـ وعن والديه ، وجميع المسلمين آمين .

رواية ولد ولده الشيخ السديد أبي الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد عنه .

* روايـة الإمـام الحــافظ أبي محمـد المبــارك بن علي بن الحسين البغـداديْ ـ يعرف ـ بابن الطباخ ، عنه .

* رواية الشيخ المسند الصالح أبي الكرم لاحق بن عبد المنعم الأرتاحي .

* روايـة الشيـخ الصـالـح المسنـد نجم الـدين بن أبي بكــر بن عبـد العــظيم المندري .

ـ عرف بابن الصياح، والشيخ الصالح المسند به ، والد أبي المحاسن يـوسف بن أبي حفص عمـر بن الحسين الصوفي الحنفي، مجيـزي الشيخ الإمـام تاج الدين أبي الحسن علي بن محمد التبريزي الشافعي على النسخة المنقول منها هذه النسخة (الثلاثة أجزاء) نسخ العبد الفقير أبي بكر كاتب هذه النسخة .

تـاريخ إجـازة السمـاع آخـر الجـزء رابـع ذي الحجـة عـام ست وعشـرين وسبعمــائـة ، قــرىء على بـدر الــدين الصـوفي الحنفي ، والشيــخ المنـذري المذكورين بالقاهرة المعزية عمرها الله تعالى بمنه وكرمه آمين .

وجاء في آخر هذه النسخة :

« وهذا آخر الجزء السادس المنقـول منه نسخـة الأصل المنقـول منها هـذه النسخة ، وآخر الثالث من نسخة الأصل ومن هذه النسخة من كتاب دلائـل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة وبتمامه تم جميع الكتاب بحمد الله وفضله وكرمـه ومنه وعونه على يد كاتبه لنفسه العبد الفقير الى الله تعالىٰ : أبي بكـر بن علي بن إسماعيل الأنصاري البهنسي الشافعي بالقاهرة المعزيـة صانهـا الله تعالىٰ ـ ووافق

الفراغ من نسخة في الرابع والعشرين من شهر شوال المبارك من شهور سنة إحدىٰ وثلاثين وسبعمائة .

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم تأتي سماعات للكتاب تستغرق بقية اللوحة ، وحاشيتها ، مكتوبة بخط نسخ مستعجل .

النسخة (م) بالمكتبة المحمودية بمكتبة المدينة المنورة العامة (٩) سيرة نبوية :

تتكون هذه النسخة من مائة وثمان وثمانين لوحة خمسة عشر سطراً بالصفحة مقاسها ١٨ × ٢٥ سم ومرقوم عليها : الجزء الثاني .

أول هذه النسخة : باب ذكر اجتهاد رسول الله ﷺ في طاعة ربه عز وجل وخوفه منه ، على طريق الاختصار.

وآخر النسخة مبتور ينتهي أثناء باب ذكر ما لَقِيَ رسول الله ﷺ وأصحابه ـ رضي الله عنهم من أذىٰ المشركين حتى أخرجوهم إلى الهجرة ، وما ظهر من الآيات بدعائه على سبعة منهم ، وآخر الموجود من هذه النسخة : عن مجاهد : قال : أول شهيد كان في الإسلام أم عمار ؛ سُميّة ، طعنها أبو جهل بحربة .

نسخة بقلم نسخي جيد ، من خطوط القرن الثامن ، وعلى حواشي النسخة سماعات ، وقراءات كثيرة ، بعضها سنة (٨٩٨) ، وبعضها على الحافظ ابن حجر العسقلاني .

وصف النسختين (ب) و (د) :

النسخة (ب) تحمل الرقم (٢١٣) حديث دار الكتب المصرية ، وتتكون من (١٧٠) لوحة ، وهي الجزء الثاني من تجزئة ثلاثة أجزاء ويشتمل الباب

الأخير منها على وفد دوس، ويبدو أنهـا قطعـة من النسخة (ف) ، وقـد ضم إليها جـزءاً من نسخة (١٠١٢) حـديث، وهي التي رمزنـا لهـا بـالـرمـز (د) . وهـذه النسخـة المرمـوز لها بـالرمـز (د) ليست إلا قطعـة مفصولـة عن نسخـة (ص) أساساً .

وهنـاك النسخة (ن) ، وتحمـل الرقم (٢١٤) حديث وهي نسخـة متآكلة ، وبها خرم كبير ولم نتمكن من الاستعانة بها .

* * *

هذا كتاب « دلائل النبوة » . . أَحْمَدُ الله أن يسَّر على انجازه ، نفع الله بـه المسلمين ، وأجزل لي ثوابه ، وآخر دعوانا .

أن الحمد لله رب العالمين .

ولله الفضل والحمد .

والأمر من قبل ومن بعد .

وكتبه

الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي

غرة صفر الخير ١٤٠٥

جريدة المصادر والمراجع التي جرى العَزو إلى أرقام صفحاتها وإلى أجزائها ، وتاريخ طبعاتها أثناء تحقيق كتاب دلائل النبوة

المصادر، وجريدة المراجع التي جرىٰ العزو إلى صفحاتها وإلى أجزائها وطبعاتهـــا

- الإتقـان في علوم القرآن تحقيق محمـد أبـو الفضـل ابـراهيم . الهيئـة العـامـة للكتاب بالقاهرة .
- الأدب المفرد للبخاري .
- أسد الغابة لابن الأثير . دار الشعب القاهرة .
- الاستبصـار في نسب الصحـابـة من الأنصـار لابن قـدامـة المقـدسي . ط . بيروت .
- الإصابة لابن حجر وبهامشها الاستيعاب لابن عبد البر . ط . مصر .
- أصول الحديث : محمد عجاج الخطيب . دار الفكر بدمشق .
- الاعتبار في ناسخ الحديث ومنسوخه للحازمي . دار الوعي . حلب .
- إعجاز القرآن للرافعي ط . المكتبة التجارية الكبرىٰ .
- اعجاز القرآن لبنت الشاطىء . ط . دار المعارف .
- أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيِّم .
- الأغاني للأصفهاني . دار الكتب بالقاهرة .
- الاكمال لابن ماكولا . ط . الهند .
- انجاء الوطن عن الازدراء بإمام الزمن . كراتشي ١٣٨٧ .

- الأنساب للسمعاني . ط . بيروت .
- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون لبرهان الدين الحلبي . ط . القاهرة ١٣٢٠ .
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأحمد شاكر .
- البداية والنهاية لابن كثير . السعادة بمصر ١٣٥١ .
- البرهان في علوم القرآن عيسى الحلبي ٤ أجزاء .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي .
- تاريخ الأمم والملوك للطبري ط . دار المعارف بمصر .
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي . القاهرة ١٣٠٧ .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . السعادة ١٣٤٩ .
- التاريخ لابن معين . تحقيق أحمد محمد نور سيف . ط الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٩ .
- تاريخ التراث العربي : الجزء الأول والثاني ـ طبع الهيئة العامة للكتاب .
- التاريخ الصغير للبخاري . تحقيق محمود إبراهيم زايد . دار الوعي . حلب .
- التاريخ الكبير للبخاري . ط . الهند .
- تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر الأندلسي . ط . حسام الدين القدسي .
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف . للمزي . ط . الهند .
- تذكرة الحفاظ للذهبي . ط . الهند .
- ترتيب ثقات العجلي : تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
- تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة لابن حجر العسقلاني . ط . الهند .

- تفسير الفخر الرازي .
- تفسير ابن كثير . ط . عيسى الحلبي .
- تقريب التهذيب. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
- تنزيه الشريعة لابن عراق . تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني . ط . الهند .
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لعبد القادر بدران .
- تهذيب الآثار . لأبي جعفر الطبري . تحقيق محمود شاكر .
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي. ط. منير الدمشقي بالقاهرة .
- تيسير الوصول الى جامع الأصول . ط . مصر .
- الثقات لابن حبان . ط . الهند . صدر الجزء الثامن ١٤٠٢ .
- جامع بين العلم وفضله لابن عبد البر ـ المنيرية ١٣٤٦ .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ـ دار الكتب المصرية .
- الجرح والتعديل للرازي . ط . الهند .
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي . ط . الهند .
- جوامع السيرة لابن حزم . ط . دار المعارف .
- حياة محمد لهيكل . ط . دار المعارف .
- خصائص التصور الاسلامي . سيد قطب . عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .
- الخصائص الكبرى للسيوطي تصوير دار الكتب العلمية ـ بيروت .
- حلية الأولياء لأبي نعيم . السعادة بمصر .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي. ط . حلب .
- الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر تحقيق شوقي ضيف . دار المعارف .
- دلائل النبوة تأليف عبد الحليم محمود . دار الانسان . القاهرة .

- دلائل النبوة لأبي نعيم . ط . الهند .
- ديوان حسان بن ثابت . الهيئة العامة للكتاب . مصر .
- الرسالة للشافعي ـ تحقيق أحمد شاكر دار التراث . القاهرة .
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة .
- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل . تحقيق عبد الفتاح أبو غدة . ط . حلب .
- الروض الأنف للسهيلي .
- الزهد الكبير للبيهقي : دار القلم : الكويت .
- سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد (١ : ٦) . ط . المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية القاهرة .
- سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . البابي الحلبي .
- سنن أبي داود . مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٤ .
- سنن النسائي ومعها شرح السيوطي والسندي . المصرية ١٣٤٨ .
- سنن الترمذي تحقيق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي البابي الحلبي .
- سنن الدارمي . القاهرة ١٣٨٦ .
- السُّنن الكبرى للبيهقي . الهند ١٣٤٤ .
- السُّنة قبل التدوين . محممد عجاج الخطيب .
- سيرة ابن هشام . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ط. المكتبة التجارية بمصر ١٩٣٧ .
- سير أعلام النبلاء للذهبي مكتبة الرسالة ـ بيروت .
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي . طبع القدسي .
- شرح النووي على صحيح مسلم المصرية ١٣٤٧ .

- شروط الأئمة الخمسة للحازمي . بتعليق الكوثري . مكتبة القدسي ١٣٥٧ .
- شمائل الرسول للترمذي . ط. عيسى الحلبي بالقاهرة .
- الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض الازهرية ١٣٢٧ .
- صبح الأعشى للقلقشندي دار الكتب بالقاهرة .
- صحيح ابن حبان . صدر منه الجزء الأول، والثاني تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي . دار الوعي . حلب .
- صحيح البخاري . ٩ أجزاء . طبعة بولاق .
- صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي عيسى البابي الحلبي .
- صحيح مسلم بشرح النووي في ١٨ جزءاً القاهرة ١٣٤٩ .
- ضحى الاسلام . لأحمد أمين ـ لجنة التأليف والترجمة .
- الضعفاء الصغير . البخاري . دار الوعي . حلب .
- الضعفاء الكبير للعُقيلي تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي دار الكتب العلمية ـ بيروت .
- الطب النبوي لابن قيم الجوزية . تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي .
- طبقات الشافعية الكبرى ـ عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة .
- الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ط . بيروت .
- طوالع البعثة المحمدية عباس العقاد دار الهلال .
- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي . لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي القاهرة ١٩١١ .
- علل الحديث ومعرفة الرجال . لعلي بن المديني . تحقيق الدكتور/ عبد المعطي أمين قلعجي ـ دار الوعي ـ حلب .
- علوم الحديث لابن الصلاح . تحقيق الدكتورة/ عائشة عبد الرحمن .

- علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي . ط . السلفية .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للشيخ بدر الدين العيني .
- عيون الأثر في فنون المغازي والسير. ط . بيروت .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري عيسى الحلبي القاهرة .
- فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه . تحقيق الدكتور/ عبد المعطي أمين قلعجي . دار الوعي . حلب .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني . ط السلفية . بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي .
- الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني . تأليف أحمد عبد الرحمن البنا . ط . مصر .
- فتح الملهم بشرح صحيح مسلم ، شبير أحمد العثماني ، مكتبة الحجاز كراتشي .
- الفهرست لابن النديم . التجارية الكبرى بمصر .
- فوات الوفيات لابن شاكر . النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٣ .
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة . للشوكاني . تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٦ أجزاء . ط . مصر .
- قواعد التحديث . تأليف محمد جمال الدين القاسمي . ط عيسى البابي الحلبي .
- قواعد في علوم الحديث للتهانوي . تحقيق فضيلة الأستاذ الشيخ/ عبد الفتاح أبو غدة . حلب ١٣٩٢ .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير بولاق ١٢٩٠ .

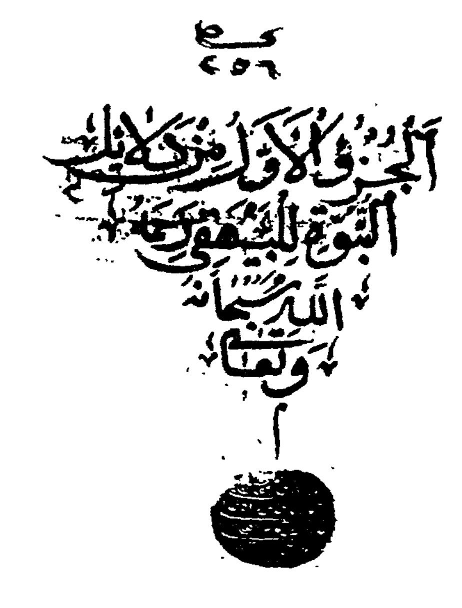
- كشف الأستار عن زوائد البزّار للهيثمي . تحقيق عبد الرحمن الأعظمي . ط . مؤسسة الرسالة .
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني . ط . القدسي .
- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط منَ الرواة الثقات . دار المأمون للتراث . دمشق .
- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي . المكتبة التجارية بمصر .
- لسان العرب لابن منظور . ط. دار المعارف بمصر .
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني. ط . الهند .
- لمحات في أصول الحديث. تأليف الدكتور/محمد أديب صالح . المكتب الاسلامي في دمشق .
- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لعبد الباقي . عيسى الحلبي . القاهرة .
- المبتكر الجامع لكتابي المختصر في علوم الأثر . تأليف عبد الوهاب عبد اللطيف .
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين . لابن حبان . تحقيق محمود إبراهيم زائد . دار الوعي . حلب .
- مجمع الزوائد للهيثمي . ط . حسام الدين القدسي .
- مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي لمحمد حميد الله لجنة التأليف القاهرة ١٩٤١ .
- محاسن البلقيني على مقدمة ابن الصلاح . تحقيق الدكتورة / عائشة عبد الرحمن .

- مرآة الجنان لليافعي .
- المستدرك على الصحيحين في الحديث. للحاكم ، وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي . ط . الهند .
- مسند الإمام أحمد . ط . الميمنية ٦ أجزاء .
- مسند الامام أحمد بتحقيق احمد محمد شاكر . دار المعارف. مصر .
- المشتبه في الرجال للذهبي. عيسى الحلبي القاهرة ١٩٦٣ .
- مشكل الحديث ، وبيانه لابن فورك/ تحقيق الدكتور/ عبد المعطي أمين قلعجي .
- معالم السنن للخطابي ، نشر راغب الطباخ - حلب .
- معجم ما استعجم للبكري لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .
- معجم البلدان لياقوت . القاهرة ١٩٠٦ .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن . وضع محمد فؤاد عبد الباقي .
- المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية . القاهرة .
- معرفة السنن والآثار للبيهقي . تحقيق السيد صقر . الجزء الأول .
- المغازي للواقدي . ط . دار المعارف بمصر .
- المغازي الأولى ومؤلفوها بقلم هوروفتز ترجمة حسين نصار القاهرة ١٩٤٩ .
- المغرب في ترتيب المعرب للمطّرزي . ط. الهند . ١٣٢٨ .
- مفتاح كنوز السنة . محمد فؤاد عبد الباقي .
- مفتاح السنة . تأليف محمد عبد العزيز الخولي .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي .
- مقدمة ابن خلدون .

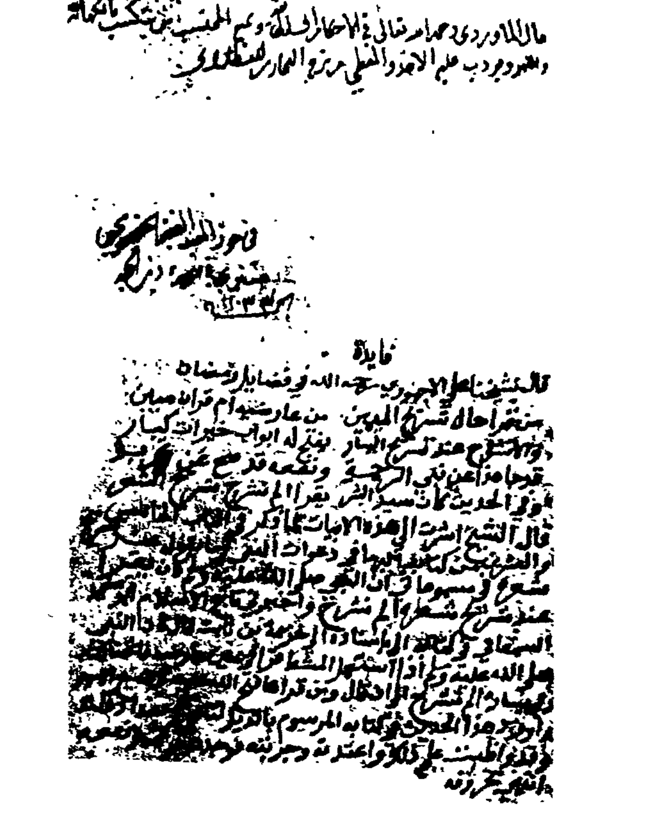
- مناقب علي والحسنين . وأمهما فاطمة الزهراء . وضع الدكتور/ عبد المعطي أمين قلعجي . دار الوعي ـ حلب .
- المنقذ من الضلال للغزالي .
- الموضوعات لابن الجوزي .
- المواهب اللدنية للقسطلاني مع شرح الزرقاني . الأزهرية .
- ميزان الاعتدل للذهبي . ط . عيسى البابي الحلبي .
- موطأ مالك تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى البابي الحلبي .
- نصب الراية لأحاديث الهداية . للزيلعي . ادارة المجلس العلمي بالهند .
- نهاية الأرب للنويري دار الكتب بالقاهرة .
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير . عيسى البابي الحلبي .
- هدي الساري لابن حجر العسقلاني . ط . السلفية .
- وفاء الوفا للسمهودي . القاهرة ١٣٢٦ .
- وفيات الأعيان لابن خلكان . ميمنية القاهرة ١٣١٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

اللوحة الاولى من مقدمة الجزء الأول في النسخة العثمانية التي تتمم النسخة الأحمدية



الجزء الأول من دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله سبحانه وتعالى



فايدة

طُرّة الجزء الأول من نسخة (ح)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

باب ما ذكر في المغازي

من دعائه يوم بدر خبيبا وانقلاب الخشب في يد من أعطاه سيفا
ورده عين قتادة بن النعمان إلى مكانها بعد ما سالت حدقته على وجنته حتى
عادت إلى حالها. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال نا أحمد بن عبد الجبار
قال نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال أخبرني خبيب بن عبد الرحمن قال
ضرب خبيب بن عدي يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولأمه ورده فانطبق. وأخبرنا أبو عبد الله قال نا
أبو العباس قال نا أحمد قال نا يونس عن ابن إسحاق في تسمية من شهد بدرا
قال وعكاشة بن محصن وهو الذي قاتل بسيفه يوم بدر حتى انقطع في
يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا من حطب فقال
قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد
سيفا في يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة فقاتل حتى فتح الله
على رسوله ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قتل يعني في قتال أهل الردة وهو عنده وكان ذلك السيف يسمى
العون. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصبهاني
قال نا الحسن بن الجهم قال نا الحسين بن الفرج قال نا الواقدي قال
فحدثني عمر بن عثمان الجحشي عن أبيه عن عمته قالت قال عكاشة بن محصن

انقطع

انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا فإذا هو سيف
أبيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين فلم يزل عنده حتى هلك. قال
الواقدي وحدثني أسامة بن زيد الليثي عن داود بن الحصين عن رجال من بني
عبد الأشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش يوم بدر فبقي أعزل
لا سلاح معه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده من
عراجين ابن طاب فقال اضرب به فإذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم
جسر أبي عبيد. أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني قال أنا أبو أحمد عبد
الله بن عدي الحافظ قال أنا أبو يعلى قال نا يحيى الحماني قال نا عبد الرحمن
ابن سليمان بن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن قتادة بن النعمان
أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها
فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعا به فغمز حدقته براحته
فكان لا يدري أي عينيه أصيبت. حدثنا أبو عبد الله الحافظ قال أنا
محمد بن صالح قال نا الفضل بن محمد الشعراني قال نا إبراهيم بن المنذر قال
أنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني رفاعة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن
رافع بن مالك قال لما كان يوم بدر تجمع الناس على أمية بن خلف فأقبلت
إليه فنظرت إلى قطعة من درعه قد انقطعت من تحت إبطه قال فأطعنته
بالسيف فيها طعنة فقطعته ورميت بسهم يوم بدر ففقئت عيني
فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فما آذاني منها شيء

باب سياق قصة بدر

اللوحة الأولى من الجزء الأول من نسخة (ح)

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة واقام ثلاث ليال وكان ذلك اخر
القضية يوم الحديبية فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليوم
الرابع اتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في مجلس الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب
نناشدك الله والعقد لما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فقال
سعد بن عبادة كذبت لا ام لك ليس بارضك ولا ارض ابائك والله
لا يخرج ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيلا وحويطبا
فقال اني قد نكحت فيكم امراة فما يضركم ان امكث حتى ادخل بها ونصنع
ونضع الطعام فناكل وتاكلون معنا قالوا نناشدك الله والعقد
الا خرجت عنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بطن سرف
واقام المسلمون وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا رافع ليحمل
ميمونة اليه حين يمسي فاقام بسرف حتى قدمت عليه ميمونة وقد
لقيت ميمونة ومن معها عناء واذى من سفهاء المشركين وصبيانهم
فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف فبنى بها ثم ادلج فسار
حتى قدم المدينة وقدر الله ان يكون موت ميمونة بسرف بعد ذلك
بحين فماتت حيث بنى بها وذكر قصة ابنة حمزة وذكر ان الله عز وجل
انزل في العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فاعتمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشهر الحرام الذي صد فيه هذا لفظ حديث
موسى بن عقبة وفي رواية عروة عند قول سعد بن عباده والله لا يخرج

منها

منها الا خائفا راضيا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد
لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا ثم ذكر التماس عمارة ولم يذكر ركز عبد
الله بن رواحة ولا قول من قال في فرجها العباس والحديثان ما هذا سواء
وفيهما زيادة اذكرها ان شاء الله مفصلة في ابواب عدة

تم الجزء الاول والحمد لله رب العالمين

ويتلوه الجزء الثاني من اوله

باب ما يستدل به على معنى

تسمية هذه العمرة

بالقضا

والله

اعلم

اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة (ح)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد

باب ما يستدل به على معنى تسمية عمرة القضاء

اللوحة الأولى من الجزء الثاني من نسخة (ح)

اللوحة الأخيرة من نسخة (ح) في نهاية المجلد الثاني

الجزء السادس من كتاب دلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة أبي القاسم محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله رب
العزة والمصطفى من جميع البرية صلى الله
عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين
وسلم تسليما تأليف الشيخ الإمام الزاهد
أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله ورضي عنه
رواية ولد ولده الشيخ السيد أبي الحسن عبيد الله
محمد بن أحمد البيهقي رواية الشيخ الحافظ أبي محمد المبارك
بن علي بن الحسين البغدادي المعروف
بابن الطباخ رحمه الله

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ...

طُرّة الجزء السادس من نسخة (أ)

[illegible]

باب ما يستدل به على معنى

تسميه هذه العمرة بالقضاء والقضية ه

اخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ قال
نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال
نا احمد بن مهران الاصبهاني قال نا سريج بن
النعمان قال نا فليح بن سليمان عن نافع عن ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا
فحال كفار قريش بينه وبين البيت
فنحر هديه وحلق راسه بالحديبيه وقاضاهم
على ان يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم
الا سيوفا ولا يقيم بها الا ما احبوا فاعتمر
من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم
فلما ان اقام بها ثلاثا امروه ان يخرج
فخرج ه رواه البخاري في الصحيح عن محمد
بن رافع عن سريج ه وفي حديث البراء بن
عازب انهم كتبوا هذا ما قاضى عليه
محمد واخبرنا ابو عبد الله الحافظ
ه عبد الله يعني ابن بطه الاصبهاني

بن الفرج قال نا الواقدي قال نا عبد الله بن
نافع عن ابيه عن ابن عمر قال لم تكن هذه العمرة
قضاء ولكن شرطا على المسلمين ان يعتمروا
قابل في الشهر الذي صدهم المشركون فيه

باب ما جرى في امر الهدايا

والاسلحة والرعب الذي وقع في قلوب
المشركين من قدومه اخبرنا ابو علي الحسين
بن محمد الروذباري قال انا ابو بكر بن داسة
قال نا ابو داود قال نا النفيلي قال نا محمد
بن سلمه عن محمد بن اسحاق عن عمرو بن ميمون
قال سمعت ابا حاضر الحميري يحدث ابي
ميمون بن مهران قال خرجت معتمرا عام
حاصر اهل الشام ابن الزبير بمكه وبعث
معي رجال من قومي بهدي فلما انتهينا الى اهل
الشام منعونا ان ندخل الحرم فنحرت الهدي
مكاني ثم احللت ثم رجعت فلما كان من العام
المقبل خرجت لاقضي عمرتي فاتيت ابن عباس
فسالته فقال ابدل الهدي فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ان يبدلوا الهدي
الذي نحروا عام الحديبية في عمرة القضاء ه
خالفه يونس بن بكير في بعض الفاظه

اللوحة الأولى من الجزء السادس من نسخة (م)

الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل عليه
السلام أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثالثة
فبرق منها الذي رأيتم أضاءت منها قصور صنعاء كأنها
أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي
ظاهرة عليها، فأبشروا يبلغهم النصر، وأبشروا
يبلغهم النصر، وأبشروا يبلغهم النصر. فاستبشر
المسلمون وقالوا: الحمد لله موعود صادق بأن وعدنا
النصر بعد الحصر، فطلعت الأحزاب، فقال المسلمون:
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وما زادهم إلا إيمانا وتسليما، وقال المنافقون: ألا
تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل، يخبركم
أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى
وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون
أن تبرزوا، وأنزل القرآن: وإذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
إلا غرورا. أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن
عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، قال نا محمد بن غالب
بن حرب، قال نا هوذة، قال نا عوف، عن ميمون
بن أستاذ الزهراني، قال نا البراء بن عازب
الأنصاري، قال: لما كان حين أمرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرض لنا في بعض

قال فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما رآها
أخذ المعول وقال بسم الله، وضرب ضربة فكسر
ثلثها فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام،
والله إني لأبصر قصورها الحمر إن شاء الله، ثم
ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال الله أكبر
أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن
الأبيض، ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع
بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن،
والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة

تم الجزء الرابع والحمد لله رب العالمين
يتلوه في الخامس إن شاء الله باب ما
في الطعام الذي دعي إليه أهل الخندق

[illegible]

اللوحة الأخيرة من الجزء السادس من نسخة (أ) وبآخرها غلط تم تصحيحه وعليها سماعات

يقول

مصطفى من جميع ...

... الطبيبين ... يحيى ... انه

قال ... الاسلام الزاهد

... البيهقي رحمه

روايه ولده ... الشيخ

الدين ... احمد البيهقي

الامام الحافظ ابي محمد ...

... الطباخ عنه ...

ابي ... ابو ربيعه بن ...

ابه الشيخ الفقيه

... عبد العظيم بن ...

المنذري عنه

طُرة الجُزء الثامِن مِن (أ)

جماع أبواب أسئلة

وغيرهم واستبرائهم عن [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم وصفاته وإسلام
[illegible] هدي إلى الإسلام منهم

باب [illegible] سلام [illegible] الله بن

رضي الله عنه وإسلامه حين عرف صدق [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم في رسالته أخبرنا [illegible]
القاسم طلحة بن علي بن الصقر ببغداد أنا أبو الحسن
أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي نا أبو عمران [illegible]
ابن سهل بن كثير [illegible] نا إسماعيل بن [illegible]
عن حميد الطويل ح وأخبرنا أبو الحسن
أحمد بن عمر بن حفص المقرئ بن الحمامي
ببغداد نا أبو بكر [illegible] بن سلمان الفقيه
ابن إسحاق نا محمد بن عبد الله الأنصاري
الطويل عن أنس قال جاء عبد الله بن سلام [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة [illegible]
[illegible] عن ثلاث لا يعلمهن إلا [illegible]
[illegible] وما أول طعام يأكله [illegible]
ينزع إلى أمه وإلى أبيه قال [illegible]
ذاك عدو اليهود من الملائكة [illegible]

أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت
أما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعه وإذا سبق
ماء المرأة نزعته. في رواية ابن علية فإذا سبق
الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه وإذا سبق
ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه. زاد الأنصاري
[illegible] قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أنك رسول الله [illegible] يا رسول الله إن اليهود قوم
بهت إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني
عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم أي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن
خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا
أرأيتم إن أسلم عبد الله قالوا أعاذه الله من
ذلك فخرج إليهم عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا
وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت أخاف
يا رسول الله [illegible] حديث [illegible] رواه البخاري في الصحيح
عن ابن علية وغيره عن حميد. وأخبرنا
أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا
أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن أبي معشر
[illegible] سعيد المقبري قال كان رسول الله
[illegible] وسلم إذا أتى قبلة أمر مناديه [illegible]

اللوحة الأولى من الجزء الثامن

... عمر لبيك على، اخرجه البخاري في الصحيح عن [illegible]
محمد بن فضيل وعبثر عن حصين

باب ما جاء في رؤية النبي [illegible]

في المنام

قرأت جميع هذا [illegible] من اوله الى اخره [illegible]

[illegible]

يا رسول الله سمعت ضغطة في قبره قال يا بلعت
يا بعلي قلت نعم قال فانه تقرّب الي بيسير من
الامر قلت وما هو جعلني الله فداك قال كان
رجلا فتانا يمشي بين الناس بالنميمة
وكان لا يتنزه عن البول فمر يا بعلي الى هذه
النخلة فابتني منها جريدة في شقها
مشقها باثنتين فقال اغرس احدهما
عند راسه والاخرى عند رجليه فلعله ان
يرفه او يخفف عنه ما لم ييبسا ثلاث

باب ما قيل لعبد الرحمن

ابن عوف رضي الله عنه في غشيته وخبرنا
حدثنا ابو عبد الله الحافظ قال اخبرني
كامل القاضي ثنا محمد بن الهيثم ثنا ابو اليمان
ثنا شعيب عن الزهري قال ثنا ابراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف ليلة غشي على عبد الرحمن بن
عوف في وجعه غشية ظنوا انه قد فاضت
نفسه فيها حتى قاموا من عنده وجللوه
ثوبا وخرجت ام كلثوم بنت عقبة امرأته
الى المسجد تستعين بما امرت ان تستعين
به من الصبر والصلاة فلبثوا ساعة وهو
في غشيته ثم افاق فكان اول ما تكلم به

اللوحة الأخيرة من الجزء الثامن

السفر السابع من كتاب دلايل النبوه
ومعرفه احوال صاحب الشريعه ابي القاسم محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العزه والمبعوث
الى جميع البريه صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الكرام
وسلم الطاهرين وسلم تسليما تاليف الشيخ الامام الزاهد
ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي رحمه الله ورضي عنه
روايه ولد ولده الشيخ السديد ابي الحسن عبيد الله
محمد بن احمد البيهقي روايه الشيخ الامام الحافظ ابي
المبارك بن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن
الطباخ رحمه الله روايه الامام الحافظ ابي نزار ربيعه
بن الحسين اليماني عنه اجازه روايه الامام الحافظ زكي
الدين عنه ابي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله
المنذري عنه روايه محمد بن ابرهيم بن ابي القاسم الميدومي
روايه العبد الفقير الى رحمه ربه محمد بن عبد الحكم السعدي
الشافعي عفا الله عنه ولطف به عنه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

طُرّة الجزء السّابع وعليها إسناد رواية الكِتاب، وتملكات

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

باب ... وفد عبد القيس واخبار

النبي صلى الله عليه وسلم يطلعهم قبل قدومهم
اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه
الله اخبرنا عبد الله بن جعفر الاصبهاني نا يونس
بن حبيب نا ابو داود نا شعبة عن ابي جمرة قال
سمعت ابن عباس يقول ان وفد عبد القيس لما
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
القوم قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم او بالوفد
غير الخزايا ولا الندامى فقالوا يا رسول الله
انا حي من ربيعة وانا نأتيك من شقة بعيدة
وانه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار
مضر وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام فمرنا
بامر فصل ندعو اليه من وراءنا وندخل
به الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امركم باربع وانهاكم عن اربع امركم بالايمان
بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان
تعطوا من المغانم الخمس وانهاكم عن اربع
... الدباء والحنتم والنقير والمزفت ...

قال المغيرة فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم
اخرجاه من حديث شعبة ه واخبرنا ابو
الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد اخبرنا
انا الحسين بن يحيى بن عياش القطان نا ابو الاشعث
نا خالد بن الحارث نا سعيد هو ابن ابي عروبة عن
قتادة نا غير واحد ممن لقي الوفد وذكر ابا
نضرة انه حدث عن ابي سعيد الخدري ان وفد
عبد القيس لما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا حي من ربيعة
وبيننا وبينك كفار مضر وانا لا نقدر عليك
الا في الشهر الحرام فمرنا بامر ندعو اليه من
وراءنا من قومنا وندخل به الجنة اذا نحن
اخذنا به او عملنا به فقال امركم باربع وانهاكم
عن اربع ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا
الصلاة وتؤتوا الزكاة وتصوموا رمضان
وتعطوا الخمس من المغانم وانهاكم عن اربع عن
الدباء والحنتم والمزفت والنقير قالوا يا رسول
الله وما علمك بالنقير قال تنقرون ثم تلقون
فيه من القطيعاء والتمر ثم تصبون عليه الماء
حتى يغلي فاذا غلى سكن شربتموه عسى احدكم
ان يضرب ابن عمه بالسيف قال وفي القوم
رجل به ضربة كذلك قال كنت اخبأها حياء ...

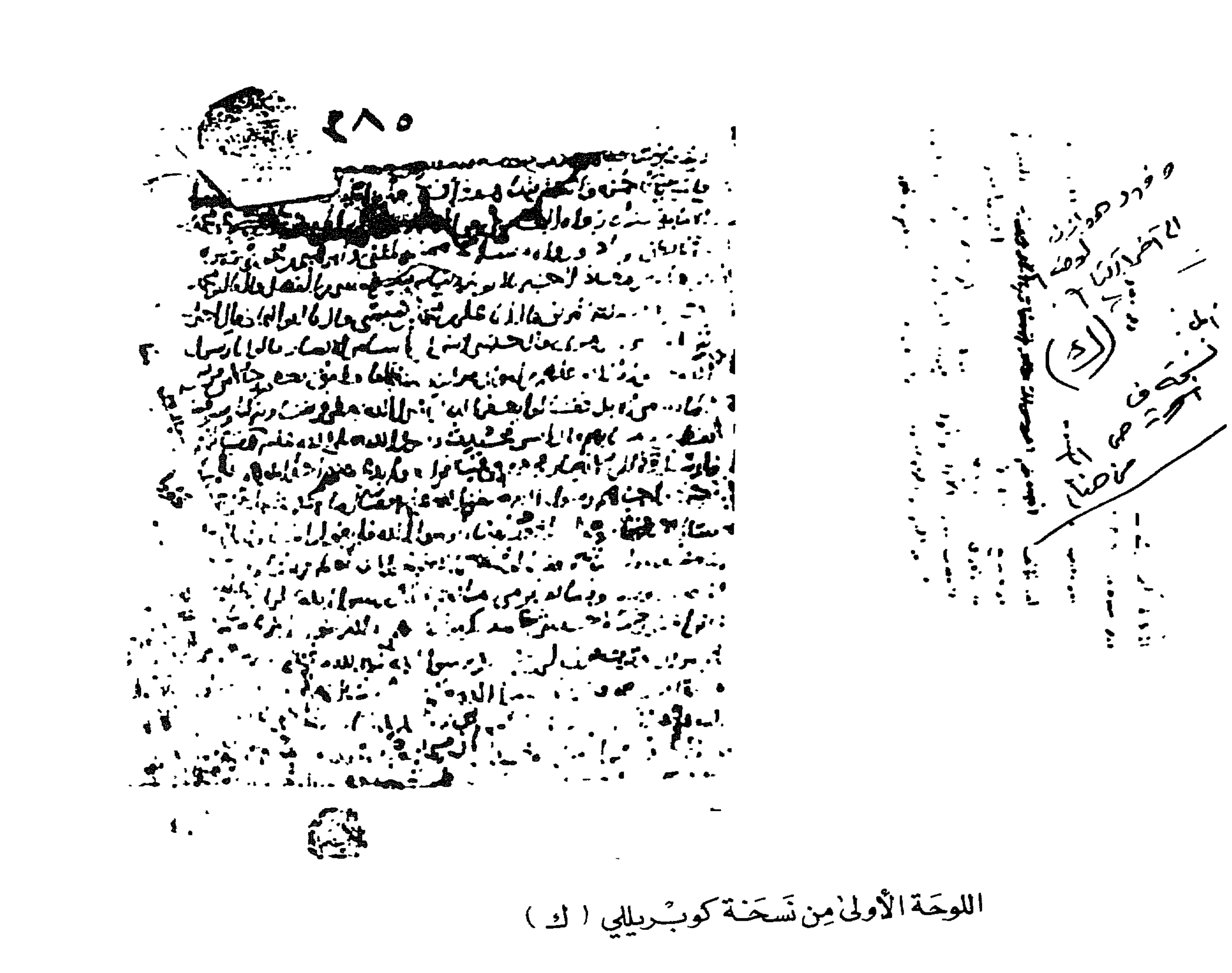
... الكعبة وأنا على عرشي هـ

تم الجزء السابع والحمد لله
رب العالمين

قرأت جميع هذا السفر السابع من أوله إلى آخره على الشيخ الحافظ
الفقيه الإمام المحدث المقرئ النحوي شرف الدين أبي عبد الله
محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم الميدومي أمتع الله المسلمين ببقائه
بسنده المقدم في أول الكتاب وأذن لي رضي الله عنه أن
أرويه عنه وأن أروي عنه جميع ما يجوز له روايته بشرطه
وصح ذلك وثبت في مجالس آخرها يوم الأحد العاشر من ربيع
الأول سنة أربع وستين وسبعمائة كتبه العبد الفقير إلى رحمة
ربه محمد بن عبد المنعم السعدي الشافعي عفا الله عنه ولطف
به والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

صحيح ذلك وكتب محمد بن إبراهيم
ابن أبي القاسم الميدومي لطف الله به وغفر
له ولوالديه ولجميع المسلمين برحمته

اللوحة الأخيرة من الجزء السابع من نسخة (أ)



اللوحة الأولى من نسخة كوبريللي (ك)

اللوحة قبل الأخيرة من نسخة كوبريلي وعليها سماعات
وواضح ان تاريخ كتابتها سنة (٤٧١)

ان لي حمر النعم واني كنت نقضته قال والمطيبين هاشم واميه وزهرة ومخزوم كذا
روى هذا التفسير مدرجا في الحديث ولا ادري قائله وزعم بعض اهل السير انه اراد
حلف الفضول وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين وزعم ابن
اسحق ان هذا الحلف يعني الاخير الذي عقدوه على التناصر والاخذ للمظلوم من الظالم
شهده بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم وقد ذكرناه مفسرا
في كتاب السنن ∘ اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب
حدثنا احمد بن شيبان الرملي حدثنا احمد بن ابرهيم الحلبي حدثنا الهيثم بن جميل
حدثنا زهير عن محارب بن دثار عن عمرو بن يثربي عن العباس بن المطلب قال
قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد
تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه
ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته يسجد تحت العرش ∘ تفرد
به الحلبي باسناده وهو مجهول باب ما جاء في بناء الكعبة على طريق الاختصار

وما ظهر فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات ∘ قال الله عز وجل
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ∘ اخبرنا ابو علي
الحسين بن محمد الروذباري اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا سعدان بن نصر
حدثنا ابو معوية حدثنا الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله
اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قال قلت ثم اي قال ثم المسجد الاقصى
قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة فاينما ادركت الصلوة فصل فهو مسجد ∘ رواه
مسلم في الصحيح عن ابي كريب وغيره عن ابي معوية ∘ واخرجه البخاري من وجه
آخر عن الاعمش ∘ حدثنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو عبد الله الصفار اخبرنا
احمد بن مهران حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد

عن

عن عبد الله بن عمرو قال كان البيت قبل الارض بالفي سنة واذا الارض مدت قال
من تحته مدا ∘ تابعه منصور عن مجاهد ∘ واخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا محمد
بن محمد بن عبد الله البغدادي حدثنا يحيى ابو حفص بن عثمان بن صالح حدثنا ابو صالح
الجهني قال حدثني ابن لهيعة عن يزيد عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل الى ادم وحواء فقال لهما ابنيا لي
بيتا فخط لهما جبريل فجعل ادم يحفر وحواء تنقل حتى اجابه الماء نودي من تحته
حسبك يا ادم فلما بنياه اوحى الله اليه ان يطوف به وقيل له انت اول الناس
وهذا اول بيت ثم تناسخت القرون حتى حجه نوح ثم تناسخت القرون حتى رفع ابرهيم
القواعد منه ∘ تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعا ∘ اخبرنا ابو زكريا بن ابي اسحق
حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا
سفين عن ابن ابي لبيد عن محمد بن كعب القرظي او غيره قال حج ادم عليه السلام ∘
فلقيته الملائكة فقالوا بر نسكك يا ادم لقد حججنا قبلك بالفي عام ∘ اخبرنا
ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا احمد بن عبد الجبار قال
حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال حدثني ثقة من اهل المدينة عن عروة
بن الزبير انه قال ما من نبي الا وقد حج البيت الا ما كان من هود وصالح ولقد حجه
نوح فلما كان في الارض ما كان من الغرق اصاب البيت ما اصاب الارض وكان
البيت ربوة حمراء فبعث الله عز وجل هودا فتشاغل بامر قومه حتى قبضه الله
اليه فلم يحجه حتى مات ثم بعث الله صالحا فتشاغل بامر قومه حتى قبضه الله
اليه فلم يحجه حتى مات فلما بوأه الله لابرهيم حجه لم يبق نبي بعده الا حجه ∘
اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الله الاديب اخبرنا ابو بكر الاسمعيلي قال اخبرني
الحسن بن سفين حدثنا فياض بن زهير ومحمد بن غيلان ح واخبرنا ابو عبد الله

ابو حفص

٦٦

الاول من كتاب دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله تعالى

وقف ... ١٦٩٤٩

٧٠١ حديث

طُرة الجزء الأول من نسخة (هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور
وأبدع الجواهر والأعراض وركب الصور والأجساد وقدر
الموت والحياة وقدر المعاش والمعاد وأعطى من شاء من خلقه
السمع والبصر والفؤاد ومن شاء منهم المعرفة والعقل
والنظر والاستدلال ومن شاء منهم الهداية والرشاد
بعث الرسل بما شاء من أمره ونهيه مبشرين بالجنة من
أطاعه ومنذرين بالنار من عصاه وأيدهم بدلائل النبوة
وعلامات الصدق لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
مختصا بالنبي الكريم والرسول الأمين سيد المرسلين
خاتم النبيين أبي القسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
خير خلقه نفسا وأجمعهم لكل خلق رضي في دين
ودنيا وخيرهم نسبا ودارا [illegible] ثم أرسله بالهدى
ودين الحق إلى كافة [illegible] من الخلق فتح به رحمته
وختم به نبوته واصطفاه لرسالته واجتباه
لبيان شريعته ورفع ذكره مع ذكره وأنزل معه
كتابا عزيزا وقرآنا عربيا مباركا مجيدا دليلا مبينا
وحبلا متينا وعلما زاهرا ومعجزا باهرا اقترن بدعوته
أيام حياته ودام [illegible] بعد وفاته وأمره فيه بأن
يدعو أهل اللغة إلى أن يأتوا بمثله والعربية طبيعتهم
والفصاحة جبلتهم ونظم الكلام صنعتهم فعجزوا

عن المعارضة وعدلوا عنها إلى المباينة التي هي أصعب
مما دعاهم إليه وتحداهم به كما قال عز وجل قل لئن
اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا مع سائر
ما آتاه الله وحباه من المعجزات الظاهرات والبينات
الباهرات ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فبلغ الرسالة وأدى النصيحة وأوضح السبيل وأنار
الطريق وبين الصراط المستقيم وعبد الله حتى أتاه
اليقين فصلوات الله عليه وعلى آله الطيبين كلما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون أفضل صلاة
وأزكاها وأطيبها وأنماها أما بعد
فإني لما فرغت بعون الله وحسن توفيقه من تخريج
الأخبار الواردة في الأسماء والصفات والرؤية [illegible]
والإيمان والقدر وعذاب القبر وأشراط الساعة
والبعث والنشور والميزان والحساب والصراط
والحوض والشفاعة والجنة والنار وغير ذلك
مما يتعلق بالأصول وتمييز ما يكون عونا لمن تكلم
فيها واستشهد بما بلغه منها فلم يعرف رجالها
وما يقبل ويرد منها أردت والمشيئة لله
تعالى أن أجمع بعض ما بلغنا من معجزات نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ودلائل نبوته ليكون [illegible] إلى إثبات

بلغ سماعا

اللوحة الأولى من الجزء الأول من نسخة (هـ)



طُرّة النّسخة (ف)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللوحة الأولى من نسخة (ف) وعليها سماع

طرّة النسخة (م) ويظهر فيها تملكات ووقف على طلبة العلم بالمدينة المنوّرة

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم

باب ذكر اجتهاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طاعة ربه عز وجل
وخوفه منه على طريق الاختصار

أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن إسماعيل البزاز بالطابران
قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن منصور الطوسي قال
أخبرنا أبو بكر يوسف بن يعقوب النجاحي بمكة قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن المغيرة
ابن شعبة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
تورمت قدماه فقيل يا رسول الله أليس قد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون
عبدا شكورا. أخرجاه في الصحيح من حديث ابن
عيينة. أخبرنا أبو علي الروذباري قال أخبرنا
أبو بكر بن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عثمان بن

أبي شيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن
علقمة قال سألت عائشة كيف كان عمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل كان يخص شيئا من الأيام قالت لا كان
عمله ديمة وأيكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستطيع. رواه مسلم في الصحيح عن زهير
وإسحاق عن جرير وأخرجه البخاري من وجه آخر عن
منصور. أخبرنا أبو طاهر الفقيه قال أخبرنا أبو
بكر القطان قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمي قال حدثنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال
هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إياكم والوصال قالوا فإنك تواصل يا رسول
الله قال إني لست في ذاكم مثلكم إني أبيت يطعمني
ربي ويسقيني فاكلفوا من العمل ما لكم به طاقة.
رواه البخاري في الصحيح عن يحيى عن عبد الرزاق.
وأخرجه مسلم من أوجه أخر عن أبي هريرة وأخرجا

اللوحة الأولى من نسخة المدينة (م) ويظهر أولها باب ذكر
إجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] بن يعقوب قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال حدثنا يونس
بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر أعتق
ممن كان يعذب في الله سبعة فذكر منهم الزنيرة قال فذهب
[illegible]
[illegible] الأب
والعزى فقالت كذبوا والله ما تضر اللات والعزى فرد الله عليها
بصرها أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو بكر
بن إسحاق الفقيه قال أخبرنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي
قال حدثنا سفيان قال حدثنا بيان بن بشر وإسماعيل بن أبي
خالد سمعنا قيسا يقول سمعت خبابا يقول أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل
الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول
الله ألا تدعو الله فقعد وهو محمر وجهه فقال إن
كان من كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه
من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار

على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن
دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء
إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عز وجل والذئب على
غنمه رواه البخاري في الصحيح عن الحميدي
أخرجاه من أوجه عن إسماعيل وقال [illegible] أبو عبد الله
الحافظ وأبو بكر القاضي قالا حدثنا أبو العباس محمد بن
يعقوب حدثنا محمد بن خالد قال حدثنا أحمد بن خالد قال
حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
على أبي جهل وأبي سفيان وهما جالسان فقال أبو جهل هذا
نبيكم يا بني عبد شمس قال أبو سفيان وتعجب أن يكون منا
نبي والنبي يكون فيمن أقل منا وأذل فقال أبو جهل
أعجب أن يخرج غلام من بين شيوخ نبيا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمع ما قالا فقال أما أنت يا أبا سفيان
فما لله ورسوله غضبت ولكنك حميت للأصل وأما
أنت يا أبا الحكم فوالله لتضحكن قليلا ولتبكين كثيرا فقال

اللوحة الأخيرة من الموجود من نسخة المدينة (م)

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فنزلت المسلمين ... ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فاسهم لنا
قال ابن يسار فلم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
مع المسلمين حتى فرغوا من طليحة ثم سار مع المسلمين الى
اليمامة ... فقال لاصحابه انى قد رايت رويا فاعبروها لي رايت ان راسي
قد حلق وانه قد خرج من فمي طائر وان امراة لقيتني فادخلتني في فرجها ورايت
ان ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رايته حبس عني قالوا خيرا قال اما انا والله
فقد اولتها قالوا وماذا اولتها قال اما حلق راسي فوضعه واما الطائر الذي خرج من
فمي فروحي واما المراة التي ادخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فاغيب فيها واما
طلب ابني اياي ثم حبسه عني فاني اراه سيجهد لان يصيبه من الشهادة ما
اصابني فقتل الطفيل شهيدا باليمامة وجرح ابنه جرحا شديدا ثم قتل
عام اليرموك شهيدا في زمن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخبرنا
ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب
والحسين بن الفضل قالا حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن حجاج
الصواف عن ابي الزبير عن جابر ان الطفيل بن عمرو الدوسي اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال هل لك في حصن حصين ومنعة قال حصن كان لدوس في الجاهلية فابى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي ذخر الله للانصار فلما هاجر النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة هاجر معه الطفيل وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا المدينة
فمرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع بها براجمه فشخبت يداه فمات فراه الطفيل في
منامه فراه في هياة حسنة وراه مغطيا يديه فقال له ما صنع بك ربك قال غفر لي بهجرتي
قال قيل لي لن نصلح منك ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر
رواه مسلم في الصحيح عن اسحق بن ابراهيم وغيره عن سليمان بن حرب

كمل الجزء الثاني من كتاب دلائل النبوة وهو اخر الجزء الرابع
من النسخة المنقول منها هذه النسخة وصلواته ...
يتلوه الجزء الثالث باب قصة ... والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ...

آخر النسخة

تمت مصورة بدار الكتب المصرية
في يوم الخميس ٢ من ذي الحجة عام ١٣٦٦هـ
الموافق ١٦ أكتوبر ١٩٤٧م

لوحة من أوّل الموجُود مِن النّسخة (د)